

المعاني



شع
محمد أمين التميمي

المعلقة الإسلامية

وفتياء

الكعبة والمسجد الحرام

نظم

«اليعزى» محمد محمد توفيق

شرح

محمد أمين التميمي

الطبعة الأولى

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

حق الطبع محفوظ للناظم والشارح

طبع

على نفقة المتحسن الشعبي السعودي الموفق
حضرة صاحب المعالي وزير الدولة السيد حسن الشريعتي

الإهداء

مُعَلَّقَتِي ! وَالشَّرْحُ شَرْحُ « تَمِيم » ^(١) !
إِلَى مَلِكٍ يُهْدِيكَ جِدُّ عَظِيمٍ . .
هُوَ الْأَمَلُ الْبِسَامُ فِي غُرَّةِ الْحَمَى
وَيَحْكُمُ بِالْقُرْآنِ حُكْمَ حَكِيمٍ
وَشَرْحُ « أَمِينٍ » ^(٢) زَادَ شِعْرِي مَكَانَةً
وَنَاجَ بَيْتَهُ مِنْ مُحِيطٍ عَلِيمٍ
وَتَوْبَهُ رَبٌّ رَعَى كَنْبَةَ الْوَرَى
بِخِدْمَةِ مَلِكٍ مُؤْمِنٍ وَكَرِيمٍ
أَقُولُ لِجِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ وَغَايِرٍ
أَفِيئاً مَضَى وَالْآنُ صَنُوْ نُظَيْمِي ؟
بَزَزْنَا بِهَا نَهْجَ الْأَوَّلَى عَلَّقُوا الْهَوَى
وَمَا افْتَخَرُوا - وَالشُّعْرُ شِعْرُ حُسُومٍ ^(٣)

(١) و (٢) هو الأستاذ محمد أمين التيمي شارح هذه المعلقة .

(٣) حُسُوم : أى شُوم ، لأن المعلقة كانت فى عهد الجاهلية والكفر ،
أما هذه المعلقة فإسلامية .

مُعَلَّقَةٌ لِلدِّينِ ، طَالَتْ ، وَغَيْرُهَا
يَقْصُرُ عَنْ رَقْمِ لَدَى رَقِيمِ
فَإِنْ كُنْتُ يَا « حَسَنَاءُ » أَرْضَيْتُ خَالِقِي
فَهَلْ لِي حُسَانٌ فِي دِيَارِ نَعِيمِ ؟
وَأَنْتَ « سُعُودَ » الْعَرَبِ ! فَأَقْبِلْ هَدِيَّةً
إِلَى طَاهِلٍ لِلْمُسْلِمِينَ ، زَعِيمِ .. !

يَا طَوِيلَ الْعُمْرِ ١٠٠

سَلِ الْعُلَامَ وَالْمُهَجَ الذِّكِيَّةَ
وَتَمَّ «مُعَلَّقاتُ» جَاهِلِيَّةَ
بِهَا خُرُءٌ .. هَوَى .. فَخَرٌ .. قِتَالٌ
وَمِنْ كُفْرِ وَحْيٍ سَبَسِيَّةَ
أَجَازَ - وَذِي «مُعَلَّقَتِي» ، وَفَاقَتْ
سِوَاهَا ، فَهِيَ شَانِخَةٌ ، قَوِيَّةٌ ..
وَطَالَتْ ، فَهِيَ فِي عَدَدِ كَسْبِجٍ^(١)
مِنْ الشُّعْرِ الَّذِي بَهَرَ الْبَرِيَّةَ
وَمَا فَصَحَ لَهُمْ مِثْلِي اقْتِدَارُ
عَلَى تِلْكَ الْكُنُوزِ «الْيَعْرُيَّة»
أَقُولُ : أَجَازَ تَعْلِيْقُ لِسْعِرِي
عَلَى أَسْتَارِ «كَعْبَتِنَا» السَّنِيَّةُ ؟
فَإِنْ يَكُ جَائِزًا جِئْنَاكَ نَسْعَى
وَعَلَّقْتُ «الْمُعَلَّقَةَ» الْجَوِيَّةَ ..

(١) ذلك أن «ملقة» اليعربي، تزيد في عدد أبياتها على المعلقة السبع مجتمعة.

وَجِئْتُ مَعِيَ إِمَامًا حَبَّ رَبًّا
وَمُرْسَلَهُ ، وَكَعْبَتَهُ الْعَلِيَّةُ
تُشَرِّفُنِي .. تُشَرِّفُ شِعْرَ دِينِ
وَتُثَبِّتُ عَظْفَ أَمْرِكَ الثَّقِيَّةِ !
فَإِنَّكَ خَادِمٌ « لِلْبَيْتِ » تَرْجُو
بِخِدْمَتِهِ جَنَانًا أُخْرَوِيَّةً

تعريف الشارح

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فكم كان يحزن في نفسه أن أسمع بأن مستشرقاً خرج من دياره في أوروبا بحممة علمية مجهزة بالزاد والعتاد وآلات التسجيل متجهاً إلى واحة سيوه ، أو غيرها من واحات مصر لدرس لهجات العرب ، وأن مستشرقاً آخر جاب القطر المصري لتسجيل لهجات سكان مختلف المديرية في صعيد مصر ودلتا النيل والصحراويين الشرفية والخرابية ، مع أن اللغة لفتنا واللهجات لهجاتنا . ذلك أن القوم قدروا قيمة التخصص في العلوم الفنية والأدبية فبذات حكوماتهم وشخصياتهم البارزة المساعدات السخية، وهيئات للتخصصين أسباب التفرغ للعلم والأدب فتفترق أنتاجهم وصارت أوطانهم وحكوماتهم وشعوبهم مجلّسية في مضمار الحياة العملية . أما نحن معشر العرب فما أسرعنا إلى قتل النبوغ ودفن المبتريات ووأد الفطنة والسخرية بالاجتهاد حتى استغبي النباه واختفى الأذكاء فنذر الإنتاج وصرنا في مؤخرة القافلة يجرنا الأقوياء المتقدمون أو يدفعنا الأجراء المسخرون .

وهذه الملحمة الشعرية التي سماها ناظمها — بحق — « المعلقة الإسلامية » ، إن هي إلا ناحية من نواحي التخصص الأدبي في الشعر واللغة والتاريخ، إذ استهدف صاحبها إحياء المندثر من الكلمات البليغة الدالة على الكنوز الدفينة الثمينة في اللغة العربية ، ناسجاً على منوال شعراء الجاهلية الأولين ، بازاء لهم في كونها شعراً تاريخ ودين ، علاوة على ما احتوته من غزل رزين .

وما يرفع من شأن هذه الألياذة وناظمها أن دافعاً ذاتياً من الإيمان القوى

بالله والحب الشديد لدينه ونيته وكمبته هو الذى دفع الرجل إلى التفرغ لمثل هذا الإنتاج العظيم من النظم الرصين المتين دون أن يوهب ما يشجعه على التصدى لذلك لامن جهة رسمية ولامن شخصية ثرية .

وقد يدهش القارىء إذا علم أن الأستاذ «اليعربى» الذى نظم — علاوة على هذه المعلقة — ألفية فى تاريخ «وادي النيل» ومطولة فى وصف «الصحراء» . — ولم يقدر لهما الطبع حتى الآن — والذى نظم قصيدة أخرى طبعت مندرستين بمطبعة دار المعارف بالقاهرة بعنوان «أمدوحى فى المملكة العربية السعودية» . والمتيم بحب الكعبة المعظمة ، والمتغزل بالصحراء ، والمتغنى بأجداد العرب ، والمبجل لأولياء أمور هذه الديار لتنفيذهم حكم الشريعة الإسلامية ، لم تطأ قدمه الأرض المقدسة ولأرأت عيناه أى جزء من هذه المملكة . ولكن دهشة التارىء لا تلبث أن تزول حين يعلم أن للأستاذ «اليعربى» صلة روحية بهذه البلاد الطاهرة ، إذ أنه من مواليد المدينة المنورة قبيل الحرب البالمية الأولى . كان والده تاجراً رحالة بين الحجاز والحبشة ومصر وغيرها من البلاد . ولما استقر فى مصر كان الناظم طفلاً فترعرع فيها ونشأ وتعلم ، وحصل على ليسانس فى الآداب من الجامعة المصرية ، واشتغل برهة فى الصحافة مع دار الهلال . ثم عين زميلاً لى فى ترجمة الوثائق التاريخية التركية بدار المحفوظات العمومية بالقلعة المصرية حيث اقتبس من وثائقها موضوع رسالة نال بها درجة «ماجستير» فى الآداب بعنوان «مصطلح الوثائق التاريخية» . واستمال من وظيفته منذ عشر سنوات للتفرغ للطلالة والإنتاج الأدبى . واختير أخيراً أستاذاً بمعهد الوثائق والمحفوظات بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

والى القارىء وحده يرجع أمر تدبير الوقت والمجهود الشاق الذى بذله الأستاذ (اليعربى) فى نظم هذه الألياذة ، والوقت والمجهود الذى بذله هذا العاجز فى شرحها والتعليق عليها .

وقبل أن أفكر جدّاً فى طبع هذه المعلقة عرضتها على كثير من شعراء العالم

العربي وأدبائه فكان الاجماع على الاعجاب بها والطرب لها ووصفها بأنها إلیانة
إسلامية ، وكانت الرغبة فی طبعها حفظاً لها من الضیاع ، وكان السعی الخیث لذلك
حتى تم التوفیق بأخراجها إلى العالم الإسلامي بهذا الثوب القشيب .

فإلى أنصار المدرسة القديمة ، وإلى متذوقی اللغة العربية ، وإلى عشاق الأدب
العربي ، وإلى كل مسلم یهتشی الإمام بتاريخ الكعبة والمسجد الحرام حیث یولئی
وجهه شطره خمس مرات كل يوم أقدم هذه المعلقة الإسلامية ؟

محمد بن التمیمی

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ التَّائِيْدِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .
وأشرف الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .
أما بعد فإن صديق الخيم الأستاذ محمد أمين التميمي يصرّ على مقدّمة ثريّة هي هذه
المعلّقة الإسلامية التي يرجع إليه نصيب "التجارب" بها والدعاية لها ونشرها وانتشارها
عليها والعمل على طباعتها وتصحيحها بنفسه ، وإخراجها للعالمين العربي والإسلامي
بهذا الرداء البراق والشكل الجميل .

قلت : سمعاً ودعاة .. وكتبت على القراء أني محمد محمد توفيق المندني ، ولد في
المصريّ نشأة وحنسية ، المنهدين ، السنيّة حنيفة ، الجامعيّة ، فأتت إلى درجة
الأستاذية ، غير أن المؤاملات — في نظري — أرخص المدخرات إذا اعتمد
حاملها عليها دون مواصلة حب العلم ، صدقاً لحديث الشريف : (اضربوا العلم من
المهد إلى اللحد) واتباعاً للحكمة القائلة : « يظل الإنسان عالماً ما طاب العلم ، فإن
ظن أنه قد علم فقد جهل » . وكتبت على القراء أني « العربي » ، لساناً وب
لأنه لسان القرآن وبيان الذكر الحكيم . وأنّي « العربي » السودي نوادراً لأن متبعي
جائمة في أقدم بقعة من المملكة العربية السعودية بل في أطهر مكان من المدن .
رأيت الناس يمجّدون المعانيات الجاهلية مع أنها خمر وهوى ونخر وقار .
وكل فضائها أنها عاقمت على الكعبة لجودة بيانها وفصاحة لسانها دون أن يكون
للکعبة حظ من شعرها . وعجبت أن أحداً من شعراء العرب أو المسلمين لم يتصد
لإنصاف الكعبة المقدسة في إلباء إسلامية النزعة والعقيدة ، تاريخية الحوادث .
جاهلية اللفظ والأسلوب ، فاعتزمت أن أكونه . وتوكلت على الله تعالى . والتزمت
بيني وتفرغت ، ونظمت لحبيتي — ليلي الخلود — بأفصح مقول يبيع « الأخشاب »

ودأخذ ، ما لم يسبقني ولا أظنه يلحقني في نظمه أحد ، فكانت هذه المعلقة وهي أطول من المعلقات السبع بمجموعات في العدد . وأسميتها «المعلقة الإسلامية في تاريخ الكعبة والمسجد الحرام» ، واختصت بأهدائها حضرة صاحب الجلالة الملك الكريم «سعود بن عبد العزيز آل سعود» لأنه خاتم آخر «بين أشرفين» ، ولأن الله تعالى أرغد عيش أهلها في عهده الزاهر السعيد ، وفي عهد والده الراحل العظيم ، ولأنه من هذا لأحكام دين رب ائمة العتيق ولأن هذا البيت مستظل بعد الله بحمايته ، ولأن كل من فيه من عاكف وباد وكل من حوله في مخفف المدن والوهاد آمن في ظل رايته .

قالهم أعز من خدم بيتك الحرام ، وانصر من حمل لواء الإسلام . واجعل
 ثواب مدحى لكعبتك وحيى لناصرى شريعتك حسنة فى الدنيا وحسن العاقبة
 فى الآخرة ، إنك على كل شىء قدير .

الجيزة في ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥
غرة شعبان سنة ١٣٧٤

سیدنی محمد محمد رفیق

كَوْنُنَا مُعَلَّقَةٌ

عَلَى جَاهِلِيٍّ اللَّفْظِ أُنْجَزَتْ آمِنَا
وَمِنْ لَهَجَاتِ الْعُرْبِ سُقْتُ الْأَحَاسِنَا
أُبَدِّحُ بَيْتُ اللَّهِ بِالْعَتِّ إِنْ يَكُنْ
سَمِينٌ وَقَدْ بَزَّ الْمَكَانُ الْأَمَّاكِنَا ؟
وَفِي جَاهِلِيٍّ مِنْ زَمَانٍ وَمُسْلِمٍ
حَيَاسَةٌ لَهُ تُرَوِّي قَدِيمًا وَرَاهِنَا . .
وَعَلَّقْتُهَا قَدْ عُلِقَ الشَّعْرُ قَبْلَهَا
وَأَضْمَعُ أَنَّ أَحْيَى لِنَا الْبَيْتِ مَا هِنَا^(١)
فَأَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ الْمَدِيحَ مَثُوبَةً
وَشَاعِرُهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ سَاكِنَا

(١) الماهن : الخادم والعبد .

كَمْ مِنَ الْعُمَرِ تَبْقَى؟

أَعْطَيْتَهَا أَلْفَيْنِ مِنْ أَغْوَامٍ
عُمْرًا... وَقَدْ تُعْطَى حَبَاءَ دَوَامٍ !

وَتَظَلُّ فِي عَرْشِ الصَّدَارَةِ آيَةً
وَالْتَّاجُ لَأَلَاءٍ مِنْ الْإِلْهَامِ ..
وَأَظَلُّ تُسْكِرُنِي بِنَشْوَةِ حُومِهَا^(١)

حَتَّى تُغَيِّبَ فِي التُّرَابِ عِظَامِي
فَأَعْبُ مِنْ خَمْرِ هُنَالِكَ لَذَّةٍ
وَأُبْثُ حُورًا فِي الْجَنَانِ غَرَامِي ..

(١) الحوم : الخمر التي تدور في الرأس .

حِذَاءُ الْمَطِيِّ

لَمْ أَقْصِدِ الصِّيتَ لَمَّا نَاجَيْتُ كَنْبَ الْخُلُودِ
لَكِنِّهَا النَّفْسُ تَظْمًا وَالشَّعْرُ حُلُوُ الْوُرُودِ

حَسَنَاءُ قَامَتْ بِكَ تَحْدُو الْهَوَى مُقْلَتَاهَا
وَالنَّفْسُ كَالْمُزْنِ تَبْكِي مِنْ لَأَعِجَ قَدْ أَتَاهَا

قُلْتُ يَا نَفْسُ مَهْلًا الشَّعْرُ فِيهِ دَوَاكِ
تُلْقَيْنِ فِي الشَّعْرِ أَهْلًا وَمَوْنِلًا مِنْ هَوَاكِ

لَمْ أَذِرْ أَنِّي سَأَرِي بِالشَّعْرِ نِيرَانِ حُبِّي
رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ رَبِّي رَفَقًا بِنَفْسِي وَقَلْبِي !

رَبِّهِمْ كُنُوسٌ

حُجَّاجَ يَنْتِ اللهُ
لَا ثَرْوَةَ... لَا جَاهَ
الْكُلِّ فِي أَخْرَاهُ

طُوبَى لَكُمْ حَبِجٌ..

فِي مَلَبَسِ الإِخْرَامِ
دُنْيَا مِنْ الْأَقْوَامِ
مَسَامٌ يُؤَاخِي حَامِ

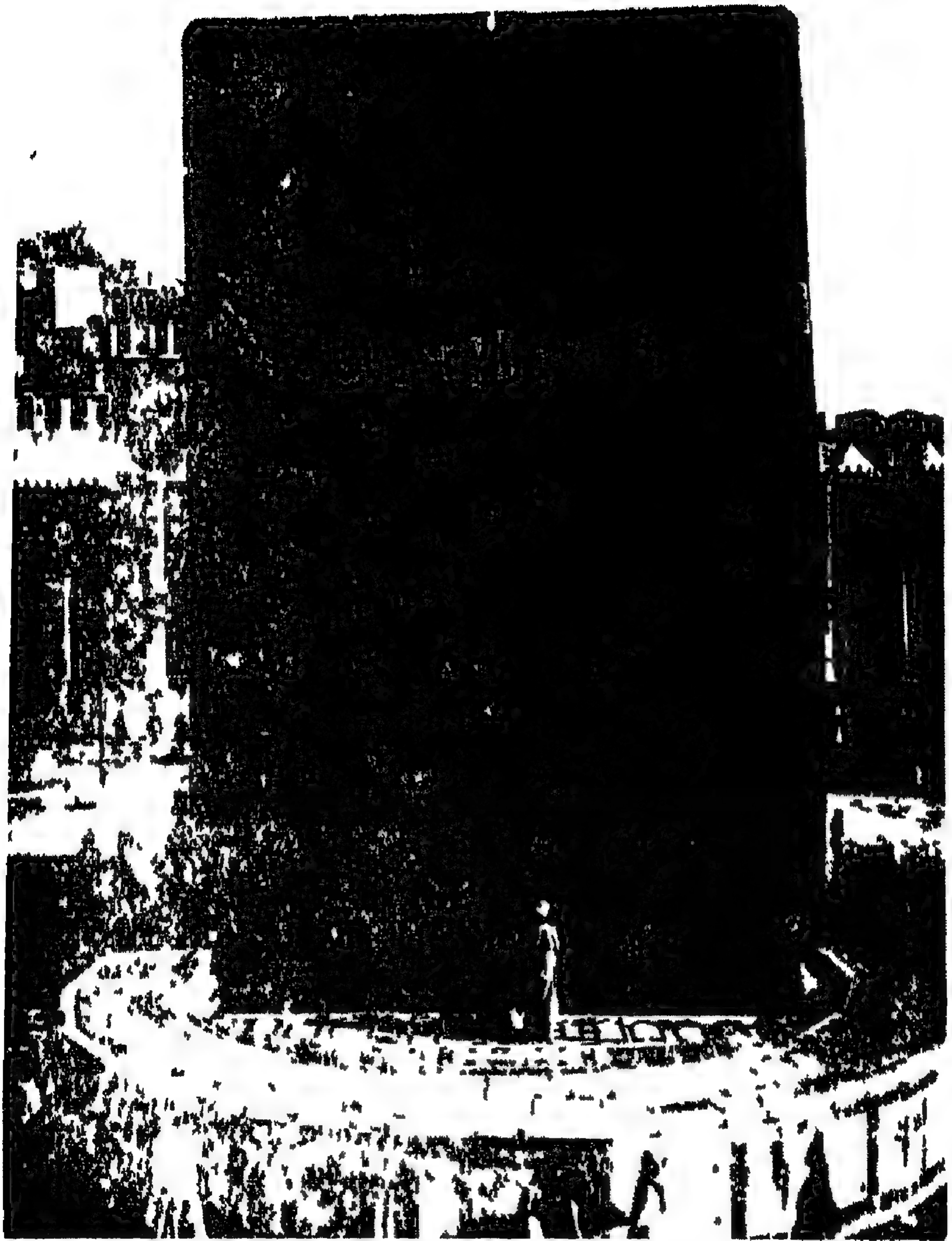
وَالطُّرُقُ تَرْتَبُجُ..

ذَنْبُ الْوَرَى مَعْفُورٌ
وَالنَّفْسُ فِيهَا نُورٌ
يَنْتِ هُنَا مَعْمُورٌ

يَعْلُو بِهِ الْعَبْجُ..

يَا أَيُّهَا الْإِبْرَازُ
صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ
فِي جَنَّةِ لَانَارِ

يَمْنِي بِكَ فَجْءٌ..

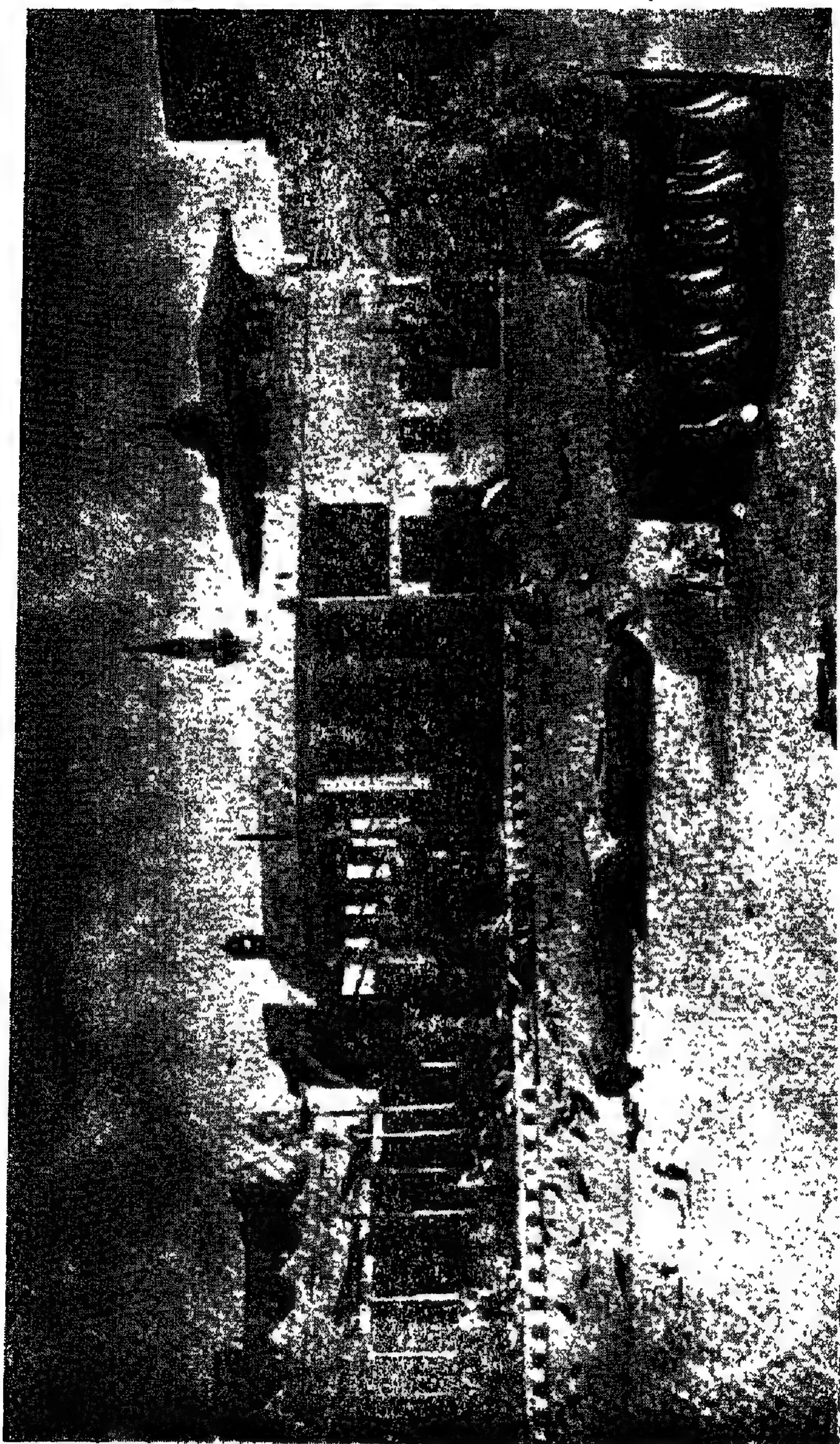


حجر اسماعیل



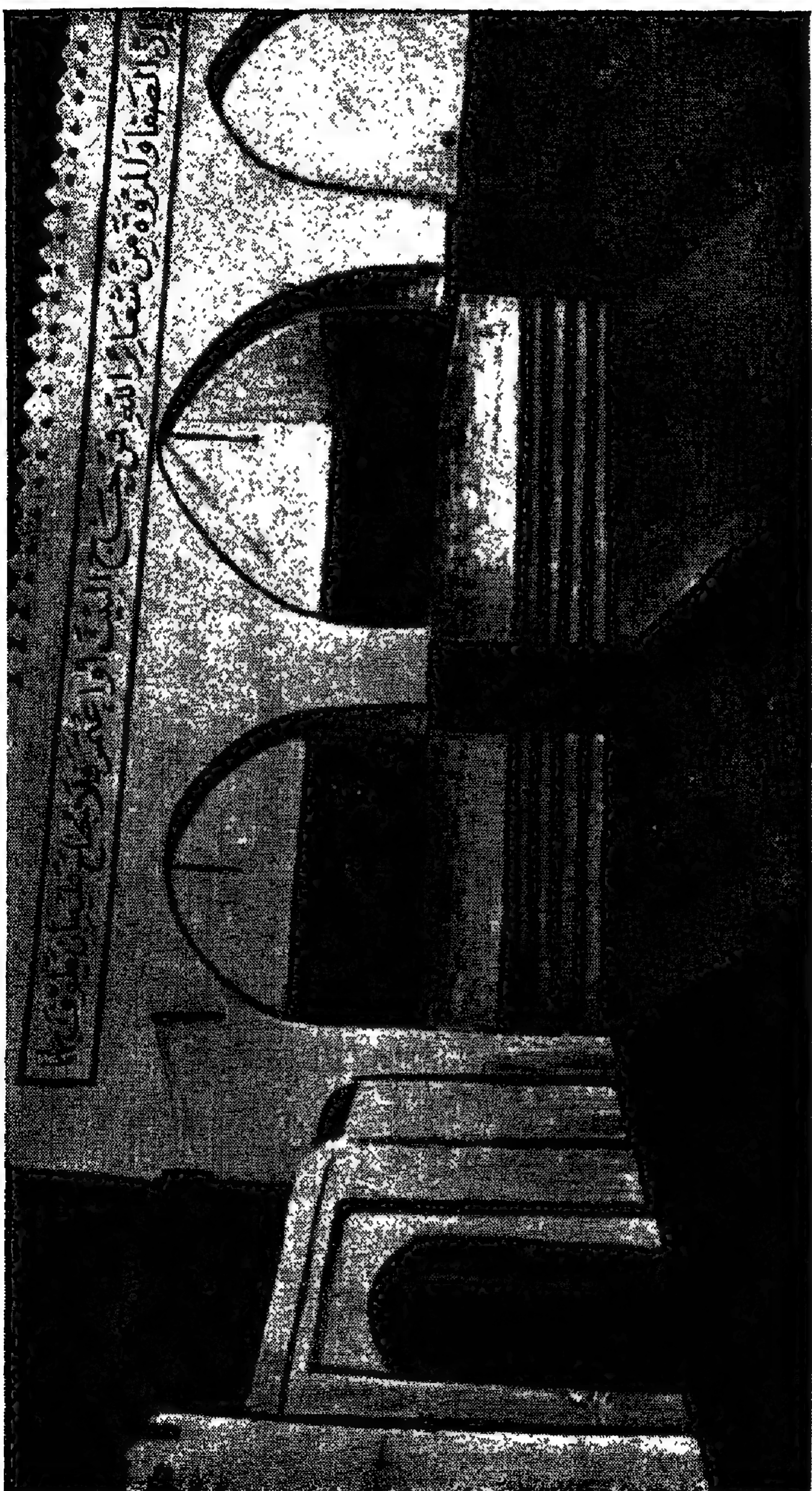
الحجر الأسود

بہر زمزم



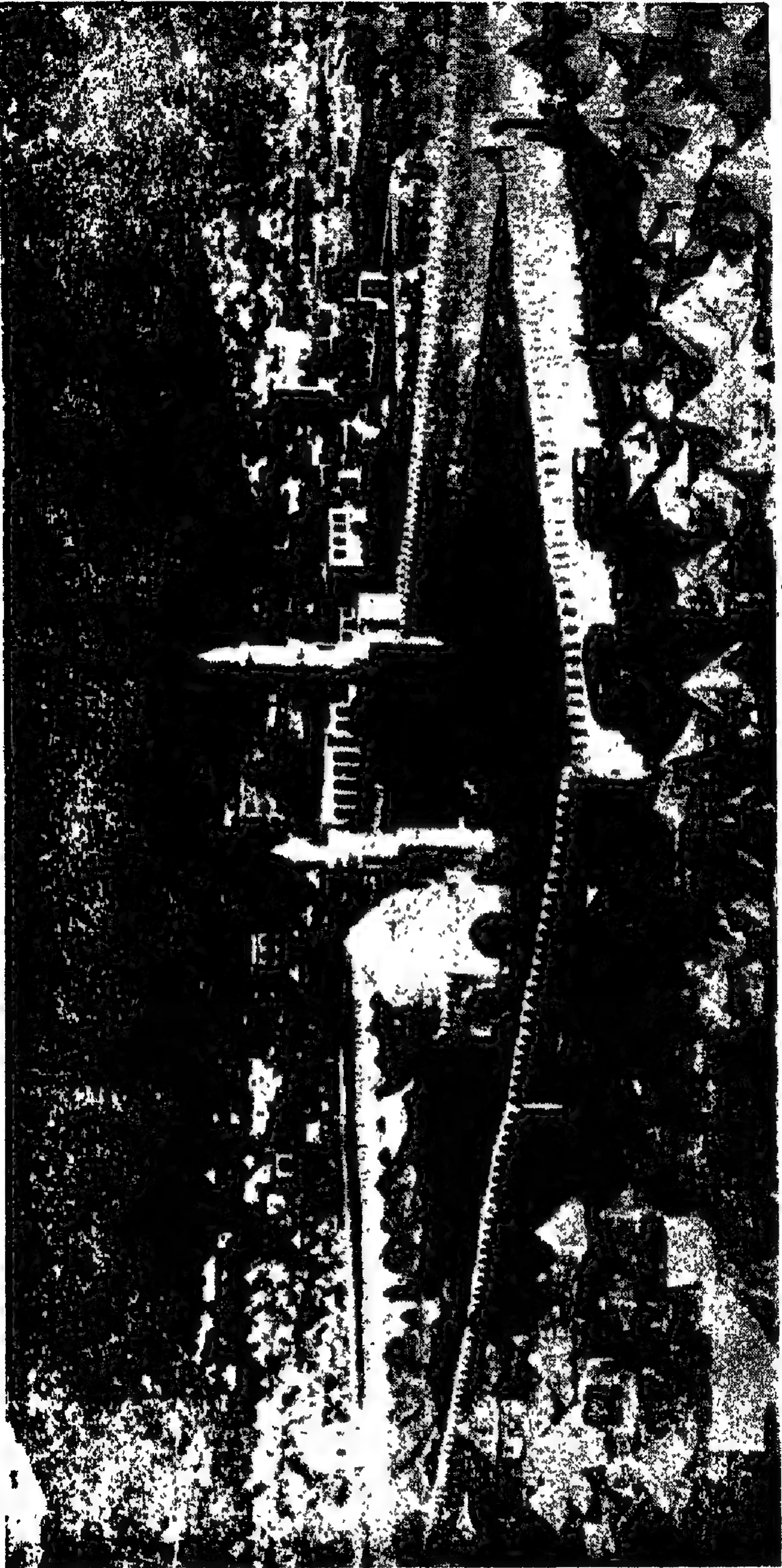


غار حراء مهبط الوحي

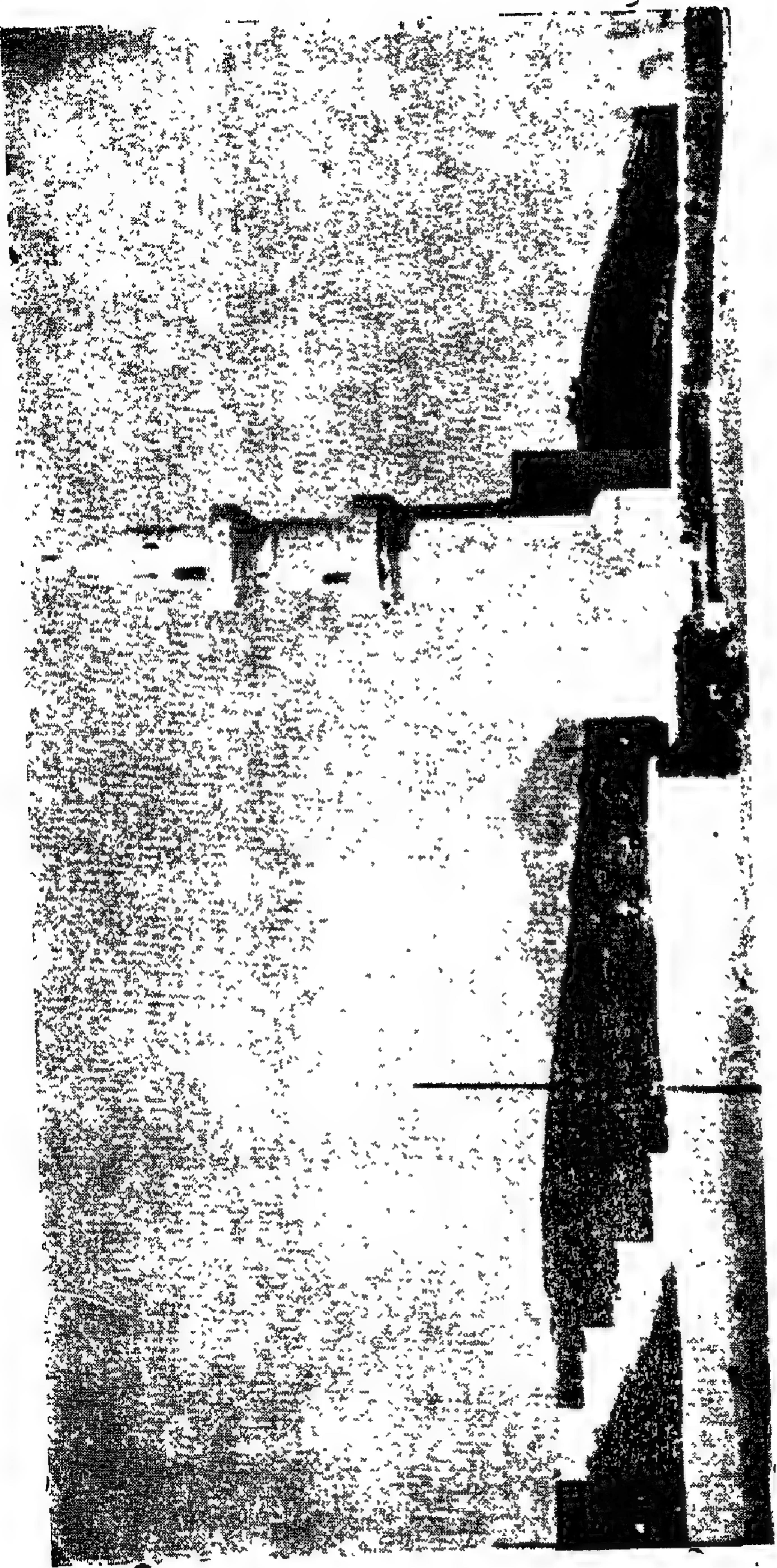


الصفحة

مسجد الحنيف بنى



المشعر الحرام بمزدلفة



جبل الرحمة بعرفات



إِلْهَامُ الْكَعْبَةِ

أَعُوذُ بِرَبِّ عَافِرٍ مِنْ تَزَيُّدٍ^(١)
وَأَنْهَلُ مِنْ رَاحِ الْقَرِيضِ بِمِرْفَدٍ^(٢)
لِي إِنْ نِي فِي خَلَّةِ الشَّعْرِ شَاعِرٌ
أَقُولُ لِدَاتِ الْبَرْقِ أَبْرَقْتِ فَأَرْعُدِي
وَقَدْ طَافَ بِي مِنْ عَبَقَرٍ طَيْفٍ^(٣) صَاحِبِ
مِنْ الْجَنِّ ذِي ضَرْبٍ مِنَ السَّيْرِ مُرَوِّدٍ^(٤)
يُعَلِّمُنِي مِنْ شِعْرِهِ مَا يَرْمُوقُهُ
وَيَرْفُصُ فِي رَوْقِي^(٥) بِثَوْبٍ مُزَنَّدٍ^(٦)
• وَيَفْجَعُنِي فِيمَا وَعَى الْقَلْبُ مِنْ هَوَى
إِذَا النَّفْسُ ضَلَّتْ أَيْكَةً لَمْ أَغْرُدْ

(١) التزید فی هذا الصدد : الكذب وتكلف الزيادة في الكلام .

(٢) المرفد كبير : القدح الضخم .

(٣) قولهم طيف من الشيطان : كقولهم لسم منه .

(٤) أرود في السير فهو مُرود : رَفَقَ .

(٥) الروق والرواق : سقف في مقدم البيت .

(٦) ثوب مزند : قليل العرض .

فَإِنْ شِئْتُ يَا نَفْسِي تَنَاسَيْتِ بَغْيَهُ
زَكَاةً وَإِعْذَاراً وَإِنْ شِئْتُ فَأَعْبُدِي^(١)
هِيَ^(٢) طَائِفِي ! إِنْني مُقِيمٌ عَلَى الْقِبْلَى
وَأَنْتِ الَّتِي مِنْ وَجْهِكَ الشَّعْرُ يُجْتَلَى
لَقَدْ كَانَ لِي سَيْحٌ^(٣) مَعَ الْفَنِّ فَأَقْعُدِي
وَهَاتِي رَوِيًّا^(٤) ، يَدْفُقُ^(٥) الْآدَ^(٦) إِنْني
إِذَا أَصْلَدَ^(٧) الشَّادُونَ^(٧) لَسْتُ بِمُصْلِدٍ
١٠ وَلَا تَطْلُبِي مَالاً فَإِنِّي مُعْسِرٌ
وَخَيْرُ الْهَوَى مَا فَاضَ مِنْ قَلْبٍ مُزْهِدٍ^(٨)

-
- (١) عَبَدَ : غضب وأتق ، والاسم : العَبْدَةُ .
(٢) هِيَ : من حروف النداء وأصلها : أيا .
(٣) السَّيْحُ : الذهاب في الأرض كالسياحة ، وكان ذلك فيما مضى بقصد العبادة والزهد .
(٤) الرَّوْيُ : حرف القافية في الشعر .
(٥) يَدْفُقُ : يصب ، والآد بالمد : القوة .
(٦) أَصْلَدَ الرجل : صلد زنده أى صوت ولم يخرج نارا .
(٧) الشَّادَى وجمعه الشَّادُونَ : الذى أخذ طرفا من العلم أو الأدب واستدل به على البعض الآخر .
(٨) المزهد : القليل المال ، وفي الحديث الشريف : وأفضل الناس مؤمن مزهد .

بِرُوحِي مَهَاءٌ^(١) سُودَتْ أَيُّ سُودْدٍ
 أَقَامَتْ عَلَى قَوْسَيْنِ مِنْ مَهْدِ أَحْمَدِ
 دَعَوْتُ الْأَسَى^(٢) فِي حُمِّهَا فَأَنْبَرَى الْأَمَى^(٣)
 يُسَهِّدُنِي حَتَّى جَفَا النَّوْمُ مَرَقْدِي
 وَسَافَحْتُ فِيهَا كُلَّ صَبٍّ يَزُورُهَا
 وَغَيْرِي مِنَ الْعُشَّاقِ فِي الْحُبِّ يَعْتَدِي
 يُعَاوِدُنِي مِنْهَا أَنَا^(٤) وَلَلَّةُ
 وَلَّتِي كَمَا يَذَرِي الْوَرَى غَيْرُ مُفْنِدٍ^(٥)
 ١٥ وَتَذْنُو فَلَا تَرْنُو وَتَتَضَى بَعِيدَةً
 وَقَدْ جَرَّرْتَ أَذْيَالَهَا فِي تَأْوُدِ
 وَمَنْ يَكُ فِي تَيْمٍ^(٦) مُقِيمٍ وَعَائِدِ
 مِنَ الْوَجْدِ يَغْنُو كَالْأَسِيرِ الْمُصَفَّدِ

(١) المهاء : البيلورة ، وهي أيضاً : البقرة الوحشية وكانوا يشيرون بجمال عينها ، وما ندرى أيهما أراد الشاعر .

(٢) الأسى هنا : الصبر الجليل .

(٣) الأسى هنا : بمعنى الحزن .

(٤) الأنا : لغة في الأنين .

(٥) المَفْنَد : الكذب وضعف الرأي من الهرم ، والفعل منه أَفْنَدَ .

(٦) التيم : هو أن يستعبد الرجل الحب . عن الثعالبي .

وَمَنْ يَكُ ذَا حُبٍّ فَيَهْتَفُ بِرَبِّهِ
أَنْ أَرْحَمَ قَتِيلَ الْحُبِّ يَا رَبُّ يَزِدُّ!
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَأَعِجَا لَيْسَ يَنْقُضِي
وَشَوْقًا يُذِيبُ الْكَبَدَ^(١) غِيبُ التَّوَشُّدِ
أَخَافُ وَجِيبَ^(٢) الْقَلْبِ إِنْ جِئْتُ دَارَهَا
وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي وَثِيقُ التَّجَلُّدِ
٢٠ وَفِي الْحُبِّ قَدْ يَسْلُو مُحِبُّ حَبِيبَهُ
سِوَايَ ، فَحَيَّ ذَاهِبُ فِي تَجَدُّدِ
وَمَا ذَاكَ^(٣) إِلَّا أَنَّهَا كَعَبَّةُ الْوَرَى
وَقَبْلَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ
يُدِي^(٤) لَهَا عِنْدَ الْأَنَامِ وَأُنْعَمُ
وَلَيْسَ بِهَا فِي الرَّفْدِ شَكْوَى الْمَكْبَدِ^(٥)

(١) الْكَبَدُ : لغة في الْكَسِيدِ .

(٢) وَجِبُ الْقَلْبِ : خَفَقُ ، فَوْجِيْبُ الْقَلْبِ خَفَقَانُهُ وَاضْطِرَابُهُ .

(٣) وَمَا ذَاكَ : أَيْ وَمَا هَذَا الْحُبُّ وَالْعَذَابُ وَخَوْفُ الْعِقَابِ إِلَّا لِأَنَّهَا كَعَبَّةُ الْوَرَى . . .

(٤) يُدِي : جَمْعُ كَثْرَةٍ ، بِمَعْنَى الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَعْرُوفِ .

(٥) الرَّفْدُ : الْعَطَاءُ وَالصَّلَةُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ خِصَالِهَا فِي الْكِرَمِ وَالْإِرْفَادِ أَنْ تَشْتَكِيَ بِمَا تَحْمِلُ فِي سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ الْوَاقِدِينَ مِنْ أَنْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ .

فَمَا مِنْ مَّصَلَةٍ فِي خُيُوطٍ ^(١) كَلِيلَةٍ
مِنْ الْفَجْرِ أَوْ فِي غَشِيَةٍ ^(٢) مِنْ تَهَجُّدٍ
وَلَا رَاكِعٍ أَوْ قَائِمٍ فِي جَمَاعَةٍ ^(٣)
وَلَا تَقَرٍّ فِي وَقْدَةِ الظُّهْرِ مُسَجِّدٍ
وَلَا بَلَدٍ يُحْيِي لِعِيدٍ صَلَاتَهُ ٢٥
وَرَاءَ إِمَامٍ مُطْرِفٍ ^(٤) الثَّوبِ مُسَجِّدٍ ^(٥)
وَلَا أُمٍّ إِلَّا تَوَلَّتْ وَجُوهَهَا
إِلَى وَجْهِ هَذَا السَّرْمَدِيِّ الْمُتَلَدِّ ^(٦)
يُطِلُّ عَلَى الْأَرْجَاءِ فِي أَفْجٍ عِزِّهِ
مِنْ الرَّهْوِ ^(٧) مَرْتَبًا لَدَى كُلِّ مَوْرِدٍ ^(٨)

(١) خيوط : جمع خيط . والخيط : السلك أو الخيط المعروف ، ولكنه

هنا بمعنى الخط الدقيق الذي يفصل الظلام عن النور عند بزوغ الفجر .

(٢) غشية التهجد : تأخذ المصلي في جوف الليل والناس نيام ، فيبدو من فرط
وجده كالمغشي عليه في نجواه .

(٣) في جماعة : أى صلاة جماعة .

(٤) مطرف الثوب : أى جديده وطريفه ، وأطراف الرجل : جاء بطريقة .

(٥) أسجد فهو مُسجد : طأطأ رأسه وانحنى ، وهى هيئة المصلي أثناء وقوفه
بين يدي الله .

(٦) المتلد : القديم . قال صاحب المحيط : وخلق متلد كعظم : قديم .

(٧) الرهو : المكان المرتفع .

(٨) الوارد والوارد : الطريق .

هجرة الخليل بها جروا اسمعيل

بَنَاهُ خَلِيلٌ^(١) اللَّهُ زُلْفَى لِإِلَهِ^(٢)

وَقَامَ عَلَيْهِ مُرْفِدٌ^(٣) بَعْدَ مُرْفِدٍ^(٣)

عَلَى كَتَبٍ مِنْ زَمَزَمٍ - طَابَ مَاؤُهَا

وَسَاجِعَةٍ^(٤) فِي الْغَارِ كَهْفِ التَّوَهُدِ

٣٠ وَفِي بَطْنِ وَادٍ أَوْيَقَ^(٥) الزَّرْعَ وَالْحَلَى^(٦)

لَدَى كَلْدٍ^(٧) مِنْ حَرَّةٍ^(٨) لَمْ تُتَهَّدِ

(١) خليل الله : هو سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

(٢) الآل : هو الله عز وجل . لغة في الله .

(٣) مُرْفِد : عظيم أو أمير أو خليفة أو ملك يصل الناس والحجاج ويعطيهم .

(٤) الساجعة : أراد بها حمامة أو يمامة تسجع أى تهتف وتهنئ وترنم

في غار حراء الذى كان كهف التزهد لنبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

(٥) أويق : أهلك .

(٦) الحلى : الرطب من النبات .

(٧) الكلد جمع كلد : وهى القطعة الغليظة من الأرض .

(٨) الحرّة : أرض ذات حجارة سود .

أَرَادَ لَهُ الرَّحْمَنُ رَقْشًا^(١) فَسَاقَهَا
طَرِيدَةً غَيْرِي أَخْرَجَتْ إِثْرَ مَوْلِدِ^(٢)
يَسِيرُ بِهَا بَنُلٌ - سَقَى اللَّهُ أَرْضَهُ
إِلَى شِئْبٍ^(٣) قَى مِنْ عَرِينَةٍ^(٤) مُبْعَدٍ
وَيُسْلِمُهَا لِلْأَزْلِ^(٥) فِي «الْحَجْرِ»^(٦) وَالشَّجِي
فَيَأْخُذُهَا التَّصْعَاقُ مِنْ جَوْرِ مُلْهَدٍ^(٧)
بِقَرْبَةِ مَاءٍ جَفٍّ إِلَّا ثَمَالَةً
وَبِضْمَةٍ تَمُرُّ فِي تَلَافِيْفٍ مَزُودٍ

(١) الرقش : الزخرف : أى أراد الرحمن أن يزخره بالأهال والعمران .
(٢) طريدة غيري : هى السيدة « هاجر » ، رضى الله عنها ، وقد كان أهداها
فرعون مصر لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، قسراها ، فحملت منه
باسماعيل عليه السلام ، فلما وضعت غارت منها سيبتها « سارة » ،
زوج إبراهيم الخليل ، فطردها من بيتها ، نتيجة تلك الغيرة لأن « سارة »
كانت عاقراً .

(٣) الشَّعْب : الطريق فى الجبل ونحوه . والقى : الأرض إذا كانت قفراً .
(٤) عَرْنَةٌ : موضع بين منى وعرفات ، ولعل عرينة لغة فيها أو تصغير .
(٥) الأزل : الضيق والشدة .

(٦) الحجر : هو الموضع الذى أنزل فيه إبراهيم زوجه « هاجر » وابنه
« اسماعيل » ، بوادى مكة غير ذى الزرع .
(٧) أهدد فهو مُلهَد : ظلم وجار .

٣٥ وَعَيْنٍ سَخَتْ مِنْهَا شُتُونٌ^(١) سَكِيَّةٌ
 وَقَلْبٍ كَسِيرٍ سَاعَةً الْبَيْنِ مُقَرَّدٍ^(٢)
 مُعَذِّبَةً يَفْرِى^(٣) حَشَاهَا مُعَذِّبٌ^(٤)
 مُمَدَّدَةٌ فِي حِقْفٍ^(٥) طِفْلِ مُمَدَّدٍ
 وَيَضْرِبُ فِي تِيكَ الْمَفَازَاتِ آفِلًا
 إِلَى مَوْطِنٍ بَعْدَ الرُّمَيْضَاءِ^(٦) أَرْمَدٍ^(٧)
 لَكَ اللَّهُ يَا أَخْتَاهُ ! هَلْ ذَاكَ مَوْعِدٌ
 مَعَ اللَّهِ ..؟ أَمْ هَلْ جِئْتَ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ !

-
- (١) الشُّتُونُ : الدموع . وأصلها مواصل قبائل الرأس وملتهاها ومنها
 تيجىء الدموع .
 (٢) أقرد فهو مُقَرَّد : سكت وسكن وذلك وتماوت .
 (٣) يفرى : يقطع .
 (٤) معذب : هو ولدها اسماعيل عليه السلام .
 (٥) الحقف : المنعوج من الرمل ، كأنه عليه السلام كان يضرب بيديه
 ورجليه الرمل فيتعوج تحته .
 (٦) الرمضاء الحجارة الحامية من حرّ الشمس ، صُغرت لصغر رمضاء مكة
 إذا قيسَت برمضاء الصحراء إطلاقاً .
 (٧) أرمَد : نعت ديار إبراهيم عليه السلام بالارماد لاحاطتها بالبيد سافيات
 الرمال فكأنها عين رامدة .

وَمَا ذَنْبُ طِفْلِ صَاغُهُ اللَّهُ آيَةً
مِنْ الْحُسْنِ فِي هَذَا الْبَلَاءِ الْمُؤَكَّدِ
٤٠ ضَرَبَتْ عَنِ الظُّلْمَاءِ صَفْحًا وَعَكْرَهَا^(١)

وَإِعْرَاسِ حَفْلِ مِنْ بَنِي الْجِنِّ مُرْعِدِ
لَهُمْ طَنْبٌ^(٢) مَأْثُورَةٌ عَنْ جَهَنَّمَ
وَجَرَجَرَةٌ^(٣) مِنْ ذَوْدِ^(٤) إِبْلِ^(٥) مُذَوْدِ^(٦)
وَفِيهِمْ عَمِيمٌ جَائِمٌ فِي تَلْهَبِ
لَدَى طَلَلٍ^(٧) مِنْ سَاعِرِ النَّسِجِ^(٨) مُوتَدِ

-
- (١) عكرها : مذهبها الرديء وأهواها السيئة .
(٢) الطنب : حبل الخباء أو السراشق ، وقد .
(٣) الجرجرة : صوت يردده البعير من حنجرتة .
(٤) الذود : من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر ، وقيل إلى خمس عشرة ،
وقيل إلى عشرين أو ثلاثين ، وقيل ما بين الاثنين والتسع . مؤنث
لا يكون إلا من الإناث .
(٥) الإبل : لغة في الأبل .
(٦) مذود : مُسَاق ومطَرود . وذاد الإبل : ساقها وطردها .
(٧) الطلل : من الدار الدكاثة يُجْلَس عليها ، ومن السفينة جلالها وهو غطاء
تغشى به كالسقف للبيت .
(٨) ساعر النسج : ملتهبه : كأنما نسجوا له خيوطاً من الذهب . وموتد :
من أوتدت الوتد فهو موتد وموتود لغة .

فَهَلْ فِيكَ يَا زَوْجَ النَّبِيِّ بَقِيَّةٌ
تُجَاهِدُ مَا هَمَّتْ بِهِ الْيَدُ فِي غَدٍ ؟

رَمَزُهُ

عَلَى ظَرْبٍ^(١) قُرْبَ الصَّفَا ثُمَّ مَرْوَةٍ
وَشَمْسُ الْقَلَا تَرْمِي بِوَقْدٍ مُطَرَّدٍ^(٢)
٤. تَهَاوَى عَلَى الْبَطْحَاءِ^(٣) حَتَّى كَأَنَّهُ
سَيَاطُ أُعِدَّتْ مِنْ لَهَيْبٍ مُقَدَّدٍ^(٤)
شَجَاهَا الشَّجَى^(٥) لَمَّا أَنَى^(٦) الدَّمْعُ وَآكِفًا^(٧)
وَأَسْبَلَتْ الْعَيْنَانِ جَفْنَ التَّسَهُّدِ

(١) الظَرْبُ : الراية الصغيرة .

(٢) المطرد : تقول أطرده وطرّده بالثقيل بمعنى أخرجته . فالوقد المطرد
معناه المخرج من الشمس .

(٣) البطحاء والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) المقدد : الذي تُشوى على النار حتى أوشك على اليبس .

(٥) شجاها : حزنها . والشجى : الهم والحزن .

(٦) أنى : حان .

(٧) وَكَفَّ الدَّمْعُ : سال قليلا قليلا .

فَرَّاحَتْ تَهِيلُ الْأَرْضَ مَا بَيْنَ مَرْوَةٍ
 وَبَيْنَ الصَّفا عِنْدَ السَّبِيلِ الْمُعَبَّدِ
 وَتُطْلِقُ إِعْوَالاً عَصِيباً^(١) سَمَاعُهُ
 فَقَدْ يَبَسَتْ أَطْرَافُهَا مِنْ تَجَمُّدِ
 رُؤْيَدِكَ يَا أُخْتَاهُ! كُنِّي وَكَفِّكِنِي^(٢)
 وَمُدِّي بَنَانِ^(٣) الشُّكْرِ لِلَّهِ وَأَسْجُدِي
 ٥٠ هَذَا أَمِينُ اللَّهِ جِبْرِيلُ وَقِفْ
 وَفِي يَدِهِ قَارُورَةٌ مِنْ مُبَرَّدٍ^(٤)
 يَمْدُ جَنَاحًا مِنْ عَقِيقٍ مُقْوَسٍ
 وَيَضْرِبُ فِي الرَّمْضَاءِ ضَرْبَةً مُنْجِدٍ^(٥)

-
- (١) عصيباً : شديداً على النفس .
 (٢) أي كُنِّي عن هذا الصياح وكفِّكِنِي من دمعي .
 (٣) البنان : الأصابع أو أطرافها . جعلها هنا في موضع الكف لأنها هي التي ترتفع في الدعاء .
 (٤) مبرَّد : مبالغ في تبريده .
 (٥) ضربة منجد : أي ضربة من جاء خصيصاً لنجدة الأمّ المعذبة ، فهي لذلك ضربة قوية .

فَيُبَلِّغُ^(١) مَاءً ... إِنَّهُ مَاءٌ زَمْزَمِ
بِحَرِّمِ^(٢) الْفَلَاحِ يَنْسَابُ فِي ظِلِّ أَكْتَدِ^(٣)

تَحُطُّ^(٤) عَلَيْهِ قُبَرَاتٌ وَدِيعةٌ
وَتَضْحَكُ فِيهِ صَفْحَةٌ مِنْ زَبَرْجَدِ^(٥)

كُلِّي وَأَشْرَبِي فِي الْقَاعِ^(٦) وَاسْتَلْهِمِي الرُّبَا
نَشِيداً بِتَسْبِيحِ الْإِلَهِ الْمُتَجَدِّ
هه فِهَذَا مِثَابُ^(٧) الْبَيْتِ مِنْ عَهْدِ آدَمِ
وَلَيْسَ يَضِيرُ الْبَيْتَ إِطْعَامُ مُغْتَدِ

-
- (١) بلج : أضاء . أى فينبع ماء وضىء .
(٢) الحرم لغة في الحرام .
(٣) الأكتد : جبل بمكة بطرف المُنْفَمَسِّ ويحيط به أيضا بمعنى مجتمع الكتفين
من الانسان . والأأكتد : المشرف الأكتد . وقد سمي الشاعر الجبل
بالصفة المشتقة من اسمه .
(٤) تحط : تنزل .
(٥) كناية عن نمو العشب في المكان فهو صفحة ضاحكة من خضرة
كالزبرجد .
(٦) القاع : كل مستو من الأرض .
(٧) مثاب الحوض : وسطه الذى يثوب إليه الماء — أى يرجع ؟ ومثاب
البيت : وسطه الذى يثوب إليه الحجاج والعاكفون والركع السجود .

وَجُوبِي بِإِسْمَاعِيلَ فِي الْحَزَنِ ^(١) إِنَّهُ
عَنَانٌ ^(٢) وَكِيعٌ ^(٣) الْعَيْسِ، فِي خَطْوِ عَجْرَدٍ ^(٤)
لَهُ شَعَرَةٌ لَمْ تُرْسِلِ الشَّمْسُ مِثْلَهُ
شُعَاعًا عَلَى لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ مُزِيدٍ
وَعَيْنَانِ زَرْقَاوَانٍ فِي هُدْبٍ عَسَجَدٍ
وَجَبْهَةٌ رِثْبَالٍ ^(٥) وَإِقْبَالُ سَيِّدٍ
مِنَ الْخَيْلِ ^(٦) يُدْعَى وَهُوَ مِنْهُمْ بِزَيْنَةٍ ^(٧)
رَهَا ^(٨) شِمٌّ فِي دَهْيٍ ^(٩) مِنَ الْعَقْلِ مُوَحَّدٍ ^(١٠)
٦٠ يَرْوُضُ وَخَشِي الْجِيَادِ وَقَبْلَهُ
عَدَوْنَ وَخُوشًا بَيْنَ أَثْلٍ وَإِجْرَدٍ ^(١١)

-
- (١) الحزن : ما غلظ من الأرض .
(٢) العنان : السحاب أو الذي يمسك الماء منه واحدة عناة . ود إنه عنان ،
أى يسخو كما يسخو السحاب . (٣) الوكيع : الشديد المتين .
(٤) العجرد : الخفيف السريع . (٥) الرثبال الأسد .
(٦) الخيل هنا : الفرسان . فهو يدعى فارساً . قال تعالى : د واجلب
عليهم بخيلك ورجلك ، .
(٧) الزينة : الراية لا يعلوها الماء . أى وهو منهم على المكاة .
(٨) رها : سكن من (السكون) والسكون من شيم الأقداد .
(٩) الدهى كالدهاء : جودة رأى .
(١٠) الموحد : واحد زمانه من قولك أوحده الله .
(١١) الأثل : شجر . وهو نوع من الطرفاء . والاجرء : نبت يدل على =

وَعَنٌ^(١) بِأَصْبَدَاءٍ لِيَدٍ وَأَنْجِدِ
يُرَدِّدُهَا مَا بَيْنَ حَلْقٍ وَحِرْقِدِ^(٢)
يَبَانُ بِهِ الْعَرَبَاءُ أَزْهَتْ فَصَاحَةً
وَصَاغَتُهُ أَوْزَانًا بِصَوْتِ مُجَسَّدِ^(٣)
وَبِالْقَوْسِ مِنْ صُنْعِ الْخَلِيلِ^(٤) لَهُ دَدٌ^(٥)
فَرَمْنِي بِأَنْبَالٍ^(٦) عَلَى ظَهْرِ حَيْدٍ^(٧)

الكفاءة . وقد ورد في المأثور أن إسماعيل عليه السلام كان أول من
ركب الخيل وكانت قبله من الحيوانات الموحشة ، ومن ثم قيل لها
« العراب » . وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اركبوا
الخيـل فأنـها ميراث أئـيكم إسماعـيل عليه السلام » . وكان ترويضه لها
بأجـياد من أحياء مكة المكرمة .

(١) الغنّة : جريان الكلام في اللهاة — أعنى الهنة المطبقة في أقصى سقف
الفم . والفعل منها غن يغن بالفتح .

(٢) الحِرْقِد : أصل اللسان . وفي الحديث : وأول من فتح لسانه بالعربية
البيـنة إسماعـيل وهو ابن أربع عشرة سنة .

(٣) الصوت المجسد : المرقوم على نغمات .

(٤) ذلك أن إبراهيم عليه السلام صنع لولده إسماعيل قوساً للصيد ، وكان
أول قوس يستعمل في البادية . ثم تعلم إسماعيل عليه السلام صنع
القسي بيده وعنه أخذت العرب وفي الحديث : « ارموا بني إسماعيل
فإن أباكم كان رامياً » .

(٥) الدد : اللعب .

(٦) الأنبال : جمع نبل أو نبلة وهي السهام .

(٧) الحيد من الدواب والخيـل هو الذي يجـيد عن ظله نشاطاً .

وَيَضْرِبُ فِي الْأَرْجَاءِ فَرَسًا^(١) فَيَنْتَنِي
بِصَيْدٍ مِنَ الْغَزْلَانِ جَمْرَ مَرْجَدٍ^(٢)
يُؤْكِرِمُ^(٣) مَا شَاءَ الْقَرَى مِنْ مَحَافِلِ
وَسَابِلَةٍ عُرْبٍ وَكَيْسٍ مُوَكَّدٍ^(٤)
رُءُوسٍ وَأَقْيَالٍ عَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ
وَبَضْعَةٍ فَخَذٍ مِنْ قَبِيلِ عَمْرَدٍ^(٥)
يَقْلِبُ نَجِيٍّ وَأَنْبِعَاطَاتٍ مُلْهَمٍ
وَمِنْحَةٍ ذِي تَاجٍ وَآلَاءٍ مُنْفِدٍ^(٦)

-
- (١) الفرس : كل قتل . والفَرَس : الأسد . وفرس فريسته يفرسها : دق عنقها . فالفرس أيضا دق العنق .
(٢) رجَد ترجيدا : ارتعش . فالمرجد : المرتعش . أى أن صيده من الغزلان آت لساعته فلا يزال لحمه يرتعش .
(٣) يؤكرم : يكرم .
(٤) الكيس : العقل والرجاحة . والموكد : مثل موكد .
(٥) العمرد : الشرس الخلق القوى والخبيث الداهية .
(٦) أنقد : أفنى . وآلاء منفد أى نعم من يقنى ماله إفناء .

رَفَعُ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِذَا يَرْفَعَانِ ^(١) الْبَيْتَ : هَذَا خَلِيلُهُ
وَذَاكَ ابْنُهُ يَشْدُو بِذِكْرِ ^(٢) مُرَدِّدٍ
قَوَاعِدَ جَبِّ الْأَخْشَبَانِ ^(٣) صِلَابَهَا
وَمَا لَبِثَا أَنْ أَخْلَدَا أَيَّ مُخْلَدٍ
وَأُسْنَمَةٍ ^(٤) خُضْرًا أَجَاءَ ^(٥) لِأُسْنَمَةٍ
إِذَا قُدِحَتْ نَارَتْ ^(٦) بِنَارٍ وَأَزِيدَ ^(٧)

(١) أى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مصداقا لقوله تعالى (وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .) وذلك عند عودة إبراهيم عليه السلام لزيارة ابنه وقد بلغ مبلغ الرجال .
(٢) الذكر هنا : القرآن أو كتاب الله . أى يترنم بدعاء أورده الله تعالى في القرآن المجيد .

(٣) الأخشبان : جلامكة ، أبو قبيس ، و دُقَيْقِيعَان .
(٤) ورد في تواريخ الكعبة ما نصه : وفي أساس الكعبة وضع إبراهيم حجارة خضراً كالأسنمة — أى أسنمة الابل ، . وقيل في رواية أخرى أنها حمر ، وذلك عندما كشف عن أساسها حين إعادة بناء الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير .

(٥) أجاءه : جاء به . (٦) نارت : أضاءت .
(٧) وأزيد : من الزيادة أى إذا قدحت تلك الحجارة أضاءت بمثل ما تضيء النار أو أكثر . وقد جاء في السير أنها عندما أزيل عنها البناء عند إعادة بناء الكعبة قبل الوحي واضطكت بها المعاول صدر عنها ما ارتعدت له الفرائص قرقاً وهولاً .

وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ إِذْ ذَاكَ شَاهِدًا
تَأْتِيهَا لَمَّاحَةٌ فِي الْمَجَرِّدِ^(١)
زَبَرْجَدُ جَنَّاتٍ لِآسَاسٍ^(٢) جَنَّةٍ
وَيَنْعُ حِجَارٍ^(٣) عِنْدَ صَفْوَانٍ أَجْرَدٍ^(٤)
عَلَا أَذْرُعًا نِسْمًا وَلَا سَقْفَ فَوْقَهُ
فَلَيْسَ خَلِيلُ اللَّهِ يَسْلُو بِمَحْكِدٍ^(٥)
وَلَكِنْ يَرْمِ الصُّخْرَ رَصًّا لِكَعْبَةٍ^(٦)
وَيَسْعَى خَفِيفَ الْحَاذِ^(٧) فِي حَفْدٍ^(٨) جُرْهُدٍ^(٩)

(١) تقول : امرأة بضمة الجردة والمجرّد والمتجرد أى بضمة عند التجرد من ثيابها .

(٢) آساس : جمع أسس ، والأسس جمع الأساس .

(٣) الحجار كالأحجار : جمع الحجر .

(٤) أجرد : لا نبات فيه .

(٥) المحكد : الملجأ : أى أنه لا يبنى ملجأ أو حصناً .

(٦) ذلك أن خليل الله لم يبن البيت بمقدّر ولكن رصه رصاً .

(٧) الحاذ : الظهر .

(٨) الحفد : الحقة في العمل .

(٩) الجرهد : السيار النشط .

٧٥ وَمِنْ خَلْفِهِ نَجَلٌ هُوَ الشَّرْقُ^(١) غُرَّةٌ
 يُنَاوِلُهُ الْأَخْجَارَ مِنْ جَنْبِ جَمْعِدٍ^(٢)
 عَلَى مِائَةِ أَرْبَى^(٣) خَلِيلٌ مُحَبَّبٌ
 وَلَمْ يَكُ مِنْ قَرْنٍ يَمَعْنِي أَجْرَدٍ^(٤)
 عَلَى مِائَةِ أَرْبَى وَلِلْوَجْهِ نُورُهُ
 وَلَيْسَ عَلَيْهِ ظِلَّةٌ مِنْ تَجَمُّدٍ
 وَأَبْلَقَ^(٥) بَابَا شَادَهُ بَعْدُ تَبَعُ
 وَتُبِعُ مَلِكٌ رَافِئُهُ فِي التَّرَادِ^(٦)
 فَلَمْ يَبْنِهِ إِلَّا الْعَمَالِيقُ بَعْدَهُ
 وَجُرْهُمُ فِي لَيْنٍ مِنَ الْعَيْشِ أَخْضَدٍ^(٧)

-
- (١) الشرق : الشمس .
 (٢) الجمعد : الحجارة المصفوفة .
 (٣) ورد في بعض الروايات أن إبراهيم عليه السلام عند ما بنى الكعبة كانت سنه مائة عام وقيل أكثر من ذلك .
 (٤) الأجرد : الظهر . تقول رمى على جرده وأجرده أى على ظهره .
 (٥) أبلق : فتح . فان إبراهيم عليه السلام جعل للبيت باباً لاصقاً بالأرض غير مرتفع ولم ينصب عليه باباً يقفل وإنما جعله تبّع الحميري بعد ذلك
 (٦) تراد : اهتز نعمة ومنه التراد .
 (٧) الاخضد : المثني .

٨٠ أَثَابَهُمُ الرَّحْمَنُ مُلْكًا وَأَنْعَمًا
فَلَمَّا طَفَّسُوا ذَاقُوا وَبَالَ التَّخَدُّدِ^(١)
بِذَرٍ مَشَى فِيهِمْ^(٢) - وَلِلذَّرِّ بَأْسُهُ
فَمَزَّقَ مِنْهُمْ كُلَّ نَحْرٍ وَمَخْرَدٍ^(٣)
وَقَامَ خَلِيلُ اللَّهِ يُزْجِي دُعَاءَهُ
وَقَدْ وَسَلَتْ^(٤) نَبْرَاتُهُ فِي تَوَادٍ^(٥)
يَقُولُ : لَقَدْ أَنْسَلْتُ^(٦) يَارَبُّ أُمَّةٍ
لَدَى الْبَيْتِ فَكَلَامُهُمْ بَرَّغْسٍ^(٧) وَزَغْبَدٍ^(٨)

-
- (١) تخدد لجه : هزل ونقص — ومنه التخذد .
(٢) ورد في تواريخ مكة أن العالقي هم الذين بنوا البيت بعد إبراهيم ، ومن
بعد العالقي بنته جرهم . وكانوا — أي جرهم — في أول أمرهم أهل
ذهب وفضة وأنعام . فلما طغوا وتظاهروا بالاثم والمعاصي سلط الله
عليهم الذر حتى أخرجهم من الحرم فتفرقوا وهلكوا والذر في النمل
كأنز نور في النحل . ثم بناءه قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم
البناء المعروف قبل بعثته .
(٣) المحرد : مفصل العتق . (٤) وسلت : رغبت وتقربت .
(٥) تواد تواداً مثل اتئاد . فالتواد : التأي والتثبت .
(٦) أنسلت : كان لي نسل .
(٧) الرغس . النماء والخير والنعمة .
(٨) الزغبد : الزبد .

وَدَارِي شَطُونٌ^(١) فِي اخْضِرَارٍ وَدَارُهُمْ
 جَدُوبٌ فَلَا زَرْعَ لَدَيْهَا وَلَا وِدِي^(٢)
 ٨٥ فَذَرَهُمْ يُقِيمُوهَا صَلَاةً تَقِيَّةً
 تُبَارِكُ فِي رِزْقٍ لَدَى الْبَيْتِ مُورِدًا
 تَرَامِي إِلَيْهِ الْوَحْيُ : قَوْمًا^(٣) فَطَهَّرَ
 مَكَانِي إِنَّ الْبَيْتَ رَمَزُ التَّعَبُّدِ
 يَحِيجُ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ تَاهِمٍ^(٤)
 مِنَ الْأَرْضِ ذِي رُبْعٍ^(٥) وَمِنْ كُلِّ مُنْجِدٍ
 فَلِلْمُجْمِ مِنْ غَشْيَانِهِ بَعْضُ غَايَةٍ^(٦)
 وَلِلْعَرَبِ فِيهِ مَقْصِدٌ أَيْ مَقْصِدٍ
 وَإِنْ تَكُنِ الْحُسْنَى فَلِلنَّاسِ أَتْجَعُ
 حَاجِبٌ إِلَى هَذَا الْحَبِيبِ الْمُشِيدِ

-
- (١) شطون : بعيدة .
 (٢) الودي : صغار الفسيل (وهي خلائف النخل) الواحدة ودية .
 (٣) الخطاب هنا والأمر لكل من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .
 (٤) تاهم : منخفض . ومنه تهامة لأنها انخفضت عن نجد .
 (٥) الربع المنزل والمسكن . والمنجد : المرتفع الجبلي .
 (٦) أي الحج فحسب .

٩. مَقَامٌ لِإِبْرَاهِيمَ فِي بَعْضِ حِصْنِهِ^(١)
وَكُسُوتُهُ^(٢) الرِّقَاشُ مِنْ وَشْيٍ عَسَجَدِ
أَعَدَّ لَهَا عَدْنَانُ^(٣) مِنْ حُرٍّ مَالٍ
وَمِنْ أَدَدٍ^(٤) ثَوْبًا رَصِيمًا بِمَحْفَدٍ^(٥)
وَأَلْبَسَهُ مَلِكُ الْيَمَانِينَ تَبِعَ^(٦)
مُسُوحًا وَأَنْطَاعًا^(٧) وَأَشْبَاهَ مُجَسَّدٍ^(٨)

-
- (١) أى فى جانب منه ، لأن الحصن معناه هنا جانب الشيء وناحيته .
(٢) الكسوة بضم الكاف كالكسوة بكسرهما — وهى واحدة الكسا أى ما يتكسى به .
(٣) قيل إن عدنان هو أول من كسا الكعبة منذ عهد إبراهيم عليه السلام .
(٤) أدد : والد عدنان . أراد الناظم أن يقول : وبما ورث عن أبيه أدد .
(٥) المحفد : وشى الثوب .
(٦) تبع : إما أن يكون إسمًا للملك من ملوك اليمن . وإما أن يكون علماً على كل ملك يبنى كفرعون لمصر وكسرى لفارس والنجاشى للحبشة . ورد فى المحيط : « التبابعة ملوك اليمن ، الواحد كسكّر ، ولا يسمى به إلا إذا كانت له حمير وحضرموت » . وتبع هذا الذى كسا الكعبة لا بد أن يكون غير تبع الأول الذى كان ينوى هدمها كما ورد فى مكان آخر من هذه الملحمة .
(٧) الأنطاع . جمع النطع بكسر النون وفتحها وبالتحريك وكعنب وهو بساط من الأديم .
(٨) المجسد : المصبوغ .

وَصَائِلَ مُخْرًا خَيْرِيًّا نَسِجُهَا
 مُطَرَّزَةً فِي زِينَةٍ مِنْ حَفَنْدٍ^(١)
 وَبِئْرٍ^(٢) لَهُ يُلْقَوْنَ فِيهَا نَذْوَرَهُمْ
 وَقَدْ بَزَغُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَأَنْجَدٍ
 ٩٥ ذُهُوبًا^(٣) وَطِيًّا لَيْسَ فِي الْعُرْبِ مِثْلُهُ
 يُقَرَّبُهُ الْحَجَّاجُ مِنْ كُلِّ مَرْتَدٍ^(٤)

(١) الحفند : صاحب المال الحسن القيام عليه . وقد جاء في كتب التاريخ أن كسوة الكعبة في زمن الجاهلية كانت من المسوح والأنطاع . وكان أول من كساها تبع الحميري — وقيل عدنان بن أدد — كساها الأنطاع ثم كساها الثياب الخيرية . وفي رواية كساها الوصائل ، وهي برود حمر موصولة فيها خطوط خضر تصنع باليمن . ثم كانت قريش تشارك في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش : أنا أ كسو الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة . وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش « العِديل » لأنه عدل قريشاً وحده في كسوتها . ويقال لبنيه « بني العِديل » واستمر ذلك إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فكساها الثياب اليمنية .

(٢) عن كتب السيرة : وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب الذي يهدى إلى الكعبة في بئر داخلها عند بابها على يمين الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خزاة الكعبة . فأراد شخص في أيام جرهم أن يسرق من ذلك شيئاً فوقع على رأسه وانهارت البئر عليه فهلك وفي رواية فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البئر حتى أخرج منها وانتزع المال منه .

(٣) الذهوب : جمع الذهب . (٤) المرتد : الرجل الكريم .

وَقَرْنَانِ^(١) لِكَبْشٍ الَّذِي كَانَ فِدْيَةً
 مَضَى الْكَبْشُ وَاهْتَزَا كَعُودٌ مُجَرَّدٌ^(٢)
 وَثُمَّ نَدَى^(٣) لِلذَّبِيحِ وَأَهْلِهِ
 تَمِيلُ إِلَيْهِ الْعُرْبُ فِي وَلِي^(٤) زُهْدٍ
 فَتَقْمِشُ^(٥) مِنْهُ فِي قُبُوتٍ سَدَادَهَا
 مُوَحَّدَةً فِي اللَّهِ بَعْدَ التَّبَدُّدِ
 وَصَحْوَةِ يَوْمٍ كَانَ قُدْسًا^(٦) دُعَاؤُهُ
 وَنَاضِحَةً أَفْوَاجُهُ^(٧) بِالنَّشَهِدِ
 ١٠٠ أَفَادَ عَرَاهُ اللَّهُ فَيْدًا^(٨) فَرَّاشَةً^(٩)
 بِقِطْعٍ مِنَ الصَّخْرِ السَّمَاوِيِّ^(١٠) أَسْوَدٍ

-
- (١) كان هذان القرنان — وهما قرنا الكبش الذي فدى به إسماعيل عليه السلام — معلقين بسقف الكعبة . وظلا كذلك حتى احترقت الكعبة على عهد عبد الله بن الزبير . وقيل نزعا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لئلا يكون في البيت ما يشغل المصلين عن الصلاة . وهو الصواب فيما نعتقد . (٢) المجرد : المقشور .
 (٣) إسماعيل عليه السلام . (٤) الولي : القرب والدنو .
 (٥) تقمش : تجمع من هنا ومن هناك .
 (٦) القدس . الطهر .
 (٧) أفاده أعطاه . والفيد من قولك فأدت فائدة فيداً وهي الزيادة تحصل للانسان . والعرا مقصوراً بالالف : الفناء والساحة .
 (٨) راشه ريشاً : أناله خيراً . (٩) أراد الحجر الأسود .

يُقَبِّلُهُ السَّاعُونَ تَقِيلَ وَامِقِ
إِذَا هُمْ أَفَاضُوا مِنْ طَوَافٍ مُعَدِّدِ
بِهِ نَعَمْ إِنْ جِئْتَهُ فِي مَزَارِهِ
لَدَى شَفَقٍ ^(١) شَامٍ ^(٢) الْوَرَى فِي تَأْيِدِ
وَيَشْفِي نُفُوسَ الطَّائِفِينَ بِنَفْحَةٍ
إِلَهِيَّةٍ تَسْرِي بِعَرَفٍ مُنْدَدِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خِلَ رَبِّهِ
وَمِنِّي عِدَادُ الرُّمْلِ مِنْ قِيلٍ بَدِيدٍ ^(٣)
١٠٥ بَنَيْتَ لَنَا دِينًا وَأَعْلَيْتَ مَنْسَكًا
وَوَخَّلَيْتَ صَرْحًا مِنْ فَخَّارٍ مُؤَطَّدٍ ^(٤)
بِهِ مَلَكُوتُ اللَّهِ إِنْ قَالَ قَائِلٌ
أُرْوِنِي مَلِيحًا هَشًّا مِنْ تَحْتِ أَبْرَدٍ ^(٥)

(١) الشفق : الشفيق وهو الكعبة ، لأن الحجر الأسود مودع في أحد أركانها .

(٢) شام : رقب .

(٣) بد بد : كلمة استحسان مثل بخ بخ .

(٤) أطلد فهو مؤطد : مثل وطد .

(٥) أبرد : جمع البرد وهو ثوب مخمط — أراد كسوة الكعبة .

وَيُغْفَرُ ذَنْبُهُ عِنْدَهُ كَانَ آيسًا
وَتُفْتَحُ جَنَّاتٌ لِإِقْبَالٍ وَفْدٍ
وَمَدْخَلُهُ أَمْنٌ وَإِنْ كَانَ حَوْلَهُ
دِمَاءٌ تَمَّالَى بِمَوْجِهَا بِالتَّحْقِدِ^(١)
وَمِنِّي إِلَى مَنْ مَدَّ لِلذَّبْحِ نَحْرَهُ^(٢)
وَلَمْ يَكُ تِلْقَاءَ الرَّدَى بِالمُسَخَدِ^(٣)
١١٠ رِثَاءُ الَّذِي يَنْكِي وَيُنْكِي قَرِيضَهُ
وَحَسْبُكَ ظِلٌّ مِنْ عَتِيقٍ مُسْنَدٍ^(٤)

(١) التحقد : الحقد .

(٢) يريد إسماعيل عليه السلام .

(٣) المسخد : الخائر النفس والمصفر .

(٤) سند تسنيداً : لبس السند وهو ضرب من البرود . أى وحسبك في رهدتك الأبدية ظل الكعبة ، لأن إسماعيل عليه السلام دفن في الحجر وقيل في غيره — ولكن في حرم الكعبة على كل حال . وذكر المحب الطيرى أن البلاطة الخضراء التي رآها بالحجر هي قبر إسماعيل عليه السلام .

أَصْنَامُ إِبْلِيسَ

وَلَمَّا صَفَا الْإِيمَانُ فِي الْبَيْدِ وَالنُّهَى
وَرَتَّلَ بِالدُّكْرِ الْحَكِيمِ الْمُرْدِدِ
وَأُسْفَرَتِ الْحَالَانِ شَتَانٌ مَاهِمَا^(١)
هَوَى صَمِيقًا إِبْلِيسُ مِنْ رَجْمٍ فَرَقَدِ!
وَلَكِنْ قَدْرًا^(٢) سَابِقًا عِنْدَ رَبِّهِ
أَرَادَ لَهُ نَشْرًا بِأَجْبَالِ^(٣) تَهْمَدِ
لِيَنْزَغَ بَيْنَ النَّاسِ نَزْغًا^(٤) مُضِلًّا
وَيَزْنَأَ^(٥) لِلْإِيمَانِ فِي كُلِّ مَصْعَدِ
١١٥ فَأَوْتَهُ أَغْرَابٌ هَوَاءٌ قُلُوبُهُمْ
أَبَوَا هَوَجًا بِأَحَاتِ رَبِّ مُوَحِّدِ^(٦)

(١) أى انجلت حال الايمان وحال الكفر التى مضت . وقوله شتان ماهما أفصح من شتان ما بينهما .

(٢) القدر : لغة فى القدر بفتح الدال .

(٣) الأجبال : جمع جبل وتهمد : موضع من مواضع العرب .

(٤) نزغ الشيطان بين القوم : أفسد .

(٥) زنا فى الجبل : صعد .

(٦) موحد : موصوف بأنه واحد . تقول أحده وثنائه الخ .

يُرِيدُونَ أَرْبَابًا مِنَ النَّضْرِ^(١) وَالصِّفَا
تُطِلُّ عَلَيْهِمْ فِي دِمَقْسٍ مُعْضِدٍ^(٢)
وَتَقْضِي بِمَا يَقْضُونَ مِنْ غَضَبٍ حَقَّةً^(٣)
وَطَرَفٍ سَبِيلٍ جَاوِدٍ الْكُفْرِ مُعْصِدٍ^(٤)
كَأَنَّ إِلَهًا فِي السَّمَوَاتِ أَعْقَدُ
وَمَا صَنَعُوا مِنْ بَاطِلٍ غَيْرُ أَعْقَدٍ^(٥)..
كَأَنَّ إِلَهًا فِي السَّمَوَاتِ مُقْعَدُ
وَمَا صَنَعُوا مِنْ بَاطِلٍ غَيْرُ مُقْعَدٍ !
١٢٠ كَذَّابٍ يَهُودٍ أَشْرَبُوا الْعِجْلَ قَبْلَهُمْ
وَمَنْ عَبَدُوا بِالْعِجْرِ^(٦) أَوْثَانَ عِلْكَدٍ^(٧)

-
- (١) النضر ؛ الذهب أو الفضة .
(٢) المعضد من الثياب . الذي له علم في موضع العَضْد .
(٣) الحققة كالحق بل هي أخص منه في المعنى .
(٤) معصد : مَلَوَى مُلْتَوًى . وأعصده : لَوَاهُ كعصده .
(٥) الأعتد هو الذي به عقدة في اللسان .
(٦) العج : رفع الأصوات بشدة .
(٧) العلكد : القصيرة اللحيمة الحقيرة القليلة الخير أو العجوز الداهية .

وَمَنْ نَحْتُوا صَخْرًا وَقَالُوا : إلهنا .. !
وَمَنْ نَظْمُوا بِالْأَرْوَاحِ أَحْدَاقَ أَسْوَدٍ^(١)
وَكَانَ إِسَافٌ^(٢) فِي غَرَامِ مُوَلِّهِ
بِنَائِلَةٍ تَمْشِي ضُحَى فِي تَخَوُّدٍ^(٣)
فَقَبَّلَهَا فِي الْبَيْتِ - بَلْ قِيلَ نَالَهَا
سِفَاحًا ، فَظَلَّ فِي مَقَامِ مَعْلُودٍ^(٤)
وَقَالَ إلهُ الْعَرْشِ كُونَا حِجَارَةً
وَفِثْنَةَ ذِي قَرْنٍ مِنَ الْجِنِّ تَوْهَدٍ^(٥)
١٢٥ فَكُلُّ عُمْدٍ^(٦) عَنْهُمْ آخِذٌ هَوًى
وَكَلُّ عُثْلٍ^(٧) مِنْ شَبَابٍ مُرَدِّدٍ

(١) الأسود : الحية العظيمة . وكانت تعبد في مصر في عهد الفراعنة ولدى قبائل كثيرة في الحبشة وغيرها .

(٢) إساف بالكسر والفتح : كان رجلاً فاجراً في عهد جرهم ، ويدعى إساف بن يعلى والمرأة نائلة بنت زيد من جرهم . وكانا من أهل اليمن . فحبا وكان أحدهما يحب الآخر فوجدوا خلوة في البيت فأتاها .

(٣) التخود : الشئ من قولك تخوّد الغصن تخوِّداً .

(٤) علود فهو معلود : لزم مكانه فلم يتدر أحد على تحريكه .

(٥) التوهد : السمين التام الخلق المراهق .

(٦) العمدة : الشاب الممتلئ شباباً .

(٧) المررد : الجائر البائر .

وَلَمَّا أَقِيَا^(١) عِنْدَ زَمَزَمَ مُغْلَمًا
 وَصَلَدَحَ^(٢) كُفْرٍ مِنْ لَبَاةٍ وَأَعْقَدَ^(٣)
 صَفَا لَهُمَا الْحُجْبُاجُ حَتَّى تَمْسَحُوا
 بَوَجْهِهِمَا بَعْدَ الزَّكَاءِ مِنْ تَطَوُّدٍ^(٤)
 وَإِنْ نَسَكُوا^(٥) لِلَّهِ فَالذَّبْحُ فِيهِمَا^(٦)
 لَدَى حَبَشَى مُشَخَّنٍ^(٧) ضَفْنَدٍ^(٨)

(١) قيل الذى أقامهما عند زمزم بعد ما كانا منصوبين على الصفا والمروة ليكونا عبرة هو عمرو بن لحي وقد جعلنا في وجه البئر.

(٢) الصلَدَح : الحجر العريض .

(٣) الأعقد : الكلب والذئب الملتوى الذئب . فكان نائلة أصبحت كاللبوة وإسافاً كالكلب . وهو نعت للأهانة والتحقير .

(٤) الزكاء مقصوراً : الشفع من العدد . والتطود من قولك تطود أى طوف كطود فقد صار من يطوف بالبيت الحرام يتمسح بهما ، فيبدأ بأساف ويختم بنائلة . وذلك قبل أن يحى عمرو بهبل وغيره من الأصنام كما سيأتى . ولما ظهر الاسلام وكسرت الأصنام ، كره المسلمون الطواف أى السعى بين الصفا والمروة ، وقالوا : يا رسول الله ، هذا كان شعارنا فى الجاهلية لأجل التمسح بالصنمين . فأنزل الله تعالى :
 « إن الصفا والمروة من شعائر الله . » الآية ،

(٥) نسك لله : ذبح نسكة — وهى الذبيحة — تقرباً إلى الله أو إلى أحد الآلهة فى زمن الكفر والجاهلية .

(٦) أى فى معبدهما أو حريمهما .

(٧) المشخن : المتغضب . (٨) الضفند : الرنخو البطين .

وَلَا بَنٍ مُّحْيٍ - وَاسْمُهُ عَمْرُو^(١) - زَوْرَةٌ

لِجِيلٍ مِّنَ الْبَوْشِ الْعَمَالِقِ^(٢) قَمَهْدٍ^(٣)

١٣٠ تَفَرَّقَ فِي الْأَرْضَاتِ^(٤) مِنْهُمْ قَبَائِلٌ

طَوَالٌ ، وَفِيهِمْ مِنْ قِيٍّ وَأَسْجَدٍ^(٥)

طَوَالٌ كَأَنَّ النَّخْلَ فَخَذٌ لِّشَعْبِهِمْ^(٦)

وَبَمْشُونَ فِي ضَرْبٍ مِّنَ الْخَطْوِ مُعَمَدٍ^(٧)

وَأُخْرَى^(٨) لِإِخْوَانٍ لَهُمْ عِنْدَ سَبَسَبٍ

يَجْدَّةَ نَدُّوا مِنْ قَبِيلٍ مُّعَبَّدٍ^(٩)

(١) هو أول من نصب الأوتان في الكعبة كما سيأتي .

(٢) البوش : الجماعة من الناس المختطين . والعاليق أو العالق : قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام ابن نوح .

(٣) القمهد : اللثيم الأصل والتبيح الوجه .

(٤) الأرضات : جمع للأرض .

(٥) الأسجد : المتفخ الرجل .

(٦) الأصل في الشعب أنه القبيلة العظيمة .

(٧) المعمد : الطويل .

(٨) أي وزورة أخرى .

(٩) المتعبد : الشارد . وعبد تعبيداً . ذهب شارداً

وَكَانُوا اسْتَعَارُوا مِنْهُمْ بَعْدَ كُفْرِهِمْ
 تَمَائِيلَ مِنْ قِطْرِ لَنْجِدِ النَّدَدِ^(١)
 وَمِنْ آتُكَ^(٢) جَوْنٍ وَصَخْرٍ مُبْرَقَشٍ
 عَلَى صُورِ الْأَعْلَاجِ^(٣) مِنْ كُلِّ جَلْسَدٍ^(٤)
 ١٣٥ وَتَعْمَرُوا شَحَا^(٥) فِي الْجُودِ فَتَحَامِنَ التَّوَى^(٦)
 وَأَطْعَمَ مِنْ أَمْتٍ^(٧) النَّدَى كُلَّ مَزْرَدٍ^(٨)

(١) الندد : بين الخصومة شديد اللدد . قال ابن قتيبة : ولم يأت على أفعل الا حرفان قالوا النجح والندد من الدد .

(٢) الآتك : لغة في الرصاص . والجون : الأسود .

(٣) الأعلاج : عظام الرجال . والظاهر أن منشأ الأصنام أنها كانت تماثيل لعبادة أو ملوك أو منحوم . كما كانت تمثل بعض مظاهر القوة والحياة الطبيعية .

(٤) جلسد : اسم صنم .

(٥) شحا : فتح .

(٦) التوى مقصوراً : هلاك المال ، وبابه صدسى . كان عمرو بن لحي كبير

خزاعة التي أجلت جرهما عن ولاية البيت . وهو ابن بنت عمرو بن الحرث الجرهمي آخر ملوك جرهم . وقد ظل هو وذريته في ولاية البيت خمسمائة سنة . وكان آخرهم حليل ، الذي تزوج قصي ابنته .

(٧) الأمت : المكان المرتفع .

(٨) المزرد : الحلق : ذلك أن عمرو بن لحي هذا قد بلغ في العرب من

الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية . وهو أول من أطعم الحج بمكة سدائف الأبل ولحمتها على الثريد . وذهب شرفه في =

وَلَبَّى بِأَصْنَامٍ ^(١) نُهَاقَ ^(٢) دُعَاؤَهَا
وَأَفْتَى بِأَكْلِ الْمَيْتِ ^(٣) إِفْتَاءً مُفْسِدٍ

= العرب كل مذهب حتى صار قوله ديناً متبعاً لا يخالف وفي كلام بعضهم : صار عمرو للعرب رباً لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ، لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم ، وربما نحر لهم في الموسم الواحد عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة .

(١) كان عمرو بن لحي أول من أدخل الشرك في التلبية . فإنه كان يلي بتلبية إبراهيم الخليل عليه السلام : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » فتمثل له الشيطان في صورة شيخ يلي معه ، فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال ذلك الشيخ : إلا شريكاً هو لك ... فأنكر عمرو ذلك . فقال له الشيخ : تملكه وما ملك ، وهذا لا بأس به . . . فقال ذلك عمرو وتبعته العرب على ذلك ، فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون منكمها بيده . قال تعالى : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » . وهو أيضاً — أي عمرو — أول من وصل الوصيلة وحى الحامى . (٢) النهاق كالنهيق .

(٣) قيل أن عمرو بن لحي هذا هو أيضاً أول من أحل أكل الميتة ، فإن كل القبائل من ولد إسماعيل لم تزل تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو فزعم أن الله تعالى لا يرضى بتحريم أكل الميتة ، وقال : كيف لا تأكلون ما قتل الله وتأكلون ما قتلتم ؟ . وروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمرو يجر قُصْبَهُ في النار » ، والقصب لغة الظهر والمعنى . وقال صلى الله عليه وسلم لا كُثم بن الجون الخزاعي : « يا أ كُثم ، رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رأيت رجلاً أشبهه من رجل منك به ولا بك منه . . . » فقال أ كُثم : فعسى أن يضربني شبهه يا رسول الله . قال : « لا . إنك مؤمن وهو كافر » .

فَسَالَ^(١) : وَمَا تِلْكَ الْأَهَاوِيلُ وَيَحْكُمُ ؟
 فَقَالُوا : هُمُ الْأَرْبَابُ يَا عَمْرُو فَاعْبُدِ^(٢) !
 تَأْمَلْ تَرَى الْعُرَى عَزِيزًا مَكَانَهَا
 وَقَدْ نَهَضَتْ تُعْطِي عَطَاءَ التَّوْحُدِ
 وَتِلْكَ مَنَاةٌ . . كَمْ لَهَا مِنْ فَضَائِلِ !
 وَقَاصِدُهَا يَرْثُو إِلَيْهَا كَأَنَّ قَدِ^(٣) . .

(١) سال : لغة في سأل .

(٢) تخطيط الرواة في شأن رحلة عمرو إلى أرض العماليق وغيرهم وما اكتشفها من شئون تتعلق بادخال عبادة الأصنام إلى مكة . وخلاصة الرأي أن العماليق — وكان منهم فريق بأرض البلقاء في طريق قريش إلى الشام — رأى عندهم عمرو بن لحي أصناما كثيرة منها هبل الذي أعطوه إياه فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة . وقيل أيضاً أنه أتى به من أرض الجزيرة . كما قيل أنه كان له تابع من الجن — وما الجن إلا هو — فقال له : إذهب إلى جُدَّة وأت منها بالآلهة التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس عليهما السلام وهي : ود وسُواع ويعوق ويعوق ونسر ، وقد ذهب وأتى بها إلى مكة ودعا إلى عبادتها ، فانتشرت عبادة الأصنام في العرب ، فكان وَدٌّ لكلب . وسُواع لهمدان — وقيل لهذيل — . ويعوق لمذحج أبي قبيلة من اليمن ، ويعوق لمراد — وقيل لهمدان — ، ونسر لخسير . ويقال أن عمرو بن لحي هو الذي نصب مناة على ساحل البحر عما يلي قديد ، وكان الأزدي يحجون إليه ويعظمونه وكذلك الأوس والخزرج وغسان .

(٣) أى كأن قد تشبث نظره بها ، أو كأن قد نال منها كل ما يريد .

١٤٠ فَإِنْ وَهَلَ^(١) الْإِنْسَانُ فَالَلَّتْ نُعْبَةُ^(٢)

مِنَ الْأَمْنِ فَاخْلَعْ ثَوْبَكَ الشُّعْرَ وَاهْجُدِ

وَوَدُّ الْمُعَلَّى رَبُّ كُلِّ وَجِرْمٍ^(٣)

وَذَا هُبْلُ الْمَكْحُولِ مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ^(٤)

عَقِيقٌ لَهُ وَجْهٌ سَنِيٌّ وَأَذْرُعُ

وَقَدْ أَنْطَقَتْهُ صَنْعَةُ الْمُتَعَدِّ^(٥)

وَنَسْرًا قَدَدْنَا مِنْ لُجَيْنٍ لِحَمِيرِ

قَوَادِمُهُ شِيزَى^(٦) . وَإِنْ شِدَّتْ فَازْدَدِ

فَهَذَا يَنْوُثُ الْغَوْثُ تَدْعُوهُ مَذْحِجٌ^(٧)

يَجْهَشُ^(٨) فَيَمْضِي فِي حَدِيدٍ مُعْتَدٍ

(١) وهل : فزع .

(٢) النعبة : الجرعة .

(٣) الجرم بالكسر : الجسد واللون .

(٤) الأثم : الكحل .

(٥) المتعد : المتأنق من تعد أي تأنق .

(٦) الشيزى : خشب أسود يستعمل الأناث وغيره .

(٧) مذحج : قبيلة كانت تسكن أعمان اليمن .

(٨) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو يريد البكا .

١٤٥ وَسَرُّو^(١) سَوَاجِ بُسْمِ الْمَالِ^(٢) سُؤْلُهُ

وَمِنْ غَيْثِهِ تُفْذَى بِرِّ مَسْمَدٍ!

فَقَالَ لَهُمْ عَمْرُو: ذَرُونِي أَكُنْ لَكُمْ

رَسُولًا لَدَى قَوْمِي وَأَخْدَانِ مَوْلَدِي

فَإِنِّي أَرَاهُمْ فِي ضَلَالٍ وَجَنَّةٍ

يُنَادُونَ نَيْتًا مِنْ قَدِيدٍ^(٣) مُصَعَّدٍ

أَبْنٍ بِهِ الْعَصْرَانِ^(٤) لَا يَبْرَحَانِهِ

وَبَادَ يُودَا مِنْ طَوَافٍ وَعُودٍ

فَمَا ضُرُّهُ إِنْ جِئْتُهُ بِابْنٍ إِثْمِدٍ^(٥)

وَمِنْ بَعْدِهِ الْأَصْنَامُ مِنْ كُلِّ جَلْعَدٍ^(٦)

١٥٠ يُوَثِّقُهَا الْأَسْرُبُ^(٧) حَتَّى كَأَنَّهَا

تَهَاوِيلُ قَامَتْ حَسُولُهُ فِي تَجَسُّدٍ

(١) السُّرُوءُ: السَّخَاءُ فِي مَرْوَةٍ .

(٢) الْمَالُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: النَّعَمُ أَوِ الْمَاشِيَةُ .

(٣) أَرَادَ بِالْإِثْمِدِ هُنَا صِفَةَ الْحَجَرِ الْمَشْقُوقِ طَوْلًا .

(٤) أَبْنٍ بِهِ: اسْتَقَرَّ بِهِ . وَالْعَصْرَانِ: الْغَدَاةُ وَالْعَشَى .

(٥) هُوَ هُزْبَلُ الَّذِي نَعْتُهُ الشَّاعِرُ بِأَنَّهُ مَكْحُولٌ مِنْ غَيْرِ إِثْمِدٍ .

(٦) الْجَلْعَدُ: الصَّلْبُ الشَّدِيدُ .

(٧) الْأَسْرُبُ: لُغَةٌ فِي الرِّصَاصِ .

وَيَعْبُدُهَا الْأَعْرَابُ فِي عَقْرِ^(١) دَارِنَا
وَفِي ذَلِكَ سُودٌ^(٢) لِقَوْمِي وَمَقْبَدِي !

أَيَا رَبِّ ! هَلْ تَرْضَى لِبَيْتِكَ آيَةً
مِنَ الْكُفْرِ تَمْحُوا آيَةً مِنْ مُوحِّدٍ ؟
أَيُصْبِحُ بَيْتُ اللَّهِ فِي لَوْذٍ^(٣) أَخْبَرِ
تَقَامُ لَدَى أَظْلَالِهِ كَالْمَعْنَجِدِ^(٤) !
لَقَدْ ظَفِرَتْ تِلْكَ التَّصَاوِيرُ وَالْدُمَى
بِلَبِّ فِتْنِينَ^(٥) الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِ مُرْشِدٍ
١٥٥ فَقَدُوا لَهَا الْأَثْوَابَ وَاسْتَنْبَطُوا الْحَلَى^(٦)
وَقَامُوا لَهَا بِالْحَمْدِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ

(١) عقر الدار بفتح العين وضمها في لغة أهل الحجاز : أصلها أو أساسها أو عتبها

(٢) السود كما السودد : السيادة والعلاء والرفعة .

(٣) في لوزه : في صحبته وكنفه . والأحجر : الأحجار .

(٤) الأظلال : جمع الظل كالظلال . والمعنجد : الغضوب الحديد أى الحاد في غضبه

(٥) الفئون : جمع الفئة وهي الطائفة والجمع من الناس .

(٦) الحلية بكسر الحاء : الصفة . وتجمع على حُلَى بكسر الحاء وضمها وهي الصفات .

فَمِنْ طَائِفٍ يَمْشِي سَهْلًا^(١) مُرَدِّدًا
 تَرَانِيمَ شَيْطَانٍ وَبَلْبَالَ صَرَخَدٍ^(٢)
 وَمِنْ آيِبٍ مِنْ بَعْدِ إِيْلَافٍ وَحِلَةٍ^(٣)
 يَرْمِي دَمًا مِنْ ضَيُونٍ^(٤) فَوْقَ مِثْلَدٍ
 وَيَشْدِبُ^(٥) رَأْسًا نَالَهَا الْوَعْتُ وَالشَّرَى^(٦)
 لَدَى هُبْلٍ شُكْرًا لِمَا مَدَّ مِنْ يَدٍ
 وَرَبِّهِمْ يَشْتُو لَدَى اللَّاتِ إِنْ شَتَا^(٧)
 وَلِلصَّيْفِ عُرَى عِنْدَهَا عُشْبٌ جَلِيدٍ^(٨)

-
- (١) يمشي سهلاً : يجرى . ويذهب في غير شيء .
 (٢) البلبال : وسواس الصدر والهم . والصرخد : اسم للخمر .
 (٣) من قوله تعالى : (لا يلف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) .
 (٤) الضيوة : القط . والمقلد : مفتاح كالمنجل والجمع مقاليد ، فكأن القط
 المذبوح مغروز في المقلد وهذا من خيال الشاعر وتصويره جهلهم
 وإيمانهم بالخرافات وفسوق الكهان
 (٥) كل شيء هذَّبْتَه بتنحية ما زاد عن المطلوب منه فقد شَذَّبْتَه من باب
 ضرب وشذَّبْتَه بالتشديد . فقوله يشذب رأساً أى يحلقها .
 (٦) الوعث : الطريق الوعر . والشري جمع سُرية بالضم والفتح وهى
 سير الليل . (٧) شتا : أقام فصل الشتاء .
 (٨) الجليلد : أتان الضحل أى مقام المستقى على قم البئر من الصخر يركبه
 الطُّحْلِبُ فيصير أملس . هكذا زعم لهم عمرو بن لحي . ولذا كانوا
 يعظمون هذين الصنمين ويهدون إلى العُزَّى كما يهدون إلى الكعبة .

١٦٠ كَمَا بَحَرَمُوا^(١) عَيْسًا وَقَالُوا بِحِيرَةٍ^(٢) .. !

مَقَالَةٌ خَرَّاصٍ جَهُولٍ ضَفْنَدَدٍ^(٣)

وَسَائِبَةٍ^(٤) فِي لَاحِبٍ^(٥) الطَّرِيقِ أَطْلَقُوا

نَجَّتْ أَبَدًا مِنْ دِرَّةٍ الْمُتَعَيِّسِ^(٦)

(١) البحر : شقُّ الأذن . ومنه البحيرة . كانوا إذا نُتِجَت الناقة أو الشاة عشرة أبطن بَحَرَموها وتركوها حرة ترعى وحرّموا لحمها إذا ماتت . على نسايتهم وأكلها الرجال . أو التي تُخَلِّيت بلا راع . أو التي إذا نُتِجَت خمسة أبطن والخامس ذكر فبحروه فأكله الرجال والنساء . وإن كانت أتنى بحروا أذنّها فكان حراماً عليهم لحمها ولبنها وركوبها . فإذا ماتت حلت للنساء . أو هي ابنة السائبة وحكمها حكم أمها . أو هي في الشاء خاصة إذا نُتِجَت خمسة أبطن نَحَرَت . وهي الغزيرة أيضاً (٢) قيل أن أول من بَحَرَ البحيرة رجل من بني مُدَلِجٍ — وهم قبيلة من كنانة — كانت له ناقتان ، فجدع أذنيهما وحرّم ألبانهما . قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت في النار يخبطان به بأخفافهما ويعضّانه بأفواههما » .

(٣) الضفندد : الضخم الأحمق .

(٤) السائبة : البعير يترك نتاج نتاجه فيُسَيِّب أي يُترك لا يركب . والناقة كانت تسيَّب في الجاهلية لنذر أو نحوه ، أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سُيِّيت ، أو كان الرجل إذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال هي سائبة . أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظماً . وكانت لا تُمنع عن كلاً ولا ماء ولا تُركب .

(٥) اللاحِب : الطريق الممهّد .

(٦) الدرة : التي يضرب بها كالسوط ونحوه . ومنتعبد : الظلوم والغضبان والمتجنى والمهدّد .

فَإِنْ قَطَعْتَ وَجَنَاءَ^(١) أَشْطَانَ مِرْبَدٍ
أُعِيدَتْ كَمَا كَانَتْ بِأَشْطَانِ مِرْبَدٍ^(٢)
وَإِنْ طَارَتْ الْغِدْفَانُ^(٣) عَنْ أَشْمَلِ آهَمٍ
وَقَدْ نَهَضُوا فَالْحَظْرُ فِي كُلِّ مَرَصِدٍ^(٤)
وَتُوْهَبُ لِلْأَصْنَامِ مِنْهُمْ أَجْنَسَةٌ
يَرُومُونَ مِنْهَا بِدَّةً^(٥) الْمُتَعَهِّدِ
١٦٥ وَفِيهِمْ قِدَاحٌ^(٦) عِنْدَهَا الْأَمْرُ شُكْلُهُ
تَقُولُ : نَعَمْ ! إِنْ صَادَفَتْ بَعْضَ مَقْصِدٍ

(١) الوجناء : الناقة الشديدة . وقيل العظيمة الوجنتين . والاشطان :

الحبال . والمربد : من مرابط الأبل ،

(٢) أى أن الناقة إذا قطعت جبالها وضلّت في الصحراء ، تعود برحمة الأصنام وبركتها إلى موضعها .

(٣) الغدقان : جمع غُداف وهو الغراب . وقيل هو غراب القيظ أو الغراب

الكبير . والأشمل جمع الشمال . وهذا الاعتقاد هو المسمى بالطيرة .

(٤) المرصد : طريق الارتقاب والانتظار .

(٥) كانوا يهَبون الطفل أو يجعلونه خادماً للصنم . والبدّة : النصيب

(٦) كان عند هُبل مثلاً سبع قِدَاح : قدح مكتوب فيه « العَقْل » (لعنه

الدة) إذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به ، فعلى من خرج حمله :

وقدح مكتوب فيه « نعم » . وقدح مكتوب فيه « لا » ، وذلك الأمر

الذى يريدونه . وقدح مكتوب فيه « منكم » . وقدح مكتوب فيه

« مُلْصَقُ بَكْمٍ مِنْ غَيْرِكُمْ » ، وذلك إذا اختلفوا في ولد هل هو منهم أم

لا . الخ الخ . . .

وَكَاثِنٌ مِنَ الْكُهَّانِ حَمُوا^(١) عُقُولَهُمْ
بِرَوْعٍ مِنَ الْأَصْنَامِ بَاغٍ مُعَرِّدٍ
وَمَا نُهَيْتُهُ^(٢) قَامَتْ لَدَيْهِمْ تَذَوُّدُهُمْ
عَنِ الْهَجْرِ^(٣) فِيمَا زَيَّنُوا كَالْتَّمَعِيدِ
فَقَدْ قَصَلُوا^(٤) بِالْكَفْرِ وَالْجَهْلِ دِينَهُمْ
وَمَا وَسِعُوا إِيْمَانَهُمْ مِنْ تَقَعُّدٍ^(٥)
وَكُتَّةٍ تُؤْوِي مِنْ حَجِيجٍ وَسَامِرٍ
فَمَا تَقَضَّتْ بِالزَّادِ عَهْدًا لِمُلْحِدٍ
١٧٠ سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَشْبَعَتْ كُلَّ كَافِرٍ
وَأَوَّلَتْ جَنَانًا لِلنَّدَى غَيْرَ مُرْجَدٍ^(٦)

(١) حَمَّ الماء وغيره : سَخَنَهُ .

(٢) النُّهْيَةُ : الْعَقْلُ لِأَنَّهَا تَنْهَى عَنْ كُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ .

(٣) الْهَجْرُ : الْفَحْشُ مِنَ الْقَوْلِ .

(٤) قَصَلُوا : قَطَعُوا وَدَاسُوا .

(٥) التَّقَعُّدُ : عَدَمُ طَلَبِ الشَّيْءِ وَالتَّوَانِي فِيهِ .

(٦) أُرْجِدَ فَهُوَ مُرْجَدٌ : أُرْعِدَ . يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ مَكَّةَ ظَلَّتْ تَقْرَى
سَاكِنِيهَا وَلَمْ تَرْتَدَّ فَرَقًا مِنْ اللَّهِ أَنْ يَسْأَلَهَا لِمَ أَشْبَعَتْ الْكَافِرِينَ !

دَعَاہُ لِإِبْرَاهِيمَ بَيَّاهُ^(١) رُبُّهُ
مُقِيمٌ لَدَى هَذَا الْبَقِيعِ^(٢) الْمُوَيْدِ^(٣)

عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَإِعَادَةُ حَفَرِ زَمْرِهِ

وَزَمْرُهُ ... مَاءُ اللَّهِ .. وَالْحَفَرُ حَفْرُهُ .
عَلَى يَدِ جِبْرِيلَ مِنَ الرُّسُلِ أَيْدِ^(٣)
وَكَوْثَرُ يَنْتِ اللَّهُ ... جَفَّتْ شُتُونُهَا
كَضَرْعِ حَيْسِ دَرَّةٍ^(٤) مِنْ تَجَدُّدِ^(٥)
بَكَتْ حَزَنًا فِي ذَاتِ يَوْمٍ وَلَمْ تَزَلْ
تَبْتُ شَكَاةً لِلْعَمِيدِ^(٦) الْمَخْلَدِ

-
- (١) بَيَّاهُ : اعتمده بالتحية . قاله الأصمعي . وقال الأحمر إن معناه بَوَّاهُ
منزلاً . وله معان أخرى لا تخرج عما أوردنا .
(٢) الْبَقِيعُ : كل مكان متسع .
(٣) الْأَيْدُ : القوى .
(٤) الدَّرَّةُ : اللبنة .
(٥) تَجَدُّدُ الضَّرْعِ : ذهب لبنه .
(٦) الْعَمِيدُ : المعاهد والقديم . أراد البيت العتيق .

١٧٥ أَلَمْ يَكْ إِنْشَاعِيلُ أَوَّلَ شَارِبٍ ؟

فَمَا بَالُ قَوْمٍ مِنْ قَبِيلٍ مُرْهَدٍ^(١)

يَلِجُونَ فِي كُفْرٍ كَمَا لَجَّ قَبْلَهُمْ

أُنَاسٌ كَثِيرٌ بَيْنَ بَادٍ وَمُضْعِدٍ^(٢)

وَهَلْ زَمَزَمٌ تَسْقِي مِنَ النَّاسِ فَاجِرًا

وَمُتَّهِمَا فِي دِينِهِ وَابْنِ مِسْرَدٍ^(٣) ؟

لَقَدْ غَاضَ مِنْهَا الْمَاءَ حَتَّى كَانَتْهَا

خَرَابَةٌ شَيْطَانٍ وَجُحْرَانٍ^(٤) أَرْبَدٍ

وَجُرْهُمُ طَمَتْهَا وَكَانُوا جَبَابِرًا

وَكَانُوا جِسَامًا فِي مَطْيٍ سَمَّهَدٍ^(٥)

(١) مرهد فهو مرهّد : أتى بالإنابة العظيمة . يقصد بجرهما لما طغت في حرم الله وكعبته .

(٢) البادى : الخارج إلى البادية . والمضعد : القادم إلى مكة :

(٣) ابن مسرد : ابن أمة أو قينة وهو شتم

(٤) الجحران كالبحر وهو كل شيء تحتفره الهوام لا تقسها ، والأربد : الحية الخبيثة

(٥) السمهدد : الجسم من الإبل

١٨٠ بَغَوْا^(١) أَشْرًا فِي الْبَيْتِ مِنْ كُلِّ فَارِجٍ
 وَمِنْ كُلِّ كَفَّارٍ وَمِنْ كُلِّ حَقِيلٍ^(٢)
 فَقَالَ مِضَاضٌ^(٣) : أَيُّهَا النَّاسُ اأْخَبُوا
 لِرَبِّ غَفُورٍ غَامِرِ الْبَيْتِ مُشَكِّدٍ^(٤)
 أَلَا أَيُّهَا الْكُفَّارُ حُورُوا^(٥) لِبَارِيءٍ
 مَخَافَةَ أُخْرَى مِنْ تَحِيمٍ مُصَخِّدٍ^(٦)
 أَلَا أَيُّهَا الْفُجَّارُ كُفُّوا فُجُورَكُمْ
 فَإِنِّي أَرَاهَا لَعْنَةً فِي التَّشْوُدِ^(٧)

(١) ذلك أنهم ظلوا من يدخل مكة من غير أهلها . وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها .

(٢) الحقلد : السوء الخلق الثقيل الروح .

(٣) هو مِضَاض بن عمرو — وقيل مِضَاض — شيخ جرهم وكبيرهم إذ ذاك . وقيل في رواية أخرى أن الذي فعل ذلك هو عمرو بن الحرث الجرهمي .

(٤) أشكد فهو مشكد : أعطى .

(٥) حوروا : ارجعوا

(٦) مخافة أخرى أى حياة أخرى في الآخرة . وصَخَّدَهُ : أحرقه . وصَخَّدَ فهو مصخَّد مبالغة وتكثير .

(٧) التشوُّد كالشويد : طلوع الشمس وارتفاعها .

فَلَمَّا عَتَوْا وَاسْتَكْبَرُوا سَارَ فِي دُجَى
 مِنْ اللَّيْلِ فِي خَطْوٍ كَثَرَتْ حَافِ أُبْرَدِ^(١)
 ١٨٥ يَدِبُّ إِلَى حَيْثُ الْخِزَانَةِ^(٢) ثَرَّةً^(٣)
 لِكُلِّ سَنِيٍّ عَسَجَدِيٍّ صَلَوْدَدِ^(٤)
 وَفِيهَا ظَبَاءٌ مِنْ نُضَارٍ وَأَذْرُعِ^(٥)
 تَقَالُ لَصَوْنِ الْبَيْتِ مِنْ شَرِّ مُؤَيِّدِ^(٦)
 مُتَقَدَّةٌ بِالْخَزْزِ وَالْخَمَلِ زِينَةً
 وَمِنْ يَتْنِهَا لِلْحَرْبِ غَيْرُ الْمُتَقَدِّ^(٧)
 وَأَسْيَافٍ عِقْيَانِ هِيَ الضُّحْ^(٨) ضَخْوَةٌ
 مُرَصَّةٌ أَغْمَادُهَا بِالزُّمُرْدِ...

-
- (١) الأبرد: النمر .
 (٢) يريد خزنة الكعبة أي بثراها التي كانت تنق في النذور .
 (٣) ثرة هنا بمعنى واسعة ومكثار .
 (٤) الصلودد . الصشب الأمسر .
 (٥) ورد في المأثور أن خزنة الكعبة كانت تحوى غزالتين من ذهب وأموالا وسيوفاً ودروعاً كانت تهدي إلى البيت الحرام . وفي مرآة الزمان أن هاتين الغزالتين والسيوف أهداها للكعبة ساسان أول ملوك دولة الفرس الثانية .
 (٦) المؤيد : الأمر العظيم والداهية .
 (٧) تَقْدَ درعه : بَصَّتها . والدرع مؤنثة وقال أبو عبيدة يُذكر ويؤنث .
 (٨) الضح : الشمس وضخوة هـ .

تَأْمَلَهَا وَاللَّيْلُ مَرْخٍ حِتَارُهُ^(١)
 وَقَدْ خَفَدَتْ^(٢) سَاعَاتُهُ فِي تَرَبُّدٍ^(٣)
 ١٩٠ أَلَيْسَ مِضَاضٌ يَعْلَمُ الْبَيْتَ أَنَّهُ
 مُحَاطٌ بِجُنْدٍ جَائِمٍ حَوْلَ مُحَفَدٍ^(٤)
 فَلَمَّا سَجَا^(٥) نَفْسًا وَحَيْثُهُ أَنْجُمٌ
 لَهْنٌ إِرَاتٍ^(٦) يَنْ هَاوٍ وَمُسْنِدٍ^(٧)
 مَشَى جَذِلًا بِالْكَزْرِ حَتَّى أَتَى بِهِ
 رَكِيَّةً^(٨) إِسْمَاعِيلَ فِي غَيْرِ صُعْدٍ
 فَأَعْمَقَ فِيهَا الْحَفَرَ حَتَّى بَدَتْ لَهُ
 أَصُولُ صَوَاحٍ^(٩) مِنْ مَشِيدٍ مُصَوِّمٍ^(١٠)

-
- (١) الختار من كل شيء : حرقه وما استدار به .
 (٢) خفدت : أسرع في مشيتها .
 (٣) التراب : التعبس والتغير والتغير .
 (٤) المحفد : طرف الثوب . وأراد بالجند الملائكة الحراس .
 (٥) سجا هنا بمعنى سكن .
 (٦) الإرات جمع الإرة وهي النار .
 (٧) أسند فهو مسند . صعد .
 (٨) الركبة : البئر ، أراد بئر زمزم . والصعد : المشقة .
 (٩) الصواح : الحصن .
 (١٠) المصومد : الغليظ .

تَهْلِلَ وَجْهَهُ مِنْ مُضَاضٍ مُشْهَدٍ
وَصَفَّقَ قَلْبُ يَتْنِ أَضْلَاحِ صَلَاحٍ^(١)
١٩٥ وَأَوْدَعَ كَنْزَ الْبَيْتِ أَعْطَافَ زَمْزَمِ
كَمَا رَقَدَتْ فِي الرَّيْمِ أَعْطَافُ مُشْهَدٍ^(٢)
وَأَوْدَعَهَا مِنْ أَقْدُسِ اللَّهِ أَسْوَدًا^(٣)
غَفَا أَسِفًا فِي فُسْحَةٍ مِنْ تَعْقُدٍ^(٤)
وَطَمَّ تَوَاهَا^(٥) لَا تَمِيعُ لَطْمِهِ
وَلَا مُفْصِحُ غِيبِ الصَّبَاحِ يَذُودُ^(٦)
كَأَنِّي بِهِ فِي الشَّعْبِ وَالْفَجْرِ بَالِجُ
دُلُوكُ^(٧) مَنَارٍ أَوْ مُعَانَاةُ أَصِيدٍ^(٨)

(١) الصلح : الشهم الحازم .

(٢) الرِّيم : الثبر . و المشهد مبنياً للجهول فهو مشهد : قتل في سبيل الله كاستشهد .

(٣) أى الحجر الأسود . مضاض دفنه فيما دفن من النفائس .

(٤) الفسحة : السحة . و التعمد في البئر أن يخرج أسفل التطن ويدخل أعلاه إلى انساع البئر .

(٥) تواهها : هلاكها .

(٦) المذود في هذا الموضع : اللسان .

(٧) الدلوك : الزوال بعد الاستواء ، والغروب .

(٨) الأصيد : الملك والأسد .

مَضَى قُدُمًا فِي أَوْصَرٍ ^(١) غَيْرَ آيِبٍ
 إِلَى كَنْفِ ذِي حَرَّةٍ عِنْدَ ضَرْغَدٍ ^(٢)
 ٢٠٠ فَمَا عَرَفَتْهُ جُرْهُمُ فِي عَرِينٍ —
 وَمَا كَانَ فِي نَأْيٍ مِضَاضٍ بِأَبْعَدٍ ^(٣) !
 وَأَطْلَقَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ قَوْمٍ بَطْشُهُ
 طَوَائِفَ مِنْ أَزْدٍ ^(٤) كَسَنَهُمْ مُسَدَّدٍ
 فَلَمْ يَذَرُوا مِنْ جُرْهُمٍ قَطُّ أَهْلًا
 وَهَلْ يَذَرُ الْقَهَّارُ نَسَكًا ^(٥) لِأَوْغَدٍ !
 خُرَاعَةُ ذَادَتُهُمْ إِلَى شَرِّ مَوْطِنٍ
 وَأَهْلَكَهُمْ مِنْ بَغِيهِمْ نَارُ صَيْهَدٍ ^(٦)

(١) مضى قدما : استمر في سيره إلى الأمام دون التفات . والأوَصَرُ : المرتفع من الأرض .

(٢) ضَرْغَدٌ : جبل أو حرة لغطفان

(٣) الأبعد : الخائن والخائف .

(٤) ذلك أن قبيلة خزاعة التي خلفت جرهما على البيت وأهلكتهم — كانوا حيا من الأزد ستموا بذلك لأنهم تخزَّعوا عن قومهم أي تخلفوا واقطعوا أنفسهم وأقاموا بمكة .

(٥) النَّسَكُ : العبادة وكل حق لله تعالى .

(٦) الصَيْهَدُ هنا : شدة الحر أو فلاة لا مينال مأوها . وذلك لدى خروج من بقي منهم إلى جهة اليمن .

وَدُودٌ^(١) رَعَى مِنْهُمْ أَنْوَفًا وَأَعْيُنًا
فَارَوْهُمْ مِنْهُ كَعَظْمٍ مُجَلَّدٍ^(٢)

٢٠٥ عَلَا رَهَجُ التَّيْرَابِ^(٣) مِنْ فَوْقِ زَمَزَمٍ
وَمَرَّتْ قُرُونٌ مِنْ زَمَانٍ مُبَدَّدٍ
عَلَى كَنَمٍ^(٤) مِنْهَا يُطُوفُونَ جُهْلًا
طَوَافَ مَطْيَ ظَاهِرِ الرِّيحِ^(٥) مُسْتَدٍ^(٦)
وَفِيهِمْ عُرَاهُ^(٧) ضَلَّ عَنْهُمْ حُلُومُهُمْ
وَمَا يَقْبَلُ الْخِلَاقُ مِنْ غَيْرِ مُخْرَدٍ^(٨)

(١) كأنما يصر الشاعر على إيراد الروايتين عن هلاك جرهم . فقد ذكر قبلا أنهم هلكوا بالذَّر ، وها هو ذا يقول إن الله سبحانه وتعالى سلَّط عليهم دواباً تشبه النِّخَف بالغبين المعجمة وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشباب . وقيل سلط الله عنهم الرُّعَاف فأفنى غالهم وذهب من بقى منهم إلى اليمن مع آخر ملوكهم عمرو بن الحارث الجرهمي .

(٢) العظم المجلد : الذي لم يبق عليه غير الجلد :

(٣) الرهج : الغبار أو حركته . والتيراب : لغة في التراب .

(٤) على كنم : لغة في د من كشَب (أى من قرب) .

(٥) الرِّيح : الدُّوَار . (٦) مُسْتَد : مُسِغَذ في السير

(٧) أجل ... ورد في بعض المراجع أن فريقاً من الأعراب كانوا — في الجاهلية — يطوفون بالبيت وهم عراة .

(٨) أخرد فهو مُخْرَد : استحميا .

يُرِيدُ مَعِينُ الْمَاءَ أَنْ يَسْقِيَ الْحَيَّ
فَيَذْهَبُ فِي سَخْدٍ ^(١) مِنْ الطَّمِّ مُصْلِدٍ ^(٢)
يُرِيدُ مَعِينُ الْمَاءَ إِحْيَاءَ رَشْمِهِ
وَتَفْجِيرَ سَلْسَالٍ وَضِيءِ التَّرْبُدِ
٢١٠ أَيْعَلَمُ مَاءَ اللَّهِ أَنْ رَسُـوَلَهُ
سَيُبْعَثُ فِي أَوْجٍ ^(٣) وَدِينٍ وَسُودِدٍ ؟
وَهَلْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ مُحَمَّدًا
دَنَا وَتَجَلَّى فِي فُجُولٍ وَمُحَمَّدٍ ؟
قُصَيِّ سَدِينٍ ^(٤) الْبَيْتِ لَا جُودَ بَعْدَهُ
وَلَيْتَ قُرَيْشٍ مِنْ عَشِيرٍ مُحَسَّدٍ ^(٥)

-
- (١) السَّخْدُ : الْحَارَّةُ .
(٢) مُصْلِدٌ هُنَا بِمَعْنَى صَلْبٍ . وَأَصْلَدَتِ الْأَرْضُ : صَلُبَتْ . فَقَدْ ظَلَّتْ زَمَزَمَ
مَطْمُومَةً لَا يَعْرِفُ مَحَلَّتَهَا مَدَّةُ مُخْرَاعَةٍ ، وَمَدَّةُ قُصَيٍّ مِنْ أَجْدَادِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ يَعْدُهُ إِلَى زَمَنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَكَانَ قُصَيٌّ
أَحْتَفَرَ بَيْتًا فِي الدَّارِ الَّتِي سَكَنَتْهَا فِيمَا بَعْدَ أُمِّ هَانِيَةَ أَخْتِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، وَهِيَ أَوَّلُ سَاقِيَةٍ تَحْتَفِرُ بِمَكَّةَ .
(٣) الْأَوْجُ : ضِدُّ الْهَبْوَطِ . أَيُّ فِي سَهْوٍ وَعِلَا .
(٤) سَدِينٌ هُنَا فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ . أَيُّ سَادِنِ الْكَعْبَةِ وَخَادِمِهَا وَالْمُتَوَلَّى أُمُورَهَا .
(٥) حَسَّدَهُ فَهُوَ مُحَسَّدٌ : لَفْظٌ فِي حَسَدِهِ .

أَزَالَ^(١) عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ خُزَاعَةً
وَشَيْدَ دَارٍ^(٢) أَمَّا كُلُّ أَسْوَدٍ^(٣)

وَفِي طُرُقَاتِ الْحُجِّ أَلْقَى جَزَائِرًا^(٤)
وَأَطْعَمَ لَحْمًا نَمَّ لَمْ يَتَخَذْ^(٥)

(١) ذلك أن قصيا تزوج بنت حليل — بالحاء المهملة المضمومة — الخزاعي آخر من ولي الحكم بمكة من خزاعة . فلما مات تزعم قصي مكة وطرد خزاعة من البيت الحرام لأنهم كانوا قد بغوا فيه كما فعلت جرهم من قبل ، ولأن قريشاً أقرب إلى إسماعيل عليه السلام من خزاعة . واستعان في ذلك بتريش وبنى كنانة وقضاة وفيل غير ذلك في رواية أخرى بما لا يخرج عن هذا المعنى .

(٢) هي المعروفة في السنن بدار الندوة وكانت قريش تجتمع فيها للتشاور فكانت بمثابة البرلمان الحديث أو دار الحكم .

(٣) الأسود من الرجال : أَسْجَسْهِمْ .

(٤) الجزور : البعير أو خاص بالناقة المجزورة . والجزائر جمعها .

(٥) لم يتخذ : لم يتغضن أو يسترخى كناية عن حداثة عهده بالذبح .

فأن قصيا — لما حضر الحج . قال لتريش : قد حضر الحج . وقد

سمعت العرب بما صنعتم — أي بما أخذتم الملك من خزاعة ، وهم

لكم معظمون . ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام . فليخرج

كل إنسان منكم من ماله خرجاً ، ففعلوا ، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً .

فلما جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً ، ونحر

بمكة ، وجعل الشريد واللحم ، وسقى الماء المسحطلى بالزبيب ، وسقى اللبن .

٢١٥ وَأَوْقَدَ نَارَ النَّفْرِ^(١) فِي رَأْسِ أَيْنِهِمْ^(٢)
فَكَانَ لَهَا فِي النَّاسِ سِحْرُ الْمُعْتَدِ^(٣)
وَعَبْدٍ مَنَافٍ ثُمَّ عَمَرُوا^(٤) فَشَيْبَةً
لِعَامِرٍ^(٥) تَغْلُو كُلَّ نَذْبٍ^(٦) وَأَرْشَدِ
يَقُولُ لَهُ مِنْ مَكْنِسٍ^(٧) الْحِلْمُ هَاتِفٌ
لَدَى الْحَجَرِ فِي لَيْلٍ مُصِيفٍ مُطْرَدٍ^(٨) :
لَطِيبَةً^(٩) قُمْ وَالْحَفْرِ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا
لِتَشْتَمَ فِي خَفَضٍ مِنَ الْمِرْصُورِ^(١٠) !

-
- (١) النفير أو يوم النفير والنفير هو يوم ينفر الحاج من عرفة . فان قصياً كان أول من أوقد النار بمزدلفة ليراها الناس من عرفة ليلة النفير .
(٢) الأيهم : الجبل العالي . (٣) المعتد : الساحر .
(٤) هو هاشم الجد الثاني للمصطفى صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو العلاء لعلو مرتبته .
(٥) عامر : اسم آخر لعبد المطلب كشيبة الحمد .
(٦) النذب : الشهم الكريم الخفيف إلى قضاء حاجات الناس .
(٧) المكينس : مكان نوم الظبي جعله هنا مكاناً لنوم الحلم .
(٨) اليوم المطرد والليل المطرد : الطويل . والمصيف الداخل في الصيف .
(٩) طيبة : من أسماء زمزم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحَجَرِ إذ أتاني آت فقال : احفر طيبة . . فقلت : وما طيبة ؟ فذهب وتركني . . .
(١٠) الصهود : الجسم .

وَبِرَّةٌ^(١) تَدْعُو عَامِرًا أَنْ يَشِيْدَهَا
وَعَامِدَةٌ^(٢) طَافَتْ بِحُلْمِ الْعَجَرْدِ^(٣) ..
٢٢٠ وَمَضْنُونَةٌ^(٤) فِي الْجَوْفِ تَهْلُ كَوَثَرًا
فَهَلْ حَنْ قَلْبٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِعَبْرَدٍ^(٥) ؟
« أَلَا أَيُّهَا السَّالِي ! تُتَاجِيكَ زَمَزَمٌ^(٦) »
لَدَى الْفَرَثِ^(٧) مِنْ صَوْبِ الدِّيَاحِ الْمُسْرَهْدِ^(٨)

(١) بَرَّة : من أسماء زمزم أيضاً . قال عبد المطلب : « فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فسمت فيه فجاءني فقال : احفر برة . . فقلت : وما برة ؟ فذهب وتركني . . . »

(٢) الغامدة : البئر المندفة .

(٣) العجرد : الجريء والمتجرد .

(٤) المضنونة : من أسماء زمزم كذلك . قال عبد المطلب : « فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فسمت فيه فجاءني فقال : احفر المضنونة . . . فقلت : وما المضنونة ؟ فذهب وتركني . . . »

(٥) العبرد : الجارية البيضاء الناعمة ترتج من نعمتها .

(٦) قال عبد المطلب : « فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فسمت فيه فجاءني فقال : احفر زمزم . . فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ولا تئدَمْ

تسقى الحجاج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند تقرة الغراب الأعصم ، عند قرية النمل . . . »

(٧) الفرث : السرجين ما دام في الكرش ، والجمع فروث .

(٨) المسرهد : الحسنُ الغداء .

« لَدَى الْفَرَثِ يَأْتِيهِ مِنَ الطَّيْرِ أَعْصَمٌ ^(١)
 غُدَافٌ ^(٢) ، وَحَوْلَ الدَّبْحِ أَشْبَاهُ صِفْرِدٍ ^(٣)
 « وَقَرْيَةٌ نَمَلٍ شَاتَهَا الدُّفُ ، فِي اللَّوَى ^(٤)
 فَسَارَتْ خِفَافًا بَيْنَ جُحْرِ وَعَرْجُودٍ ^(٥) ..
 يُنَادِيهِ هَذَا الطِّيفُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 وَيَأْوِي إِلَى كَهْفٍ مِنَ الصَّخْرِ مُخْمِدٍ ^(٦)
 ٢٢٥ فَيَصْحُو مُصْبِحًا شَيْبَةً أَحْمَدٍ قَلْبُهُ
 وَأَعْطَاهُ مِنْ هَيْبَةٍ فِي تَخَدُّدٍ ^(٧)
 فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الَّذِي جَاءَ صَادِقٌ
 وَلَيْسَ طَوَافًا مِنْ شَيَاطِينٍ أَدْعَدٍ ^(٨)

(١) الأعصم لغة : ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر .
 أما الغراب الأعصم فقليل أنه الأحمر المنقار والرجلين ، وقيل الأبيض
 البطن ، وقيل الأبيض الجناحين .

(٢) الغداف هنا : غراب القيظ .

(٣) الصفرود : د أبو المليح ، وهو طائر جبان .

(٤) لوى الرمل : مُنْقَطَعُهُ وهو الجدد بعد الرملة .

(٥) العرجد : عرجون النخل .

(٦) أخمده فهو مخمد : سكن وسكت . (٧) في تخدد أى في تشنج .

(٨) أدد : جمع دعد . أى لما رأى أن الذي يجيئه في الحلم له هيئة الصدق

وليس شيطانا من شياطين نساء الهوى .

دَمَا الْحَرْثُ^(١) لَمْ يُرْزَقْ سِوَاهُ وَأَقْبَلَا
 عَلَى الْبَيْتِ فِي عَزْمٍ دَرُوبٍ وَأَعْتَدِ^(٢)
 فَأَلَنِي جُيُوشَ النَّمْلِ صُفْرًا جِبَاهُهَا
 عَلَى قَابِ قَوْسٍ مِنْ جَزُورٍ مُجَلَّدِ^(٣)
 وَأَلَنِي غُدَافًا يَنْقُرُ الْفَرْتُ تَارَةً
 وَيَفْزَعُ أُخْرَى مِنْ نِمَالٍ وَخَذْخَذِ^(٤)
 ٢٣٠ أَلَيْسَ إِسَافٌ لِلذَّبَائِحِ هَيْكَلًا .
 وَنَائِلَةٌ فِي بُهْرٍ^(٥) حُسْنٍ مُعْجَرِدِ^(٦)
 تَبَسَّمَ تَفَرُّهُ كَانَ جَهْمًا لِعَامِرٍ
 وَأَشْرَقَتِ الْأَمَالُ مِنْ صَوْبِ عَرَبِدِ^(٧)

-
- (١) هو ولده الوحيد إذ ذاك .
 (٢) أعتد : جمع العتاد وهو العدة كالنَّاس وغيرها من أدوات الحفر .
 (٣) المجلد : الذي سلخ جلده بعد ذبحه .
 (٤) النمال : جمع النمل . والخذخذ : دويبة .
 (٥) البهر : تابع النفس من جهد ومشقة .
 (٦) المعجود : العريان ، وقد تقدم أن قريشاً كانت تذبح ذبائحها التي تقرب
 بها إلى الآلهة عند صنعها إساف ونائلة .
 (٧) العربيد هنا : الأرض الحشنة . أراد المكيُّ حول دهرم وكان متروكة
 مهملًا منذ الظم .

وَرَنْمَتِ الْأَجْبِيَالَ مَا شَاءَ حُبُّهَا
 لَزِمَزِمَ وَأَنْهَلَتْ أَغَارِيدُ صُنْدِيدٍ^(١)
 وَكَبَّرَ يَنْتُ اللَّهُ تَكْبِيرَ شَاكِرٍ
 وَأَمْنَمَنَ فِي الْوَجْدَانِ هَيْمًا بِمَعْنَدٍ^(٢)
 فَقَدْ شَاقَ يَنْتَ اللَّهُ أَيَّامُ زَمَزَمٍ
 وَلَمْ يَكُ يَرَوِي مِنْ شَرَابٍ مُصْعَدٍ^(٣)
 ٢٣٥ يُصَفُّ حِيَاضًا مِنْ أَدِيمٍ^(٤) سِقَايَةً^(٥)
 وَيُقَذَفُ فِيهَا مِنْ ثُمُورٍ وَعَنْجَبَدٍ^(٦)

- (١) صُنْدِيد . جبل بتهامة ،
 (٢) أى شوقاً لما كان يعهد من قيام زمزم إل جواره تسقى الحبيب وتروى الظماء
 (٣) الشراب المصعد : هو الذى عولج بالنار .
 (٤) الأديم : الجلد أو أحمره أو مدبوغه .
 (٥) السقاية : كانت حياضاً من أدُم توضع بفناء الكعبة وينقل إليها الماء
 العذب من الآبار على ظهور الأبل فى المزاود والقرب قبل حفر زمزم
 وربما وضعوا فيها الزبيب والتمر فى غالب الأحوال لسقى الحاج أيام
 الموسم حتى يتفرقوا . وكانت السقاية من أشرف الوظائف هى والرُقادة
 أى طعام المحتاجين من الحجاج — والحجابة — أدنى سدانة الكعبة —
 والندوة — أى الدار التى تقطع فيها قریش أمورها — واللواء — وهو
 حمل لواء قریش للحرب ، والقيادة فى القتال وسائر الأمور — . وكان
 أشرف قریش ورجالات مكة يتوارثون هذه الألقاب المشرقة كبراً
 عن كابر . فلما حفر عبد المطلب زمزم صار ينقل الماء منها إلى تلك
 الأحواض ويقذف فيها التمر والزبيب .
 (٦) الثور : جمع التمر . والعنجد : الزبيب .

إِلَى الْخَفْرِ هَيَّا إِنَّ فِي الْخَفْرِ مَغْنَمًا
 وَزَمَزَمٌ أَجْدَى مِنْ تِلَادٍ وَصِمْرِدٍ^(١)
 وَمَا لِقُرَيْشٍ إِذْ رَأَتْ تَمَّ مَغْشُولًا
 فَجَاشَتْ تَهْجَابًا^(٢) مِنْ جَهُولٍ وَضَهِيدٍ^(٣) !
 كَأَنَّ عَدُوًّا نَالَهُمْ إِثْرَ غِرَّةٍ
 مِنَ اللَّيْلِ ، فَانْظُرْ يَا أَبَا الْحَرْثِ وَاعْمَدِ^(٤) !
 يَقُولُونَ : كَفًّا عَنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ
 فَإِنَّ إِسَافًا مِنْ قَيْلٍ عَلَنَكَدٍ^(٥)
 ٢٤٠ وَنَائِلَةً لِلنَّحْرِ عَزَّتْ قَدَاسَةً
 وَمَنْ يَدْنُ مِنْهَا سَاعَةً النَّحْرِ يُعْضَدِ^(٦) !
 كَأَنَّ إِسَافًا لَمْ يَكُنْ قَطُّ دَاعِيَرَا
 وَنَائِلَةً لَمْ تَقْتَرِشْ فِسْقَ عُسْقَدٍ^(٧) !

-
- (١) التلاد : ما وُلد عندك من مالك أو تُشج . والصمرد : الناقة الغزيرة اللبن
 (٢) الصجاج : الغبار ،
 (٣) الضهيد : الصلب الشديد .
 (٤) اعمد : تعجب .
 (٥) العلنكد : الشديد التوى ذو الصلابة .
 (٦) يعضد : يقطع .
 (٧) العسقد : الطويل الأحمق والتارة الجافى الخفق .

أَبْرَءُ^(١) عَلَيْهِمْ شَيْبَةُ الْخُنْدِ وَاتَّضَى
لِمَنْ نَضُوا بِالصَّبِيحِ^(٢) مِقْوَالِ مُسَوْدٍ^(٣)
يَقُولُ لَهُ : « يَا حَرِثُ ذُذْهُمُ لَعَلَّنِي
أَرَى الرَّسَّ^(٤) ، وَاجْعَلْهُمْ كَسَيْلِ مُعَمَّدٍ^(٥)
« فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُلْمَ كَالْبُوسِ^(٦) بَهْجَةً
وَهَا أَنْذَا مِنْ إِمْرِهِ^(٧) كَالْمُعَمَّدِ^(٨) ...
٢٤٥ « يَمِينًا يَمَنُ بَلْ^(٩) الْأَنَاسِي رَحْمَةً
لَأَمْتَهِنَن قَائِي وَقَلْسِي^(١٠) وَمِعْضَدِي^(١١)

-
- (١) أَبْرَءُ عَلَى النَّاسِ : عَلَاهُمْ .
(٢) الصَّبِيحُ : الصَّبَاحُ .
(٣) الْمِقْوَالُ : الْمَقُولُ وَهُوَ الْغَنَمُ أَوِ الْلَّسَانُ أَوِ الْمَنْطِقُ . وَالْمُسَوْدُ : الَّذِي وَلَدَ
غُلَامًا سَيِّدًا .
(٤) الرَّسُ : الْبُتْرُ الْكَبِيرُ وَقِيلَ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ .
(٥) كَسَيْلُ مُعَمَّدٍ : أَيُّ مَسْدُودٍ يَجْرَاهُ بَسْدَةُ مُجْمَعٌ لِلْبَاءِ مِنْ خَلْفِهِ .
(٦) الْبُوسُ : التَّقْبِيلُ .
(٧) الْإِمْرُ : الْعَجَبُ .
(٨) الْمُعَمَّدُ : الَّذِي هَدَّاهُ الْعَشَقُ .
(٩) بَلْ هُنَا بِمَعْنَى وَصَلَ مِنَ الصَّلَةِ .
(١٠) الْقَلْسُ : الْحَبْلُ الضَّخِيمُ . عَنْ اللَّيْثِ .
(١١) الْمُعْضَدُ : سَيْفٌ أَوْ أَدَاةٌ تُسْتَخْدَمُ فِي الْقَطْعِ .

« فَأَيُّهَا نَرَاهَا زَمَزَمًا بَعْدَ إِنْثِلَابٍ ^(١)
وَأَيُّهَا سَرَابًا حَاجٍ ^(٢) فِي أَفْقٍ أَبْلَدٍ ^(٣) !
فَلَمَّا رَأَوْهُ الْجَلْدَ ^(٤) خَلَوْا سَبِيلَهُ
وَفِي الْجَوْشِ ^(٥) مِنْهُ شَهَقَةُ الْمُتَعَيِّدِ ^(٦)
وَلَمْ تَكِدِ التُّرْبَانُ ^(٧) تَغْنُو لِفَأْسِهِ
وَيَحْمِلُ مِنْهَا الْحَرْثُ قَدْرَ الْمَجَالِدِ ^(٨)
وَيَرْجِعُ حَتَّى شَاهِدًا طَى ^(٩) زَمَزَمَ
كَمَا شَادَ إِسْمَاعِيلُ جُذْرَانَ عُنْدَدٍ ^(١٠) !

-
- (١) الأثلب : التراب .
(٢) عاج : أقام ووقف ورجع . والأبلد : البعيد .
(٣) الجلد : الصب .
(٤) الجوش : الصدر .
(٥) المتعيد : العائن الذي يتشرب على المعيون ويتشدد لبيبا له في إصابته بعينه .
(٦) التربان : جمع التراب .
(٧) المجلد : مقدار من الخيل معلوم التكيل والوزن . قيل هو ستة قناطير .
(٨) الطى هنا : بناء البئر .
(٩) العندد كـمـجندب في هذا الصدد : التذيق . «رأى البناء» التذيق الذي بناه
« إسماعيل عليه السلام أو بنى على عهد .

٢٥٠ تَضَوَّعَ مِنْ عَرَفِ النَّبِيِّينَ مِشْعَرًا^(١)
وَأَرْطَبَ مِنْ طَمَرٍ كَبِيرٍ مُعْضِدٍ^(٢)
فَلِلنَّاسِ نَوْسٌ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ وَمَحْشِرٌ^(٤)
يَدُوحُ عَلَى الْأَوْشَازِ^(٥) طَوْرًا وَيَنْتَدِي
حَرِيرًا^(٦) كَمَا الصُّنُورُ^(٧) يَبْنِي لَجَاجَةً
فَيَلْبَسُ زَيْفًا^(٨) لِبَدَةً الْمُتَرَبِّدِ
وَقَالُوا: لَنَا فِيهَا كَمَا لَكَ غُدَّةٌ^(٩)
وَلَسْتَ — إِذَا لَمْ تُعْطِنَا — بِالْمُغْدِرِ^(١٠)

-
- (١) المِشْعَرُ كالْمِشْعَرِ .
(٢) البِسرُ المعضد : الذي بدا الترتيب في أحد جانبيه .
(٣) النوس : التذبذب . والمحشر لغة في المحشر .
(٤) الأوشاز : ما ارتفع من الأرض ، جمع وشز .
(٥) الحرير كالمحرور : من تداخلته حرارة التقيظ .
(٦) الصنور : البخيل السوء الخلق .
(٧) زيفاً : إما أن تكون من التزييف — أى حالة كونه مزيفاً ، وإما أن تكون مصدر زاف يزيف زيفاً أى تبخر في مشيته . واللبدة : شعر زُبرة الأسد ، أى الشعر المجتمع بين كتفيه . وكنية الأسد ذو لبدة وأبو لبدة أو لبدة والمتربد : من أسماء الأسد .
(٨) الغدة هنا : القطعة من المال والنصيب منه .
(٩) غدد تغديداً فهو مُغْدِدٌ أخذ نصيبه .

فَإِنَّ أَبَانَا^(١) وَاحِدٌ ، وَهُوَ شَادَهَا
 وَدَعَّمَهَا أَجْسَادُنَا بِالتَّعَدِّ^(٢)
 ٢٥٥ فَقَالَ : « يَمِينَ اللَّهِ لَسْتُ بِفَاعِلٍ
 وَلَكِنْ أَتَانِي طَيْفٌ هَذَا الْمَجْدُ^(٣) .. »
 فَقَالُوا : « خِصَامٌ » .. قَالَ : « مَرَحَى وَإِنِّي
 مُخَاصِمُكُمْ فِي دَارِ سَعْدٍ^(٤) وَفِي دَدٍ ...
 « خُذِ الرَّحْلَ وَالْأَزْوَادَ وَاحْرَثْ^(٥) » وَأَتِنِي
 بِفَعْلٍ لَدَى أَجْيَادٍ فِي الْخَرْقِ^(٦) مُلْبِدٍ^(٧) !

-
- (١) يريدون اسماعيل عليه السلام .
 (٢) تعدد في صناعته : تأتى . فالتعد : التأتى .
 (٣) المجدد من النعم : الذى جده لبنة أى قطع ، يقول : « ما أنا بفاعل ، فقد
 جاءنى هذا المقطوع الدّر - أى زمزم المطمومة - فى منامى يهيب بى أن
 أفعل ما فعلت .
 (٤) ديار سعد : أرضها . ودَدٌ : اسم واد . ذلك أنهم اتفقوا بعد التنازع
 على أن يجعلوا كاهنة بنى سعد بن هزيم حكماً بينهم وكانت بأعلى الشام ،
 ولعلها التى لما حضرتها الوفاة طببت شتماً وسطيحاً وتقلت فى فهمها
 وذكرت أن سطيحاً يخفها فى كهانتها ثم ماتت فى يومها ذلك .
 (٥) واحرث أى ياحرث ينادى ولده . لأن دواء من أدوات النداء .
 (٦) الخرق : الأرض المستوية المتسعة البعيدة الأكفاف والأطراف . عن
 الثعالبي . وأجباد : من أحياء مكة المكرمة .
 (٧) الملبد من الإبل : ذو الوبر المتلبد .

« خِفَافًا ^(١) يَدٌ لَا ظُلُولٌ بِأَقْفِهَا
 إِذَا صَنَاقَتِ الْأَفْيَاءُ مِنْ حَكْرٍ ^(٢) أُصِيدَ ^(٣) أ
 فَلَمَّاطَوَاهُمْ ^(٤) صَمْعَرُ ^(٥) الْأَرْضِ أَصْفَرُوا ^(٦)
 مِنَ الْمَاءِ فِي غُفْلٍ ^(٧) خُوفٍ مُطَوِّدٍ ^(٨)
 ٢٦٠ وَأَحْدَمَتِ ^(٩) الْبَيْدَاءُ مِنْ وُأْرَةٍ ^(١٠) السَّمَاءِ
 وَرَاءَ كَثِيبٍ مِنْ فَمِ الرِّيحِ ^(١١) مُرْعَدٍ ^(١٢)

-
- (١) قوله خفافاً أى جانباً - والظلول جمع الظل .
 (٢) الحكر : الظلم وإساءة المعاشرة ، والأصيد هنا : المائل العنق فى كبر أو غيره .
 (٣) أى عبد المطلب ومن ذهبوا فى رفقة من بنى عبد مناف .
 (٤) الصمعر . ما غلظ من الأرض . يقول الرواة أن عبد المطلب ركب إذ ذاك ومعه نقر من بنى عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نقر ، وكان ما بين الحجاز والشام مفازات لا ماء فيها .
 (٥) أصفروا : فقد ما عندهم من الماء وافقرُوا إليه .
 (٦) الغفل من الأرض : ما ليس به أثر لشيء يذكر بالحياة . والمطود : البعيد .
 (٧) أحدمت النار والحر : اتقد .
 (٨) الوأرة : النار أراد بها الشمس . يريد أن يقول : والتهبت الصحراء من شدة حرارة الشمس .
 (٩) الرِّيح : المرتفع من الأرض دون الجبل أو الطريق المنفرج فى الجبل ، والجبل المرتفع أو مسيل الوادى من كل مكان مرتفع .
 (١٠) كثيب مرعد : منال .

وَجَفَّتْ خُلُوقٌ فَازَتْأَى الْمَوْتِ خَيْفٌ^(١)

وَصَنَّتْ قُرَيْشٌ فِي الصَّدَى^(٢) ضَنْ أَصْلَدٍ

يَقُولُونَ : « لَا نَسْقِيكُمْ الْمَاءَ إِنَّهُ

ذَوُوبٌ^(٣) حَيَاةٍ فِي سِقَاءِ مُغَمَّدٍ^(٤) »

فَكَانُوا^(٥) لِشَبِيعِ الْمَوْتِ فِي شَرِّ صَرَدَجٍ^(٦)

بِهِ اللَّبُـوَاتُ نَائِحَاتٌ بِمَجْلَدٍ^(٧) ۱

(١) الخيف مثل الخوف : جمع للخائف .

(٢) الصدى : العرش ، والأصلد : البخيل .

(٣) الذووب : السمين الذي يذوب .

(٤) السقاء المغمد : المملوء . والقصة أن عبد المطلب ورفاقه من بني عبد

مناف نند مأوهم في تلك المنازة ، فظلموا ظماً شديداً حتى أيقنوا

بالهلكة . فاستقوا ممن معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على

أنفسنا مثل ما أصابكم .

(٥) كان له يكن كيناً : خضع . والشبيح : الشخص . واستعمل لتلك

الصورة المنقرعة التي يتخاياها الناس للموت .

(٦) الصردج : الأرض المستوية مع الاتساع .

(٧) اللبوات : جمع لبوة والمجلد : قطعة من جلد تمسكها النائمة وتلطم بها

خدها . وتقول القصة أن عبد المطلب قال لأصحابه : ماترون ؟ قالوا :

ما رأينا إلا تبع لرأيك . قال : إني أرى أن يحفر كل واحد منكم حفرة

يكون فيها إني أن يموت ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه إلى حفرة ثم

واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد - أي تركه

بلا مواراة - أيسر من ضيعة ركب جميعاً . فقالوا : نعم ما أمرت به .

فحفر كل حفرة لنفسه ، ثم قعدوا ينتظرون الموت .

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي ... وَقَدْ جَاءَ نَاهِرًا^(١)
لِمُتَلَقِّ مَاءٍ فِي ظَهَارٍ^(٢) مُصْتَمِدٍ
٢٦٥ فَقَدْ قَامَ فِيهِمْ شَيْبَةٌ الْحَمْدِ قَائِلًا:
« أَيْفَادُنَا^(٣) مَا نَالْنَا مِنْ تَقْوُدٍ !
« أَنْدَفِنُ غَيْدَانِ^(٤) الشَّبَابِ ، فَإِنَّا
سَمِعْنَا إِذْنٌ مِنْ جَاهِلِ الرَّأْيِ عَنْكَ^(٥) ..
« هَلِّثُوا فَشَبَّحَانِ^(٦) الْحَيَاةِ أَمَامَنَا
وَإِنْ سَرَابَ الصُّورِ^(٧) بُشْرَى بِمَوْرِدٍ^(٨) ...
وَكَالذَّهَبِ^(٩) قَامُوا مِنْ صَفَارٍ وَذِلَّةٍ
عُرَاةً وَفِيهِمْ مِنْ مُسْتِيرٍ^(١٠) وَمُرْتَدٍ

-
- (١) ناهراً أى مجرياً .
(٢) الظهار : ظاهر الحرّة . والمصمد : الصلب المصمت .
(٣) فاد كمنع هنا بمعنى بجئنا . والتفؤد : التحرق والتوقد .
(٤) غيدان الشباب : أوله .
(٥) العنكد هنا بمعنى الأحق والمعنى : فأننا إذا فعلنا ذلك نكون قد سمعنا
من جاهل أحق - مع أنه هو صاحب الرأي والظاهر أنه عدل عنه .
(٦) الشبجان : الطويل .
(٧) الصور : شط النهر كأنما رأوا سراباً لنهر له شاطئ .
(٨) الموردي هذا الصدد الماء . (٩) الذهب : العسكر المنهزم .
(١٠) المستير فاعيل بمعنى مفعول أى مستور كأنهم لما اعتزموا الموت
خلعوا ثيابهم .

فَلَمْ تَكْدِ الْوَجْنَاءُ تَسْعَى بِعَامِرٍ
وَأَفِيدَةٍ مِنْ رَهْطِهِ لَمْ تَشَدِّ

٢٧٠ إِذَا هِيَ فِي مَاءٍ فِضَاءٍ^(١) وَسَلْسَلٍ
يُدَاعِبُ دِعْصًا^(٢) كَالرَّغَامِ^(٣) الْمُعْهَدِ

وَمَاوِيَّةً^(٤) جَلَّتْ وَجُوهًا كَأَنَّهَا
قَيْدٌ^(٥) عَلَيْهِ فَحَمَةٌ لَمْ تُخَضِّ^(٦)

عَلَا الْهَتَفُ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ صُدْرَةٍ^(٧) الْفَلَا
وَبُلِّلَ حَازِمٌ^(٨) مِنْ عَشِيرٍ مُضَيِّدٍ

-
- (١) الفضاء الماء يجري على وجه الأرض .
(٢) الدَّعْصَى : ما استدار من الرمل .
(٣) الرَّغَامُ : التراب أو تراب لين أو رمل مختلط بالتراب . والمعهد : الذى أصابته الشنفة من المطر .
(٤) الماوية : المرأة . شَبَّهَ بصفاتها عين الماء الصافية .
(٥) القيد : النار .
(٦) لم تخضد : لم تُثْنِ لِتَكسر .
(٧) الصدرة : الصدر أو ما أشرف من أعلاه .
(٨) الحدم للنار وغيرها : شدة احتراقها وحميئتها . وضئده فهو مضئد : أذكره ما يفضبه .

وَنَادَوْا قُرَيْشًا أَنْ هَلُمُّوا مَسُوسَنَا^(١)

فَلَيْسَ مَنَافٌ تَبِعُهُ بِالصَّالِدِ^(٢)

لَدَى ذَاكَ لَمْ تَذْكُرْ قُرَيْشٌ لَجَاجَهَا

وَخَلَّتْ حَيَاءُ خَلَّةَ الْمُتَشَدِّدِ

٢٧٥ وَوَلَّتْ لَدَيْهَا عَامِرًا أَمْرَ عَاقِدِ^(٣)

تَلَبَّثَ يَرْوِي ظِلْمَةَ^(٤) الْمُتَوَرِّدِ

(١) المسوس : ما يمس السُّفلة فيشفيها من الماء . والتقدير أن هلبوا فرِدوا مسوسنا .

(٢) ذلك لأنهم - أى جماعة عبد المطلب - كانوا من بنى عبد مناف . وصاد فهو مصلدٌ : يخل .

(٣) العاقد : حريم البئر وما حولها .

(٤) الظمء بالكسر كالظما . والظمأة جعلها الشاعر واحدة . والمتورّد : الذى يطلب الماء ويربده . فقد انتهت قصة إعادة حفر زمزم بأن قالت قريش لعبد المطلب : قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك فى زمزم أبداً . . إن الذى سقاك الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم . ، فارجع إلى سقايتك راشداً . فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة . ولما حفر عبد المطلب زمزم بنى عليها حوضاً وصار هو وولده يملأانه فيكسره قوم من قريش ليلا حسداً ، فيصلحه نهاراً حين يصبح . فلما أكثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضباً شديداً فأرى فى المنام أن قل : اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حليلة وبل - أى حلال مباح . فقام حين اختلفت قريش فى المسجد ونادى بذلك ، فلم يكن يفسد حوضه أحد أو يغتسل فيه إلا رُمى فى جسده بداء .

ذَهَبُ الْكَعْبَةِ وَالنَّدَى

وَإِنْ أَنَسَ لَمْ أَنَسَ الَّذِي فَدَّ^(١) مِنْهُمْ

لَدَى رُؤْيَا الزُّيَابِ^(٢) مِثْلَ الْمُنَدِّ^(٣)

فَقَدْ عَلَنَ^(٤) الْكَنْزُ الَّذِي طَمَّ جُرْهُمُ

وَصَصِيرٌ^(٥) نَضِرُ كَالسَّنَا الْمُتَوَقِّدِ

وَصَاحَتْ قُرَيْشٌ أَذْهَبَ الْبَهْرُ^(٦) لُبَّهَا

كَمَا بَهَرَ الْإِصْبَاحُ إِبْصَارَ خُفْدٍ^(٧) !

(١) فدّ : رفع صوته بشدة .

(٢) الزرياب : الذهب . يريد الغزالتين والأسياف والأدراع التي دفتها جرحهم

(٣) فدّد فهو مفدّد : صاح منادياً يبيضاة .

(٤) علن : وضع وانكشف .

(٥) الصير : الحسن الصورة . والنضر : الذهب .

(٦) البهر : الإضاءة كالبهور .

(٧) الخفد : الخفّاش .

تَقُولُ : لَنَا فِيهَا نَصِيبٌ ، وَعَامِرٌ
يَقُولُ : نُضَارَ الْبِئْرِ مَالِي وَمُتَلَدِي ^(١)
٢٨٠ فَلَمَّا أَغْدُوا ^(٢) قَالَ : نُلْقِي قِدَاحَنَا
لَدَى هُبَلٍ فِي بَيْتِ الْمَسْعَدِ ^(٣)
فَكَانَ لِبَيْتِ اللَّهِ ظِيَاءٌ بِدَّةٍ
وَلَيْسَ كَظَنِّي مِنْ نَضَارٍ مُفْرَدٍ ^(٤)
وَكَانَتْ سِيُوفُ اللَّهِ مِنْ حَظِّ عَامِرٍ
فَعَلَّقَهَا بَابَا لِبَيْتِ مُعَقَّدٍ ^(٥)

-
- (١) متلدى : مالى القديم الموروث .
(٢) أغدوا : غضبوا .
(٣) المسعد : المتفائل من الفأل .
(٤) المفرد : المفصل بالفرائد من اللؤلؤ أو الجواهر النفيسة .
(٥) عقلت البيت فهو معقد : جعلت له عقوداً . وتفصيل القصة أنهم لما اختلفوا قال عبد المطلب : د لا ولكن هلبوا إلى أمر نصف بيتي وبينكم ، نضرب عليها بالقداح ، قالوا : وكيف نصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قدحين ، ولى قدحين ، ولكم قدحين ، فمن خرج قدحاه هلى شيء كان له ، ومن تحتمف قدحاه فلا شيء له . . قالوا : أنصفت . فجعل قدحين أصفرين للكعبة ، وقدحين أسودين لعبد المطلب ، وقدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوها لصاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل . وجعلوا الفزالتين قسما ، والأسياف والأدراع قسما =

وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا النَّذْرُ قَدْ كَانَ قَافِيَا
 فَحَالَ^(١) إِلَى صَخَوٍ كَنَصْلِ مُعَرِّدٍ^(٢) ...
 يُهَيِّبُ بِهِ : « قَرَّبْتَ أُمَّ كُنْتَ حَاتِنَا ؟ »
 فَقَامَ إِلَى غَضٍّ مِنَ النَّجْلِ^(٣) مَسْخُودٍ^(٤)
 ٢٨٥ سَتَبِيجُ مِنْهُ شَرْقَةٌ^(٥) الْكَوْنِ .. آبُهُ^(٦) !
 أَيْكَسِفُ شَمْسًا فَذَّةَ الْمُتَجَسَّرِ ؟
 أَيْذِيحُ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ غَضْبَةٍ^(٧)
 وَيَصْمُدُ عَبْدُ اللَّهِ كَالْمُتَجَلِّدِ !

= آخر . وقام عبد المطلب يدعو ربه شعراً . فضرب صاحب القداح
 فخرج الأصفران على الغزائين ، وخرج الأسودان على الأسياف
 والأدراع ، وتخلف قدحاً قریش . فضرب عبد المطلب الأسياف بإبه
 للكعبة . وضرب في الباب الغزائين . . فكان أول ذهاب حُلَيْتِ بِهِ
 الكعبة المشرقة .

- (١) حال هنا بمعنى تحول .
 (٢) النصل المعرد : النافذ من الرميّة .
 (٣) النجل : النسل .
 (٤) مسخود كجعفر : ناعم .
 (٥) الشارقة : الشمس . أراد المصطفى صلى الله عليه وسلم . لأن الذبيح كان
 أباه عبد الله .
 (٦) آبه : ويله . . أى ويل عبد المطلب يذبح فمن ستبيح منه شمس الهداية .
 (٧) القصة أن عبد المطلب لما قال أولده الحُرث : ذُذ عني حتى أحفر زمزم =

فَعِنْدَ إِسَافٍ صَيْرٌ^(١) رَأْسٍ نَجِيَّةٍ
وَمَهْلِكٌ إِرْسٍ^(٢) فِي عَرَا الْحَنَوِ مُصَفِدٍ^(٣) ..
تَحَرَّكَ بِالْ^(٤) مِنْ قَرَيْشٍ وَأَبْطَحُ
وَجَاشُوا لَدَى الْبُؤْسَى بِصَوْتٍ مُنَدِّ^(٥)

= وعلم أنه لا قدرة له على ذلك ، نذر إن رزق عشرة من الولد الذكور يمنعونه ممن يتعالى عليه لينبجن أحدهم عند الكعبة . وقيل إن سبب ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف قال له : يا عبد المطلب ! تستطيل علينا وأنت فتنة لا ولد لك ولا مال ، وما أنت إلا واحد من قومك فقال له عبد المطلب : أتقول هذا وإنما كان نوفل أبوك في حجر هاشم ؟ فقال له عدى : وأنت أيضاً قد كنت في يثرب عند غير أبيك ... كنت عند أخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب . فقال له عبد المطلب : أو باليلة تعيرني ؟ فله على النذر لأن آتاني الله عشرة من الأولاد الذكور لأنحرن أحدهم عند الكعبة . . . فلما صاروا عشرة وحفر زمزم أمر في النوم بالوفاء بنذره . فذبح كبشاً وأطعمه الفقراء فقيل له في النوم قرَّب ما هو أكبر من ذلك . . فذبح ثوراً . فقيل له في النوم قرَّب ما هو أكبر من ذلك . . فذبح جملاً . . فقيل قرب ما هو أكبر . . فقال : وما هو الأكبر من ذلك ؟ فقيل له : قرب أحد أولادك الذي نذرت ذبحه . . ف ضرب القداح على أولاده فخرجت على عبد الله — وكان أصغر أولاده وأحبهم إليه .

(١) الصَّير : القطع . (٢) الإرس : الأصل الطيب .

(٣) العرا : العناء والساحة . والحو : حمو الشمس كحمتيها . وأصفده فهو مصفد مثل صفتده : قيَّده .

(٤) البال هنا : القاب والحال . (٥) الصوت المندد : الرفيع العالي .

وَقَالُوا: «أَتَبْقَى شِرْعَةً»^(١) الذَّبْحُ فِي الْوَرَى
كَأَنْيَابِ سَمٍ زَاعِفٍ^(٢) مُتَفَلِّدٍ
٢٩٠ لَدَى قُطْبَةِ الثَّرْمَاءِ^(٣) فَتَرُّ وَإِنَّا
بِصَيْدَانِنَا^(٤) تَقْدِي الذَّبْحَ وَتَقْتَدِي.. «
فَلَمَّا أَتَوْهَا وَهِيَ فِي السَّحْلِ^(٥) دُجِيَّةٌ
وَقَدْ رَكِبَتْ مَتْنِ الْإِرَانِ الْمَفْتَدِ^(٦)
يُطَالِعُهَا مِنْ أَثْرَمِيهَا^(٧) تَوَابِعُ
مِنْ الْجَنِّ بِالْوَجْهِ الْمُبِيرِ^(٨) الْيَلْتَدِدِ^(٩)

(١) الشريعة كالشريعة . فإن قريشاً قالت له : لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه ويكون ذبح الأولاد سنة .

(٢) السم المتغلد : المتعق الذي لا يُلبث شاربه . وزاعف أى قاتل مكانه .

(٣) قطبة الثرماء كاهنة كانت بخيبر . والثرم : انكسار السن من أصلها أو سنٌ من الشيايا والرباعيات أو خاص بالثنية فهو أثرم وهى ثرماء . والفسر البيان والتفسير .

(٤) الصيدان : الذهب .

(٥) السحل : الثوب الأبيض . والدجية : الظلمة كناية عن سواد وجهها إذا قورن بما تلبس من ثياب بيض .

(٦) الإران : التابوت كانوا يحملون فيه ساحتهم وكبراءهم . والمفتد : المبطن . فتد الشيء : بطنه .

(٧) الأثرمان : الليل والنهار .

(٨) المبير : المهلك (٩) اليلتدد : الخضم .

دَعَتْهُمْ إِلَى آبَتِ^(١) وَتَكْلِيمِ صَاحِبِ
 فَقَالَتْ^(٢) : «هَيِّنُوا الْعَقْلَ^(٣) فِي رَهْطِ عُودِي»
 فَقَالُوا : «لَدَيَّاتُ عَشْرَةٌ مِنْ جِمَالَةٍ^(٤) ..»
 فَقَالَتْ : بِهَا مَنْ يَلْزَمُ الْقَدْحَ يُغْضِدُ^(٥)
 ٢٩٥ فَنِي هُبَلِ الْقِسْطِ^(٦) الَّذِي كَانَ قَاسِطًا
 وَمَنْ يَكُ ذَا دِينٍ مِنَ النَّاسِ يَنْقَدِ !
 فَلَمْ يَزَلِ الْمَفْؤُودُ يَرْمِي قِدَاحَهُ
 بِعَشْرِ قَعَشِرٍ مِنْ أُيْلٍ مُقَدَّدٍ^(٧)

-
- (١) أى قالت لهم : ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله .
 (٢) المضمرة في هذا الصدد وجاءها صاحبها وشاورته في هذا الموضوع فقالت
 (٣) هيينوا أى أيسنوا بأحدى لهجات العرب . والعقل هنا بمعنى الدية .
 وعُودى أى الذين اعتادوا المجيء إلى للشورة في مختلف الأمور — من
 انتياب الشيء واعتياده .
 (٤) من جمالة أى من جمال .
 (٥) رمى فأعضد ولزم القداح . فأعضد كعضد أى ذهب يمينا وشمالا أثناء
 الضرب عليها عند هبل . فأن الكاهنة قالت له : تخرج عشرة من الإبل
 وتقذح ، وكلما وقعت عليه — أى على ابنه عبد الله — يزداد الإبل
 حتى تخرج القداح عليها .
 (٦) القسط : العدل .
 (٧) عدده فهو معدد : جعله عدداً للدهر .

وَلَيْسَ يَجِيءُ الْقَدَحُ إِلَّا عَلَى ابْنِهِ
إِلَى مِائَةٍ مِنْ عَيْسَجُورٍ^(١) وَعَلَكْدٍ..
فَقَالَ : « وَرَبُّ الْعَرْشِ أَطْعِمُ مَكَّةَ
ثَلَاثَ مِثْنَيْنِ .. إِنِّي مُهْلِكٌ غَدِي^(٢)
« لَيْسَمِنْ مِنْهَا النَّسْرُ أَفْرَاحَ وَكَرِهَ
وَيَشْبَعُ مِنْهَا كُلُّ وَحْشٍ وَأَرْبَدٍ^(٣) ! »

(١) العيسجور : الناقة الشديدة القوة . والعلكد : الغنيط — أى من الإبل .

(٢) أى مهلك غده بالكيم والمباينة فى القدية لأنه لم يفكر فى غده . وتقول القصة أن عبد المطالب ضرب على عشرة نخرجت القداح على ابنه ، فلم يزل يزيد عشرة حتى بلغت مائة . نخرجت القداح عنها . فقالت قريش ومن حضره : قد انتهى رضا ربك . فقال عبد المطالب : لا والله حتى أضرب عنها ثلاث مرات . ففعل ذلك وذبح الإبل عند الكعبة لا يصد عنها أحداً من آدمي ووحش وطيور . ذل الزهري : فكان عبد المطالب أول من سن دية النفس مائة من الإبل بعد ما كانت عشرة كما تقدم .
(٣) الأربد هنا : الأسد . وقد عرف عبد المطالب فى حياته بأنه مطعم الوحوش فى قنن الجبال .

العُرُوبَةُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا

- ٣٠٠ جَرَى الْغَيْلُ مَدًّا فِي تِلَاعٍ مَشِيَّةٍ^(١)
فَأَنْبَتَ نَجْمًا كَالْكِتَابِ الْمُقَيَّدِ^(٢)
رَدًّا جُلَّهُ وَالذُّوبُ فِي بَنْضٍ دَفٍّ^(٣)
يُذِيبُ عَلَيْهِ ذَائِدٌ بَعْدَ ذُوْدٍ^(٤)
وَلَكِنَّهَا أَمْوَاهُ دَشْتٍ^(٥) شَجِيحَةٌ
يُعَانِي بِهَا الْأَعْرَابُ عَيْشَ التَّهْدِيدِ^(٦)

(١) الغيل : الماء الذي يجري على وجه الأرض . والمد : السيل . والتلاع : جمع تلة وهي بجرى الماء من أعلى الوادي . ومشية : مشوبة بشوائب الصخور وغيرها .

(٢) النجم : ما لم يكن على ساق من النبات . والكتاب المقيد : المشكل .

(٣) ردا : صار رديثاً . الذوب : العسل أو ما خلص من شمع . والدف : من كل شيء : جنبه أو صفحته .

(٤) يذيب : يُغَيِّرُ والذائد : سائق الإبل وطاردها ودافعها .

(٥) الدشت : الصحراء .

(٦) التهديد والتهديد : التخويف .

أَلَيْسَتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ تَعْلًا وَحَرَّةً^(١)
 وَأَعْشَابَ رُعَى^(٢) تُرْتَجَى بِالتَّفَقُّدِ؟
 إِذَا انْكَلَّ^(٣) بَرْقٌ فَوْقَهَا خِلَتْ أَنَّهُ
 عَمَاءٌ^(٤) - وَيَمْضِي مُطَرِّدًا شَرُّ مُطَرِّدِ
 ٣٠٥ فَإِنْ وَرَدُوا خَضِرَاءَ يَوْمًا وَخَلَّةً^(٥)
 فَدَارَتُهَا^(٦) لَيْسَتْ سِوَى دَارِ مُكْسِدِ
 تَبِينُ مَعَ الْهَظْلَاءِ إِنْ بَانَ سِرْبُهَا
 وَتُقْبَلُ فِي زَحْفٍ عَنِيدٍ عَطَرْدِ^(٧)

(١) النعل : الأرض الصلبة الغليظة . والحرة : أرض ذات حجارة سود .

(٢) الرعى : لغة في الرعاة عن ابن قتيبة .

(٣) انكل البرق : برق كأنه يتسم ، وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم من بياضه .

(٤) العماء : السحاب إذا ارتفع وحمل الماء وكثف وأطبق .

(٥) الخلّة : ما خلا من النبات والكلأ .

(٦) الدارة : أخص من الدار . وذن المعلوم أن البدو لا دار لهم إلا حيث ينبت الكلأ . وتقول أ كسد الرجل إذا كسدت سوقه .

(٧) تبين : تذهب بعيداً فيحس من فراقها لاتباع البعاد . والعطرد هنا : الشاق الشديد الجاف الجو .

وَخَيْفٌ لَهَا خَافٌ^(١) ، فَنِي اللَّيْلِ صَافِرٌ^(٢)

وَاللَّضْحُ تَقْرِيدٌ وَتَبْرَاقٌ فَرْدٌ^(٣)

لَكَ اللَّهُ يَا عَرَبَاءُ فِي تِلْكَمُ الرَّحَى

تُحَطَّمُ فِي تَطْحَانِهَا كُلُّ عَصَلِدٍ^(٤)

وَتَصْبِرُ^(٥) لَذَّةَ الْعَيْشِ فِي عَاقِرِ الْفَلَا

كَمَا صَبَرَ الْإِنْفَاقَ سُنْدُوقُ أَحْرَدٍ^(٦)

٣١٠ لَكَ اللَّهُ فِي تَيْهَاءٍ وَبِلْ جَمِيشٍ^(٧)

وَإِنْ بَرَدَتْ أَجْبَالُهَا لَمْ تُبَرِّدِ ..

(١) الخيف : الناحية ، وخافٌ أى شديد الخوف .

(٢) الصافر : اللص .

(٣) الضح من الأرض : ما أصابته الشمس . والتقريد : الخداع . والمراد أهل المكان . والفرد من صفات السيف ، تقول سيف فرد أى لا نظير له . والمعنى أن هذه الأرض الخضراء تظل خائفة ليلاً من اللصوص ونهاراً من الغزاة .

(٤) العصلد : الصلب الشديد .

(٥) تصبر : تحبس . بابه ضرب . والعافر : الرمل العظيم .

(٦) السندوق : لغة في الصندوق ، والأحرد : البخيل اللئيم

(٧) الجميش : المكان الذي لا نبت فيه .

فِي مِثْلِ هَذَا الْمَحَلِّ تُسْتَنْفَدُ الْقُوَى
 وَيَضْوَى مَجَالُ الْعَيْشِ إِلَّا لِمُوجَدٍ^(١)
 أَبَابٌ^(٢) كَرِيقِ النَّارِ تَعْلُوهُ غُصَّةٌ
 وَعُشْبٌ كَظَهْرِ الْأَفْعُوَانِ الْمَدْدِ^(٣)
 وَفَرْدَاتٍ^(٤) صَخْرٍ جُنَّتِ الرِّيحُ عِنْدَهَا
 فَتَلْتَلِبُ^(٥) الدُّنْيَا بِتَرْجِيْعٍ غَزِيْدٍ
 وَسَارَتْ^(٦) أَنْكَسًا مِنْ عَدِيٍّ^(٧) بِمَسْهِجٍ
 وَخَيْلًا^(٨) بِإِغْذَادِ الْجَوَادِ الْمُسْقَدِ
 ٣١٥ أَلَمْ يُوْغِلُوا فِي مَذْهَبٍ مِنْ بَدَاوَةٍ
 يُجَنِّدُ فِي شَفَوَائِهِ كُلَّ قَتَرْدٍ^(٩)

-
- (١) الموجد : الذى أوجده الله أى أغناه .
 (٢) الأبَاب : الماء .
 (٣) الممدد هنا : المطول .
 (٤) الفردات : الآكام .
 (٥) تلتلت : زعزعت وأقامت وزلزلت . والوزيد : الشديد الصوت . أراد
 الرياح العاتية .
 (٦) سارتهم أى حستهم على "ير" . تقول سار الدابة وغيرها أى ستيرها .
 (٧) العدى : المشاة الذين يعدون أى يركضون . والمسهبج : عمر الريح
 (٨) أى وخيالة . والجواد المسقد : المنضمر
 (٩) القترد بالثاء وبس بالياء : الرجل الكثير الغم والسخاا أو الكثير
 قهش البيت كناية عن الغنى

أَلَمْ يُنْكِرُوا حَقًّا إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ

جَحَافِلٌ مِنْ جِنٍّ^(١) لَدَى الْمَاءِ الْوَدِ^(٢) ؟

أَلَمْ يَفْخَرُوا بِالنَّبَزِ^(٣) وَالتَّنْبِزِ بَاطِلٌ

كَمَا فَخَرَ الْجَبَسُ^(٤) الْأَهْدُ بِمِعْضِدٍ...

أَلَمْ يَضْبَحُوا^(٥) فِي غَفْلَةِ السَّكَنِ وَالْحَمَى

بِأَلْفٍ مُغِيرٍ مِنْ كَمِيٍّ وَسُقْدٍ

(١) أى من محاربين كالجن سرعة وقوة وخبثاً

(٢) الألود : من لا يميل إلى عدل ولا ينتقاد لأمر

(٣) النبز : اللمز ومصدر نبزه أى لقبه . أى ألم يفخروا بألقابهم بأن

يقول الواحد منهم : أنا فلان بن فلان الذى كان كذا وكيت من نعوت

الفخر والنكايه . وقد قال تعالى : « ولا تتابزوا بالألقاب » .

(٤) الجبس : الجامد الثقيل الروح . والفاسق والردىء والجبان والثلثم .

والأهد : الجبان والمعصد : السيف الردىء أو الصدىء الذى أصبح

يمتن فى قطع الأخشاب ونحوها .

(٥) ضبحت الخيل من باب قطع مثل ضبعت ، وهو أن تمتد أضياعها فى

سيرها وهى أعضدها . وقيل الضبع صوت أنفاسها . والسكن :

أهل الدار . والسقْدُ : الفرس المضر ، وهو من أجود الخيل

عدواً .

فَمَزَّقَ طُغْيَانٌ كُبَيْدَاءَ عَفْوَةٍ
وَأَهْبِطَ مِنْ صَرْجِ الْعَلَا كُلُّ قَعْدِدٍ^(١) !

٢٢٠ وَقَدَّهْمُ^(٢) وَبَالًا ذَابُهُمْ فِي نِسَائِهِمْ
قَسَمَتُهُمْ^(٣) تَحْكِي وَخَامَةً مُصَلِّدِ

وَمَهْرُ بَغْيٍ وَانْتِسَابُ لِفَاجِرٍ
مُبَاكِرُ نَذَاءِ الْخَنَى الْمُتَمَدِّدِ^(٤)

يُرَاوِدُ حَدِيثِي أَنَّهُمْ فِي قَمَائِهِمْ^(٥)
ضَحَايَا رِعَاءِ هُمُهُمْ فِي التَّضْيِيدِ

(١) الطغيان بالكسر والضم . وكبيداء : تصغير مأثور للكبد على غير قياس
والعفوة : الخيار من الشيء . وازجل القعدد : القريب الآباء إلى
الجد الأكبر .

(٢) قدّم : يكفهم . والذاب : العيب .

(٣) السهمسة : التمرابة . والمصلد : اللبن يحلب في إناء قد أصابه السم
فلا تكون له رغوة وتتغير رائحته .

(٤) كان مهر البغي والانتساب إلى فراش الرجل وغير ذلك من الأمور
الشائعة في مختلف الأوساط الجاهلية لافى الفقراء وحدهم . والخنَى :
الفُحش .

(٥) القماء : الذل والصغار . والرعاء لغة في الرعاة .

وَفَخَرَّ بِأَنْسَابٍ وَسَلَجٍ وَغُنْيَةٍ^(١)
 وَتَخْلِيءٍ بَطْنٍ مُطْرَهَفٍ بِأَغْيَدٍ^(٢)
 وَقَتَوِ^(٣) لِمَا فِي الْقَتَوِ مِنْ عِزٍّ حَيَقَرٍ^(٤)
 إِذَا لَمْ يُصِيبْ دِفْءًا^(٥) لَدَى الْمَلِكِ يَحْمَدُ
 ٣٢٥ وَفِيهِمْ سَفَاهَاتُ الْفِنَى وَاقْتِدَارُهُ
 وَتَصْخِيرُ قَقَرٍ فِي صَنَادِيدِ مُجْمَدٍ^(٦)
 أَلَمْ تَرَ شَرَزَ^(٧) الْأَمْرِ مِنْ حَرْبٍ دَاحِسٍ
 وَغَبْرَاءَ تَرْدِي كَاخْشَاشِ الْمَفْرُثِدِ^(٨)

-
- (١) السلج : العطاء . والغنية : الغنى .
 (٢) التخليء ويفتح : الدنيا أو الطعام والشراب . والبطن المطرهف : الرافه المتنعم . والأغيد هنا : المكان الكثير النبات .
 (٣) القتو : حسن خدمة الملوك كما كان يفعل بعض سادة العرب لما يعود عليهم من ذلك من نخر ومصالح تجارية كالتى كانت سبباً فى حرب الفجار .
 (٤) الحيقر وقد تضم القاف : الدليل أو الضعيف .
 (٥) الدفء : العطية .
 (٦) التصخير : التسخير والصناديد : البواهى . ومنه قول الحسن : نعوذ بالله من شر صنديد القدر . والمجمد : المتشدد والقليل الخير .
 (٧) الشرز : السِّغْظُ والشدة والقوة .
 (٨) ردى الفرس كرمى : رجم الأرض بحوافره . أو هو بين العدو والمشى .
 والخشاش : الخفيف فى غير طيش . والمفرثد : الكثير اللحم والممتلىء الوجه .

عَدَا بِهِمَا قَيْسٌ^(١) ، وَأَجْرَى حَذِيفَةَ
سَيْبًا^(٢) لِحَنْفَاءَ وَخَطَّارَ مُخْرَدٍ^(٣)
عَلَى مِائَةِ قَدَرِ الْغِلَاءِ^(٤) رَهَانَهَا
فَطَارَتْ بِسَهْمَانٍ^(٥) وَأَمَّ تَتَبَلَدَ

(١) كانت داحس فرساً لقيس بن زهير ، ومنها حرب داحس ، إذ تراهن قيس وحذيفة بن بدر على عشرين بعيراً وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة . فأجرى قيس داحساً والغبراء ، وحذيفة الخطار والحنفاء . فوضعت بنو فزارة رمط حذيفة كميناً في الطريق ، فردوا الغبراء ، ولطموها ، وكانت سابقة . . . فهاجث الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة . وسمى داحساً لأن أمه جَلَوَى الكبرى مِرت بنى العقّال د اسم الجواد ، وكان ذو العقّال مع جاريتين من اخي ، فلما رأى جلوى ودكى . فضحك شباب من الحى . . . فاستحييت الجاريتان فأرستا الجواد فزرا عنها ، فوافق قبولها . فعرف حوط صاحب ذى العقّال ذلك حين رأى عين جواده — وكان شريراً فطلب منهم ماء فحه . . . فلما عظم الخطب بينهم قالوا له : دونك ما فرسك فسطا عنها حوط وجعل ينفذ في ماء وتراب فأدخل يده في رحمها حتى ظن أنه قد أخرج الماء . واشتمت الرحم على ما فيها فتجت مهراً فسمى داحساً ، وخرج كأنه أبوه ذو العقّال ، وضرب به المثل فقيل : أنام من داحس .

(٢) السيب من الفرس : نعر الذنب . والحنفاء والخطار فرساً حذيفة .

(٣) المخرد هنا : الميال إلى اللهو .

(٤) الغلاء كالغلاوات جمع الغلوة وهي مرماء السهم إذا جاوز مداه

(٥) السهمان : الحظوظ .

فَلَمَّا رَأَى الْغَبْرَاءُ رَهْطُ حُذَيْفَةَ^(١)
 وَقَدْ سَبَقَتْ قَالَ الَّذِي شَامَهَا^(٢) : قَدِي !
 ٣٣٠ وَدَّ عَلَيْهَا بِالْكَيْنِ مَحْجَّةً^(٣)
 فَمَا أَزَاتُ^(٤) عَبَسُ وَلَمْ تَتَرَدَّدِ
 وَشَامَتْ^(٥) لَهُمْ ذُبْيَانُ حَرْبًا وَصَاخِرًا^(٦)
 تَجَدَّلَ فِيهَا كُلُّ شَيْخٍ وَفَرَّهَدٍ^(٧)
 ثَلَاثِينَ قَامًا ثُمَّ آتَى بَعْشَرَةً
 شَمَارِيخَ^(٨) مِنْ وَسِّ الزَّمَانِ الْمَفْسَدِ..

-
- (١) الذين هم بنو فزارة .
 (٢) شامها : نظر إليها ، كالذي يشم البرق أى ينظر إليه أين يقصد وأين
 بمطر . وقدي أى حسبي .
 (٣) المحجة : معظم الطريق .
 (٤) أزأت : جبت وتكصت .
 (٥) شامت في هذا الصدد : استلّت . وأصل استعمال الفعل للسيف .
 (٦) الصاخر : صوت الحديد بعضه على بعض .
 (٧) تجددل : صرع على الجدالة وهى الأرض ذات الرمل الدقيق .
 والفترهد فى هذا الموضع : الغلام المعتلى الحسن .
 (٨) الشاربخ : رموس الجبال . أى كأنها رموس الجبال . والوس :
 الوسواس . وفسده فهو مفسد : أفسده .

بَلَى ... إِنَّهُمْ كَانُوا خِيفًا إِلَى الْأَذَى
 وَكُلُّهُمْ فِي الشَّرِّ يَلْهُو عِفْصًا^(١)
 وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْكُفْرِ عُذْرٌ وَإِنَّمَا
 يُعَذِّرُهُمْ إِتْمَالُ عَيْشٍ وَجَدَجًا^(٢)
 ٢٣٥ فَتَذَ أَكُلُوا فِي الْجَذْبِ أَوْ بَارَ عِيْرِهِمْ
 وَخَرُّوا سِرَاعًا مَوْحَدًا إِثْرَ مَوْحَدٍ^(٣)
 وَقَدْ وَأَدُّوا مَظْلُومَةً خِيفَةً اخْنَى
 وَخِيفَةً إِمْلَاقٍ دَهَاهُمْ كِمَجْلَدٍ^(٤)
 فَمَا كَانَتْ الْأَيَّامُ إِلَّا مَصَارِعًا
 وَمَا كَانَتْ الْيَدَا إِلَّا كِمَخْصَدٍ^(٥)

-
- (١) المفصدة آلة الفصاد وهو شق العرق لسيلان الدم . والمراد دماء الحرب والقتلى .
 (٢) الجدجد : الأرض الصلبة الغليظة .
 (٣) تقول دخل القوم مَوْحَد مَوْحَدٌ كما يقال أحاد أحاد .
 (٤) المجلد : السَّوْط .
 (٥) المَخْصَد : أداة الحصاد .

تَبَارَكْتَ رَبَّ الْعَرْشِ ! هَاتَاكَ مَكَّةُ
 كَفَايَةَ ذَالَتْ^(١) بَوْشَى مُعَمَّدٍ^(٢) !
 وَفِيهَا يَزِيدُ الْبَشَى^(٣) يَبْنِي لِرَهْطِهِ
 أَبَا بَيْتٍ^(٤) حَوْلَ الْبَيْتِ كَسْبًا لِمُحَمَّدٍ^(٥)
 ٣٤٠ أَطَلَّتْ بِأَبْوَابٍ عَلَى كَعْبَةِ الْهُدَى
 تُسَارِثُهَا أَظْلَالٌ مِسْـتَرٍ مُقَدَّدٍ^(٦)

(١) الغانية: التي استغنت بجمالها عن الزينة . وذالت أى تبخرت وماست .

(٢) الوشى المعمدُ : ضرب من الوشى جميل .

(٣) يزيد اسم آخر لقصى من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه أن اسمه يزيد . والبش : طلاقة الوجه كاللباشة .

(٤) الأبايت جمع للبيت . وحول البيت أى حول الكعبة ، فهو الذى أمر قريشاً أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم وحول البيت ، وقال لهم : إن فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل قالكم . فبنوا حول البيت من جهاته الأربع .

(٥) الحمدُ كالحمد تسمية بالمصدر . حمده كسمعه حمداً ومحمداً .

(٦) المقددُ : المفصلُ والمشقق . فان قريشاً جعلوا أبواب بيوتهم جهة

البيت الحرام لكل بطن منهم باب نسب إليه فيما بعد ، كباب بنى شيبه وباب بنى سهم وباب بنى مخزوم وباب بنى جمح ، وتركوا قدر الطواف بالبيت . واستمر الأمر على أنه ليس حول الكعبة إلا قدر المطاف وليس حوله جدار زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديقين =

وَتَحْتَضِنُ الْأَمَانَ^(١) صَنًا بِأَمْنِيهِ
وَأَشْجَارُهُ مَا بَيْنَ غُفْلٍ وَمُقْصِدٍ^(٢)
يُحَذِّرُهُمْ شَيْخُ الْقَرِيشِينَ^(٣) قَطْعَهَا
فَتَسْكُنُهَا الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ مُغَرِدٍ^(٤)
وَيُنْزِلُهُمْ بَطْحَاءَ مَكَّةَ وَالْقَرَاءِ^(٥)
وَمَنْ يَنْزِلِ الْبَطْحَاءَ وَاللُّوْذَ يَزْدَدِ

= فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشترى تلك الدور من أهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها . وتكرر ذلك في زمن عثمان وتابعت الزيادات والمباني بعد ذلك حتى صارت الحال إلى ما هي عليه الآن .

(١) الأمان : الأمين المأمون الذى به ثقة .
(٢) أفصد الشجر فهو مفصد : انشقت عيون ورقه .
(٣) القریشون : جمع القریش وهو الشديد . وما ذكر فى صدد سبب تسمية قریش بهذا الاسم أن النضر بن كنانة جاء إلى قومه يوماً فقالوا : كأنه جمل قریش أى شديد . وقد حذرهم قصى قطع هذه الأشجار وخوفهم العقوبة فى ذلك — ولا شك أنها كانت تحدد بالبيت الحرام فى منظر بهيج . فكان أحدهم يحدد بالبنیان حول الشجرة حتى تكون فى منزله .

(٤) أغرد فهو مغرد . مثل غرد .
(٥) القراء : الطهر . فقصى أنزل القبائل من قریش أرض مكة وجعلها اثنتى عشرة قبيلة . فقبيل لمن سكن البطح بين أخشى مكة : قریش البطاح . ومن سكن الظواهر : قریش الظواهر ، والأولى أشرف من الثانية ، ومنها بنو هاشم .

فَكُنْتُ تَرَى مِنْهُمْ رَفِيداً^(١) وَسَاقِيَا^(٢)
 وَصَاحِبَ حَرْبٍ فِي رَعِيْلٍ مُفَنِّدٍ^(٣)
 ٣٤٥ وَحَاجِبَ^(٤) يَنْتِ فَادٍ^(٥) فِيهِمْ يَمْفُتَحُ
 أَبَانَ تَلِيلًا^(٦) مِنْ نُضَارٍ مُقْلَدٍ^(٧)
 وَذَا عِلْمٍ مِنْ مَضْرَحِيٍّ^(٨) دِمَقْسُهُ
 يَقُولُ : أَلَا يَأْلَيْتَ فِي النَّقْعِ^(٩) مَوْعِدِي !

-
- (١) الرَّفِيد : كَفْعِيل بمعنى فاعل . أى رافد من الرِّفْد والرفادة وهى شىء كانت تترافد به قريش فى الجاهلية فتخرج فيما بينها مالا تشتري به للحجاج طعاماً وزيبياً .
- (٢) الساقى هنا : صاحب السقاية وقد مر الكلام عنها .
- (٣) صاحب الحرب هو الذى كانت له القيادة فى قريش . والرعيْل القطعة من الخيل القليلة أو مقدمتها أو قدر العشرين أو الخمسة والعشرين من الخيل . والمفند : المضمّر .
- (٤) هو الذى كانت له الحجابة أى حمل مفتاح الكعبة المعظمة .
- (٥) فَادٌ : تبخر . والمفتح لغة فى المفتاح .
- (٦) التَّلِيل : العُنُق .
- (٧) النُّضَارُ المقلد : الذهب الذى 'قلد' الخلق . تصور الشاعر أن المفتاح كان هكذا .
- (٨) ذو العلم : صاحب اللواء الذى كان يحمل العلم فى الحروب . والمضرحى : الأبيض أو الأحمر يضرب إلى البياض .
- (٩) النقع : الفار . أراد غبار الحرب . وموعدى أى منيئى .

وَوَظَائِفُ جِذْمٍ ^(١) سَارَ فِي الْعَرَبِ شَأُوهَا
وَوَظَلَّتْ كَعُلُوانٍ ^(٢) عَلَى بَنَدٍ مُسْتَدٍ ^(٣)
وَوَدَارُ لَهُمْ كَانَتْ فَوَادَاً ^(٤) لِأَمْرِهِمْ
بِهَاسُهُمْ ^(٥) مِنْ كُلِّ فِطْنٍ وَمُؤَيِّدٍ ^(٦)
أَرِيضَةً ^(٧) حُكْمٍ مِنْ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ
مَهَابَةٌ سِنٍ ^(٨) لَيْسَ تُرْجَى لِأَمْرٍ

-
- (١) الجذم كالمحتد والأرومة بمعنى الأصل الشريف السامي .
(٢) العُلُوان : العُنُوان . والبند : العلم الكبير .
(٣) المُسْتَدُّ : الدهر . كانت هذه الوظائف في قريش بمثابة الوزارات في العصر الحديث . وقد امتد سلطانها إلى سائر العرب ، وظلت متوارثة في بني عبد مناف — ولهم السقاية والرفادة والقيادة — وبني عبد الدار ولهم الحجابة واللواء . وكانت دار الندوة بينهم بالاشتراك ثم انتقلت إلى بني عبد الدار ومنهم إلى حكيم بن حزام . ثم انتقلت السقاية إلى بني العباس في زمن أبي طالب .
(٤) الفواد كسحاب : الفؤاد . أراد دار الندوة . وشبهها بالفؤاد لأنه هو المحرك للجسد كشأنها في قريش .
(٥) السُّهُمُ : العقلاء .
(٦) آيده وهو مؤيد : قواه . والفطن : الفطن .
(٧) الأريضة : الكريمة الخليفة للخير .
(٨) كان لا يدخل دار الندوة من قريش إلا من بلغ الأربعين من عمره .

٣٥٠ وَيُنْقِذُ فِيهَا لِلْقِتَالِ لَوَاؤُهُ
 يَطِيْرُ بِهِ سَهْمٌ عَلَى حَاذِرِ أَقْوَدِ^(١)
 فَإِنْ نَكَحُوا سَارُوا إِلَيْهَا بِعُرْسِهِمْ^(٢)
 وَفِي جِيدِهِ الْحُسْنَاءُ تَنْزُو بِمُعَمَدِ^(٣)
 يُشَقُّ لَهَا دِرْعٌ^(٤) تُدَرِّعُ غَيْرَهُ
 عَلَى مَرَمَرٍ غَضُّ الثَّنِيَّاتِ أَجْرَدِ^(٥)
 وَكَنْبٌ . . بِهِ يَوْمُ الْعُرْوَةِ^(٦) فِي الْمَلَا
 أَرْوَنُ ، وَآيَا لَهُ فَوْقَ أَقْحَدِ^(٧)

(١) شبه الفارس صاحب العلم بالسهم على ظهر الجواد . فالحاذ : الظهر .
 والأقود : الفرس الذي ينقاد بسرعة .

(٢) جرت العادة في ذلك الزمان ألا ينكح رجل امرأة من قريش إلا في
 دار الندوة .

(٣) أراد بالمعمد : الهودج الذي له عمد . أعمدت السقف وغيره جعلت
 تحته عمداً . وتنزو أى تثب تبعاً لحركة سير الجمل الذي يحمل الهودج .
 (٤) درع المرأة : ألبسها الدرع وهو القميص . فقد كانت الجارية من
 قريش لا تدرع إلا في تلك الدار ، فيشق عنها درعها ويدرعها ولي
 الأمر بيده .

(٥) الأجرد : المنجرد الأملس .

(٦) كان يوم العروبة في الجاهلية مرادفاً ليوم الجمعة في الإسلام . والملا :
 الصحراء .

(٧) أرون : نشيط والآي : جمع آية ، والمراد آيات البلاغة . والأقحد =

يُبَشِّرُ بِالْمُخْتَارِ حُرِّيَّةَ الْإِلَى^(١)
 قُرَيْشًا مَتَى مَا يَأْذَنُ اللَّهُ يَشْهَدِ^(٢)
 ٣٥٥ وَلِلنَّضْرِ كَالْتَجَابِ فِي الْخُمْسِ زَبْرِج^(٣)
 تُبَارِكُهُ الْخُمْسَاءُ رَفَّتْ بِقُثْرَدِ^(٤)

= جمع القَحْدَةِ وهي أصل السَّنام أو ما بين المائتين منه . فان كعباً من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجتمع إليه قريش في يوم العروبة فيعظهم ويذكركم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : سيأتي لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه كريم . وهو أول من قال أما بعد . وقد أرنخوا بموته لعلو مكاته . وكان يبشر بقدومه أيضاً كنانة من أجداده صلى الله عليه وسلم فيقول : قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو إلى الله وإلى البرِّ والإحسان ومكارم الأخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً إلى عزكم ولا تعتدوا — أي تكذبوا — ما جاء به فهو الحق .

(١) الحرية من العرب : أشرافهم . والإلى : واحدة الآلاء . وهي النعم .

(٢) يشهد : يحضر .

(٣) النضر من أجداده صلى الله عليه وسلم . والتَّجَاب : الخط من الفضة

في حجر المعدن . والخُمْسُ : لقب لقريش وكنانة وجديلة ومن

تابعهم في الجاهلية لتحسبهم في دينهم أو لالتجائهم بالخمساء وهي

الكعبة ، والنضر هو جماع قريش عند الفقهاء . فلا يقال لأحد من فوقه

قرشي . وقد سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قريش ؟ فقال :

« مَنْ وَلاَ النَّضْرَ » .

(٤) الخمساء : الكعبة لأن حجرها أبيض إلى السواد ، أو من الخمسة وهي

الحرمة . والقثرد : قماش البيت كناية عن الكسوة . ورفت : برقت

وتلألأت .

وَإِلْيَاسُ^(١) - لُقْمَانُ الْعَرُوبِيَّةُ - لَمْ يَزَلْ
 رَشِيدًا ، وَمَنْ يَنْهَلْ مِنَ الرَّءْدِ^(٢) يَرْشُدْ
 تَذِيبُ عَلَيْهِ خِنْدِفٌ^(٣) ضِئْبٌ جِيدَهَا
 دُمُوعًا كَتَهْتَانِ الْحِيَاءِ الْمُسَرَّدِ
 كَذَا مُضَرُّ الْغَرِيدُ أَوَّلُ مَنْ حَدَا
 وَهَيْتَ صُبْحًا : يَا يَدَاهُ ! وَوَايَدِي^(٤) !
 فَأَطْرَبَ بَكْرًا مِنْ فُحُولٍ وَمُطْفِلًا^(٥)
 لَهَا بَهَجٌ^(٦) فِي بَنِيَّةِ الْمُتَغَرَّدِ

-
- (١) هو أيضاً من أجداده صلى الله عليه وسلم . وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه .
 (٢) الرد بالضم : التؤدة .
 (٣) خندف هي ليلي بنت حلوان بن عمران زوجة إلیاس . وهي التي لما مات بالسل حزنّت عليه حزناً شديداً فلم يظّلها سقف بعد موته حتى قضت نحبها . ومن ثم قيل : أحزن من خندف . والضئب : خب اللؤلؤ .
 (٤) هَيْت : صاح . كان مضر من أحسن الناس صوتاً . وهو - كما يقول الشاعر - أول من حدا للإبل . فانه وقع ذات يوم فانكسرت يده ، فصار يقول يا يده ! يا يده ! فجاءت إليه الإبل من المرعى . فلما صح وركب حدا (٥) البكر : الفستى من الإبل . والمطفل : الناقة إذا مشى معها ولها .
 (٦) البهج : السرور . وبنة المتغرد : الريح الطيبة تسرى بصوت الحادي وتغريده .

٣٦٠ وَمُبْدِعُ أَشْكَالِ الْحُرُوفِ وَأَطْرَهَا^(١)
نِزَارٌ ، فَكَلٌّ بِالْأَبِ الْفَذُّ مُقْتَدِرٌ

فَإِنْ جِئْتَ عَدْنَانًا وَقَحْطَانًا لَمْ تَجِدْ
لِنَفْسِيهِمَا مِنْ فَائِ نَجْرٍ وَفِرْنِدٍ^(٢)

لِعَدْنَانَ قَيْسٍ ، وَالْيَمَانُونَ دَوْحَةٌ

لِقَحْطَانَ^(٣) فِي تَيْهُورِهِ^(٤) الْمُتَوَحِّدِ

فَذَلِكَ عَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ جُلَّةُ

ضَلَالٍ ، وَفِيهِ مِنْ رَشَادٍ كَقَرَصَدٍ^(٥)

(١) الأطر : العطف والحنى واللى . فقد تعددت النصوص على أن نزاراً كان أول من كتب الكتابة العربية على الصحيح .

(٢) الغاي : جمع الغاية . والنجر : الأصل والحسب . والفرند : الأبرار . فما من عربي يخرج في الأنساب عن عدنان وقحطان . وكان عدنان في زمن موسى عليه السلام على الأصح .

(٣) يقول علماء الأنساب أن ولد عدنان يقال لهم قيس . وولد قحطان يقال لهم يمن .

(٤) التهور : ما اطمان من الرمل .

(٥) القرصد : القصرى أى ما يبقى في السنبيل من الحب بعدما يداس . كناية عن قلة الرشاد وتفاهته إذا قيس بالضلال .

أَرَبٌ^(١) بِهِ الْكُفَّانُ فَسَدَى وَأَهْلُهُ
تَبَاغَوْا وَأَفْنَوْا عُمرَهُمْ فِي التَّقْدُدِ^(٢)
٣٦٥ وَمَا بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى مُحَمَّدٍ
نَبِيٍّ وَلَكِنْ مِثْلُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ^(٣)
وَخَالِدَ رَأَسَتْ^(٤) حَوْلَهُ النَّارُ أَكْلَبًا
فَقَالَ بَدَا كُلُّ هُدًى غَيْرَ مُفْنَدٍ^(٥)
وَصَرَخَ عَنْهَا وَهِيَ فِي الْبِئْرِ شَرْزَةٌ^(٦)
وَإِنْ تَرَمَ نَارًا فِي الْعَشِيَّاتِ تُقْصِدُ^(٧)

-
- (١) أرب . أقام ولزم . وفَسَدَى : فاسدون .
(٢) تباعوا : بنى بعضهم على بعض . والتقدد : التفرق تسمية بالمصدر .
(٣) أى وليس بين إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام نبي ولكن رجال عظام
أوصالهم كعمرو بن مرثد ابن عم طرفة بن العبد وكان سيداً في
قومه حسيباً نسيباً وافر المال نجيب الولد مسوع الكلمة ، وخالد
بن سنان المذكور في البيتين التاليين .
(٤) راست : مشت متبخترة . والآكل : الكلاب .
(٥) غير مفند أى غير مكذب .
(٦) صرخ عنها : أبان عنها . والشرزة : الهلكة .
(٧) تقصد هنا بمعنى تقتل . وبجمل قصة خالد بن سنان أنه هو الذى أطفأ
النار التى خرجت بالبادية بين مكة والمدينة وكادت العرب تعبدما
كالجوس . كان يرى ضوءها من مسافة ثمان ليال . وربما كان يخرج =

المُعلِّقاتُ عَلَى الكَعْبَةِ

وَدَى ^(١) مَدْمَعِي لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَحْفَلًا

حَوَى غُرَرًا مِنْ كُلِّ فَحْلٍ وَجَرَهَدٍ ^(٢)

=
منها العنق فيذهب في الأرض فلا يجد شيئاً إلا أكله . وكانت هذه
النار تخرج من بئر ثم تنتشر فلما خرجت ذات يوم وانتشرت أخذ
خالد بن سنان — إن صححت الرواية — يضربها ويقول : بدا كل
هدى — وهي متأخر . حتى نزل إلى البئر : فنزل خلفها فوجد كلاباً
تحتها . . فضربها وضرب النار حتى أطفأها . وقيل أنه كان السبب في
خروجها لأنه دعا قومه فكذبوه وقالوا : لا تؤمن بك حتى تسيل
علينا التي نخوفنا إياها . فدعا ربه أن يسيلها عليهم . فلما خرجت قالوا
يا خالد ارددها فانا بك مؤمنون . فردها . . والأصح عندنا أنه كان
رجلاً صالحاً ، أو كاهناً بارعاً استغل مسألة النار ليروج لنفسه . قيل
وكان خالد إذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىء المطر ، ولا يقلع
إلا إذا رفع رأسه ! وكان قريب عهد بالنبي صلى الله عليه وسلم بدليل
قدوم ابنته وهي عجوز عليه صلى الله عليه وسلم وإسلامها . وكذا
الحكم في حنظلة بن صفوان وغيره . والدليل على عدم صحة نبوة
أمثال هؤلاء حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري : «أنا
أولى الناس بابن مريم في الدنيا وفي الآخرة ، وليس بيني وبينه نبي ، .
ومن ثم فلا عبرة بورود أسمائهم في بعض المراجع وكتب السيرة .

(١) ودى : سال وجرى . (٢) الجرهد : السيار النشيط

كَهْمُكَ أَنْجَامًا لِشَعْرِ وَغُنُوءٍ^(١)
 وَيَلْمَعُ بَرْقٍ مِنْ إِرَانٍ مُفِيدٍ^(٢)
 ٣٧٠ يُوَافِي عُكَازًا فَالْجَنَّةَ مُقِيدًا^(٣)
 فَذَاتَ الْمَجَازِ فِي جَمَالٍ مُعَقَّدٍ^(٤)
 عَلَى أَيْتُقٍ صُهْبٍ وَآبَالٍ نُجْمَةٍ^(٥)
 أَحَبَّتْ وَرُودَ الْمُتَدَيِّ مِنْ تَعَوُّدٍ
 هُمُو حُكَمَاءِ الْعَرَبِ فِي عَهْدِ قَتَرَةٍ
 خَلَّتْ مِنْ نَبِيٍّ صَابِيٍّ أَوْ مُهُودٍ

(١) كهملك : كما تريد . والأنجام : جمع نجم . والغنوة : الغنى .
 (٢) اليلع من البروق : الخلب . والإران : السيف . والمفيد : المتبختر .
 (٣) عكاز سوق من أعظم أسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من
 عمل الطائف على طريق اليمن . وكانت تقام به السوق في ذي القعدة نحواً
 من نصف شهر وسوق بجنتوهي ثانية الأسواق : وكانت العرب تقصدها
 بعد عكاز فتمكث فيها إلى آخر ذي القعدة . ومقعداً أى في شهر
 ذي القعدة .

(٤) ذو المجاز — جعله الشاعر ذات المجاز لأن السوق يذكرويونث — موضع
 أقرب إلى مكة كانت تقام فيه السوق إلى وشك الحج ثم يصدرن منه
 إلى منى . والجمال المعقد من قولك عقدت الحلو ونحوه أى جعلته
 غليظاً معقوداً :

(٥) الأيتق جمع الناقة . وصهب أى حمر . والآبال : جمع الإبل . والنجعة
 طلب الكلأ في موضعه .

وَمَا أَنْ^(١) مَا قَالُوا مِنْ الشَّعْرِ زَائِلًا
 وَلَكِنْ لَهُ يَتِمُّ كَيْتَمِ الْمَفْرَدِ^(٢)
 تَشُولُ بِهِمْ شَوْلًا^(٣) شَوَيْدَاءُ عَبْقَرِ
 وَأَطْلَالُ آرَامٍ وَتَحْنَانُ فَرْقَدِ^(٤)
 ٣٧٥ هَمَّالِيَجُ^(٥) فِي نَظْمِ الْقَصِيدِ حُلُومُهُمْ
 تُمَالِيَجُ أَبْرَ الشَّعْرِ^(٦) فِي ظِلِّ غَرْقَدِ
 شَعْبَتُهُمْ^(٧) لَمَّا دَهَانِي شَطِيفُهُمْ
 بِمَا دَغَرَ النُّعْمَانُ^(٨) مِنْ ثَغْرِ مُعْنِيْدِ

-
- (١) ما أن : ما كان .
 (٢) اليتم هنا بمعنى الاتفراد . لعدم إقبال القراء والحفاظ عليه اقبالهم على السهل من الشعر جهلا منهم لمعانيه وعجزاً عن فهم نصوصه المحبوبة . والمفرد : الذي هلك لذاته وبقي هو .
 (٣) شلتُ به شولا من باب قال : رفعته .
 (٤) الفرقد : ولد البقرة الوحشية ما دام يرضع .
 (٥) هماليج : يمشون مشية سهلة في سرعة . وحلومهم أي عقولهم .
 (٦) أبر الشعر : لقحه . كالنخل يؤبر بطلع الإبار ليجود ثمره . والفرقد : شجر جميل من أشجار البادية . وهو كالعوسج بل قيل إنه هو .
 (٧) شعبتهم هنا بمعنى جمعهم . والشطيف : السهم الذي رموا به الشاعر كناية عن الحب .
 (٨) دغر : دفع . والنعمان : الدم والمعدن : تقول عَسَدَ العِرْقِ وأَعْنَدَ أي سال بالدم .

هُمُ الْأَوْبُ^(١) يَهْمِي ، وَالْمُجِيدُونَ بَعْدَهُمْ
 يَتِيهُونَ فِي الْأَجْوَاءِ كَالْمُتَقَرِّدِ^(٢)
 وَعَى الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَائِهِمْ مُنْطِقَ الصَّفَا
 لَيْبِدًا^(٣) تَأْرَى شِعْرَهُ فِي التَّمَعَّدِ^(٤)
 وَعَنْتَرَةَ الْفَلَحَاءِ^(٥) يَلْقَى كَتِيبَةً
 قُطِّعَ إِهْطَاعَ الظَّلِيمِ الْخَفِيدِ^(٦)
 ٣٨٠ وَيَذْكُرُ وَالرَّدْنُ الرُّدَيْنِي^(٧) صَاحِبُ
 مُلَاحَةَ عَيْلٍ فِي الصُّدَارِ^(٨) الْمُعْضِدِ

-
- (١) الأوب : السحاب .
 (٢) المتقرّد : هَنَاتٌ صغار تكون دون السحاب لم تلتئم .
 (٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك أحد أصحاب المعلقات .
 (٤) تأرى بالمكان : أقام به . والتعمّد : التشبه بعيش معد بن عدنان في التقشف وغلظ المعاش . ولذلك جاء شعر لبيد غليظاً .
 (٥) كان عنتره العبسي يلقب بعنتره الفلحاء لتشقق في شفته السفلى .
 (٦) الإهطاع في السير : السرعة في خوف . والظليم : ذكر النعام . والخفيد كذلك ويأتي أيضاً بمعنى السريع .
 (٧) الردن : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . والرديني اسم من أسماء الرمح : زعموا أنه منسوب إلى امرأة سمهر وكانت تسمى ردينة . وكانا يُقَوِّمان القنبا بخطّ هجر . والشاعر هنا نسب الردن إلى زوجة سمهر لا إلى الرمح .
 (٨) الصدار : قميص لطيف كانت تلبسه نساء العرب ، عديم الأكمام ، في أوقات الخلوة وعند التبذل . والمعضد : المخطط .

وَنَابِغَةٌ^(١) يُدْعَى زِيَادًا تَوَاضَعُوا
 عَلَى قَصْدِهِ فِي قُبَّةٍ مِنْ مُقَرَّمَدٍ^(٢)
 مُنَادِمٌ ثَمَانًا أَبِي اللُّغْنِ مُلْكُهُ
 وَيَنْغُضُ^(٣) فِي جَثَلٍ مِنَ الشُّعْرِ مُعْتَدٍ
 وَيُوسِقُ عِيَارًا^(٤) مِنَ الْعِيسِ صَفْنَهُ^(٥)
 فَيَنْضِي إِلَى أَهْوَائِهِ غَيْرَ مُطْرَدٍ^(٥)
 وَأَعْشَى بَصِيرَ الْقَلْبِ خَلَدٌ مَهْدَدًا
 وَمَا أَحَدٌ فِي النَّاسِ يُغْنِي بِمَهْدَدٍ^(٦)

-
- (١) هو النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة أو أباتمامة
 (٢) كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض
 عليه أشعارها . وقد تصور الشاعر أن هذه القبة من أدم مقرمدم أي
 مطلي بطلاء أو زعفران لعلو مكانته .
 (٣) ينغض : يتحرك . والجثل : الكث الغليظ . ومعتمد أي معد من قبل
 تقول أعتده لإعتاد أي أعده ليوم .
 (٤) العيار : الذي يعبر أي ينفلت هاهنا وهاهنا من نشاطه . والصُفْنُ :
 خريطة تكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج إليه .
 (٥) تقول أطرده فهو مطرد أي أمر باخراجه .
 (٦) هو الأعشى الشاعر الجاهلي المطبوع أعشى قيس من د منفوحة، على مسافة
 ثلاثة كيلومترات من الرياض ولا تزال آثار قصره ظاهرة فيها . أدرك النبي
 صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدة صرفته قريش لإبأن كفرها عن
 أتباعه بها بمائتي ناقة حراء أخذها وانصرف . ومهدد حبيته، خلدها في
 شعره ولولاه لما عني بها أحد .

٣٨٥ وَيَضْفِنُ^(١) فِي شَوْقٍ إِلَيْهِمْ أَخُوهُمْ
 زُهَيْرٌ^(٢) مَلِيحًا فِي قِيَامٍ وَمَقْعَدٍ
 تَأَلَّى فِي شِعْرِ وَأَزْكَى تَعَفُّفًا
 وَلَمْ تُنْسِهِ أَوْطَارُهُ أُمٌّ مَعْبَدٍ^(٣)
 مَدَائِحُهُ^(٤) صِدْقٌ ، وَصِدْقٌ حَدِيثُهُ
 وَحِكْمَتُهُ فِي بَاذِخٍ^(٥) ثُمَّ مُسْتَدٍ
 وَعُرْوَةُ صُغْلُوكُ الْفَلَا مَيْدَ أَنَّهُ^(٦)
 إِذَا وَفَدَ الضُّيَّافُ يَغْنُو كَمُعْبَدٍ^(٧)

-
- (١) ضَفَنَ إِلَيْهِمْ يَضْفِنُ : أَتَاهُمْ يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ ضَيْفًا .
 (٢) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْسَى رُبَيْعَةُ بَنُ زُرْيَاحَ بْنِ قُرَّةَ أَحَدِ أَصْحَابِ الْمُعَلِّقَاتِ
 وَشَاعِرِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ جَرِيرٍ . وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدِّمِينَ عَلَى
 سَائِرِ الشُّعْرَاءِ فِي رَأْيِ صَاحِبِ الْأَغَانِي ، وَشَاعِرِ الشُّعْرَاءِ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْمَقْعَدُ هُنَا بِمَعْنَى الْجُلُوسِ .
 (٣) تَأَلَّى : ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا فِي شِعْرِهِ أَوْ آمَنَ . وَأَزْكَى : زَكَا . وَأُمٌّ
 مَعْبَدٌ : حَبِيبَتُهُ .
 (٤) عُرِفَتْ مَدَائِحُ زُهَيْرٍ بِأَنَّهَا أَحْسَنُ الْمَدْحِ وَبِخَاصَّةٍ مَدْحِهِ لِهَرَمِ بْنِ
 سَنَانَ وَآلِهِ .
 (٥) الْبَاذِخُ مِنْ أَسْمَاءِ الْجِبَالِ . وَالْمُسْتَدُّ هُنَا : الْمُرْتَقِعُ .
 (٦) الصُّغَالِيكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَعْتَى النَّاسَ وَأَفْرَسَهُمْ وَأَكْثَرَهُمْ غَزْوًا وَرَفْدًا .
 وَمَيْدَ أَنَّهُ : لُغَةٌ فِي بَيْدِ أَنَّهُ .
 (٧) أَعْبَدَهُ فَهُوَ مُعْبَدٌ : اتَّخَذَهُ عَبْدًا .

يَقُولُ لَهَا : لَا تَبْخَلِي بِنْتَ مُنْذِرٍ^(١)
وَجُودِي كَمَا جَادَ الصَّعَالِيكُ وَازْهَدِي

٣٩٠ وَحَيَّ أَبَا عَمْرٍو^(٢) الَّذِي نَالَ عَقْوَةً
لَدَى الشُّعْرِ فِي صَدْرِ الشَّبَابِ الْمَصْرَدِ^(٣)
وَحَاتِمَ طَيِّ^(٤) مِنْ بَنِي ثَمَلٍ لَمْ يَذَرِ
مِوَى الذُّكْرِ مِنْ إِزْتِ قَشِيبٍ وَمُتَلَدٍ^(٥)
يَقُولُ : أَمَاوِي^(٦) اقْصِرِي مِنْ مَلَامَةٍ
فَلَيْسَتْ بِحَالِ الْكَفِّ إِلَّا لِأَنْكَدِ

-
- (١) هي صاحبه أو زوجته .
(٢) هو طرفة بن العبد البكري واسمه عمرو وكنيته أبو عمرو . أحد أصحاب المعلقات في الجاهلية . وكان شاعراً مجيداً جريئاً على الشعر . والعقوة : كاللوز والكنف .
(٣) الشباب المصرد أراد به المقطوع قبل تمام العمر ، كالشرب المصرد وهو المقطوع قبل تمام الرى . فطرفة مات قتيلاً في نحو العشرين أو السادسة والعشرين من عمره ، وقبل أن يبلغ الثلاثين على كل حال . ولمقتله قصة معروفة في الأدب .
(٤) هو حاتم الطائي ويكنى بأبي سفيانة . واسمه هزومة بن عبد الله . وأخباره في الجود أكثر من أن تُعْرَفَ .
(٥) المتلد من المال : المدخر من زمن قديم سابق على زمن الإتيان .
(٦) هو اسم جاريته أو حبيته .

أَمَاوِيٌّ إِنِّي سَاعَةَ النَّفْسِ فَانِمُ
 فَلَا تُعْضِلْنِي ^(١) مِنْ لِسَانٍ كَمِبْرَدٍ
 لِي وَأَمْرُو الْقَيْسِ الَّذِي أَجَزُّ فَحَلَهُ
 وَصَافَ الْعَذَارَى بِالسَّدِيفِ ^(٢) الْمَثْرَمَدِ

٣٩٥ وَبِالْخَائِلِ ^(٣) الضَّبَّاحِ فَيَدُ لِلْهَوَى
 عَلَى نَسَبٍ مِنْ مَوْزَقِ الْعَرَبِ أَقْعَدِ ^(٤)
 يَقُولُ: قِفَا ^(٥) تَبْكِ الْحَبِيبَ وَمَنْزِلَا
 بِسِقْطِ الْأَوَى ، إِنَّ الْهَوَى فِي التَّهْدِيدِ ..

-
- (١) أعضلني فلان : أعياني أمره .
 (٢) صاف العذارى : نزل عليهن ضيفاً . والسديف : شحم السنام .
 والمثرمد : الذي أسيء عمله ولم ينضج أو لطح برماد النار . يشير
 الشاعر إلى قصة : فظل العذارى يرتمين بلحمها .
 (٣) الخائل : واحد الخيل في رأى بعض أهل اللسان لأنه يحتال . وكان
 امرؤ القيس فارساً وهو أبلغ من وصف الخيل . والضباح : الذي
 يُسمع من فم صوت ليس بالصهيل ولا بالحممة ، أو الذي يعدو
 دون التقريب . وقيد . تبختر .
 (٤) النسب الأبعد : القريب الآباء من الجد الأكبر .
 (٥) يعد امرؤ القيس في رأى جمهور الأدباء أول من استوقف الصحب
 لبكاء الديار . وهو بما استحسنته العرب ونهجت على منواله . والسقط
 منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه . واللوى حيث يلتوى ويدق .

نَجَابَةُ شَعْرِ تَبَنَّتْ^(١) فِي حَيَاتِنَا
وَأَوْسَعَتِ الدُّنْيَا لِعَيْشٍ مُقْبِلِ
وَمَا تَرَحَّتْ^(٢) إِلَّا وَلِلْمُزْنِ أَدْمَعُ
وَمَا رُعِدَتْ إِلَّا لِأَصْدَاءِ مُرْعَدِ
وَكَانَتْ تِرَاسًا^(٣) مِنْ يَيَانٍ وَجَنَّةٍ
لِشَوِّطٍ عَلَى مَرٍّ الْجَدِيدَيْنِ^(٤) مُجْهَدِ

٤٠٠ ۝ وَإِذْ تَبَرُّوا سَبْعًا عَلَى الْبَيْتِ إِمَّةً^(٥)
حِسَانًا وَقَدْ رَفَرَفْنَ مِنْ فَوْقِ بُرْجُدِ^(٦)
هَدَيْنَ كَتُورَاةٍ^(٧) مِنَ الشُّعْرِ فَوْقَهُ
وَمِسْنَنَ عَلَى أَعْطَافِهِ مَيْسَ أَغْيَدِ

(١) تبنت : أدقت النظر .

(٢) ترحت : حزنت .

(٣) تراس : جمع تَرس . والجنة : ما استترت به من سلاح والسُّترة .

(٤) الجديدان : الليل والنهار . والمراد بالشوِّط شوط اللغة العربية الذي قطعه من عصرها الجاهلي إلى العصر الحاضر .

(٥) تبروا : رفعوا والسَّبع : المعلقة السبع . وإمَّة أي نعمة .

(٦) البُرْجُدُ كساء مخطط . أراد كسوة الكعبة .

(٧) التوراة هنا بالمعنى الذي قصد إليه الفراء ، وهو أنها من وَرَى الزَّند فكأنها الضياء

أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الشُّعْرَ غَيْثٌ وَرُودُهُ
وَلَيْسَ يَحُودُ الشُّعْرُ إِلَّا لِأَسْعَدِ
وَقَدْ جَوَّدُوهَا فِي قَصِيدٍ مُخَلَّدٍ
فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ تُجْتَبَى عِنْدَ مَسْجِدٍ^(١) ؟

لِلْبَيْتِ رَبٌّ يَحْمِيهِ

مَدَحْتُ عَتِيقًا مُعْتَقًا مِنْ جَبَّارٍ
وَمِنْ كُلِّ جَارُودٍ^(٢) مِنَ النَّاسِ أَجْحَدُ
٤٠٥ يَحْنَدِلُ مَنْ يَسْمَى إِلَيْهِ بِرِيَّةٍ
وَيَصْبِرُهُ^(٣) فِي ذِلَّةٍ كَالْمَقْدِدِ
وَلَوْ أَنَّ عِرْدَادًا^(٤) مِنَ الْكُفْرِ جَاءَهُ
لَكَانَ لَدَى أَعْتَابِهِ مِثْلَ جُدُجِدٍ

(١) المسجد بكسر الجيم وفتحها : مكان السجود ومكان الصلاة ،

(٢) الجارود : المشثوم .

(٣) يصبره : يحبس . والمقعد : النسر الذي قُشِبَ له فصيد وأخذ ريشه .

(٤) العِرْدَاد : الفيل . والجُدُجِد : طَوَيْسِرٌ شبه الجراد .

أَشَدُّ^(١) لَقَدْ كَانَ الْإِلَهُ نَصِيرَهُ
وَبَكَّةٌ^(٢) بَكَتْ كُلُّ قَاتٍ وَقِسْوَدٍ
وَمَا مِنْ رِجَالٍ^(٣) نَالَ مِنْهَا مَنَالُهُ
وَلَا تَرْهَاتُ أَوْ صَغَارُ^(٤) لِمَقْنَدٍ^(٥)
فَكَمْ خَالَ بُورٍ^(٥) أَنَّهُ قَدْ أَبَارَهَا
فَبَاءَ بِسَنَمٍ^(٦) مِنْ يَدِ اللَّهِ مُقْصِدٍ^(٦)
٤١٠ وَبَاقِيَةٍ^(٧) فَادَتْ وَكَانَتْ تَرْوُمُهَا
فَآبَ عَتِيقٌ^(٧) مِنْ وَبَالٍ بِأَسْمَدٍ

-
- (١) أَشَدُّ هُنَا بِمَعْنَى أَشَدُّ .
(٢) بَكَتْ (لَلْعَتَق) : دَقَّتْ . وَمِنْهُ بَكَّةٌ لَدَقَهَا أَعْنَاقُ الْجَبَابِرَةِ فِي قَوْلٍ مِنْ جُمْلَةِ
الْأَقْوَالِ . وَالْقِسْوَدُ أَصْلُهَا الْقِسْوَدُ وَهُوَ الْغَلِيظُ الرَّقْبَةُ الْقَوَى . خَفَفَتْ
لِلضَّرُورَةِ .
(٣) الرِّجَالُ : الْمَرَاةُ وَالْمَرَامَةُ بِالْخُصُومَةِ وَالْقِتَالِ .
(٤) الْمَقْنَدُ : الْمَكْذُوبُ .
(٥) الْبُورُ : الرَّجُلُ الْفَاسِدُ الْهَالِكُ وَالَّذِي لَا يُرْجَى مِنْهُ خَيْرٌ .
(٦) السَّهْمُ الْمَقْصَدُ : الَّذِي يُصِيبُ فَيَقْتُلُ مَكَانَهُ . وَعَنْ الْمَشْرِفِ أَنَّ ثَلَاثَةَ غَيْرِ
أَبْرَهَةَ قَصَدُوا بِمَكَّةَ الْأَذَى وَأَرَادُوا هَدْمَ بَيْتِ اللَّهِ ، إِثْنَانِ قَاتِلَتُهُمَا
خِزَاعَةٌ وَمُنْعَتُهُمَا ، وَالثَّالِثُ كَانَ فِي أَوَّلِ زَمَانِ قُرَيْشٍ وَهُوَ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَاتِ تَبَعَ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّاعِرُ فَمَا يَلِي مِنَ الْآيَاتِ .
(٧) الْبَاقِيَةُ : الدَّاهِيَةُ . وَفَادَتْ أَيَّ مَاتَتْ وَهَلَكَتْ .

وَمُلْكٍ شَدِيدٍ - عَمَرَكَ اللَّهُ^(١) - بِطُشِهِ
 تَهَاوَى إِلَى دَرَكٍ مِنَ الدُّلِّ مُرْمِدٍ^(٢)
 فَإِنَّ لِبَيْتِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَيْبَةً
 تَنَاهَتْ إِلَيْهَا هَيْبَةُ الْمُتَعَبِّدِ
 وَإِنَّ لِرَبِّ الْبَيْتِ صَوْنًا لِبَيْتِهِ
 وَعِزًّا ، وَمَنْ يَسُدِّنْ لَدَيْهِ يُسَوِّدِ
 تَفْسِيْدَ^(٣) مَالًا يُتَّبَعُ كَانَ قَصْرُهُ
 وَلِلْمَالِ نَزْعٌ فِي يَدِ الْمُتَفْسِيْدِ
 ٤١٥ ، وَفِي طَرَفٍ^(٤) أَرْخَى عِنَانًا لِنَفْسِهِ
 وَمَنْ يَمْشِ فِي سُبُلِ الْغَوَايَةِ يُفْقِدِ
 مَضِلَّةَ نَفْسٍ نَابَهَا الْكُفْرُ دُخْلًا^(٥)
 وَسَعَّرَهَا إِبْلِيسُ نَارًا عِفَادٍ^(٦)

-
- (١) عَمَرَكَ اللَّهُ : دعاء للمخاطب ، ومعناها سألتُ الله نعيرك .
 (٢) مُرْمِدٌ . مفتقر محجل هالكة أنعامه .
 (٣) تَفْسِيْدٌ مَالًا : اقتناه . وكان قصره أى كان هذا المال تصاراه وجهده
 وغايته . وتبع هذا هو تبع الأول في بعض الروايات ، وكان ما كان
 منه في حال كفره .
 (٤) الطَّرَفُ : الطرف .
 (٥) الدُّخْلُ : المتداخل والخاصة .
 (٦) الْعِفَادُ : خشبة يحرك بها الثُّور .

فَقَالَ : لِمَاذَا الْحُجُّ فِي يَنْتِ مَكَّةَ
وَتُقَرَّدُ بِكَ بِالْقَبِيلِ الْمُقْتَرِدِ^(١) !
وَكَثَّفَ جَيْشًا لَمْ تَرَ الشَّىْءَ^(٢) مِثْلَهُ
وَسَارَ بِحَرْدٍ^(٣) السَّمْهَرَى الْمُقْصِدِ
وَفِي يَدِهِ ، يَا وَيْلَهُ مِنْ مُخَانَةِ^(٤)
تَغِيْذٍ وَسِيْجٍ ، صَوْلَجَانٍ كَمَقْلَدِ^(٥) !
٤٢٠ إِذَا غَرَّ مَرَّةً لَمْ تَسْمَعْهُ غَرْوَرُهُ^(٦)
وَتَوْبٌ^(٧) مِنْ طُغْيَانِهِ بِالتَّفْئِدِ
غَطَا^(٨) اللَّيْلُ أَمَّا قَارِبَ الْبَيْتِ تَبَعٌ
وَاخَرٌ^(٩) بِأَنْفٍ فَاحِمٍ الْجُرْمِ مُقْعَدِ

-
- (١) المقترد : الكثير الغنم والسخال أو كثير قماش البيت كناية عن الغنى .
(٢) الشَّىْءَ : الفلاة .
(٣) الحرد : القصد . والسمرى المقصَّد : الرمح الصلب المستقيم الذى لا يثنى :
(٤) المخانة : الخيانة .
(٥) تغيد : تسرع . والوسيج : سير سريع للإبل . والمقلد فى هذا الموضع
عصى فى رأسها اعوجاج . (٦) الغرور : الدنيا ،
(٧) توب كتاب : رجع . والتفند : التندم .
(٨) غطا الليل : سترت ظلمته كل شىء .
(٩) آخر عند النوم : صدرت عنه خرخرة وهى صوت النائم فى حالة النوم
العميق . والأنف المقصد : الذى فى منخريه سعة . وذلك أن تبعاً
وجيشه حصلت لهم عند ما زحفوا إلى البيت ظلمة شديدة .

وَهَبَتْ رِيَّاحٌ تَحْسَبُ الْجِنَّ فَوْقَهَا
سَمَاءً .. وَسَالَتْ بِالرَّدىِ الْمُتَفَصِّدِ^(١)
فَرِيسٌ^(٢) لَدَيْهَا كُلُّ حَيٍّ وَجَلَمَدٍ
وَمُنْقَذِفٌ فِي هُوَةٍ كَالْمَلْهَدِ^(٣)
فَكَتَمَتْ^(٤) الْأَطْرَافَ مِنْ جَيْشٍ تُبْعِ
وَحَرَ صَرِيحاً قَائِدٌ بَقْدَ قُودِ
٤٢٥ وَكَانَتْ رَنُونَاةٌ^(٥) رُفَاعَةٌ تُبْعِ
بِعَرْشٍ مِنَ النَّضْرِ^(٦) الْيَمَانِيُّ مُسْنَدِ
صَدَاثُرُهُ^(٧) مِنْ جَوْهَرٍ عَزْ سِيَّةِ
تَأْتِقَ مِنْهَا فِي الدُّجَى عِزُّ قِنْدِيدِ^(٨)

-
- (١) المتفصد : السائل الجارى .
(٢) فريس : قتيل .
(٣) الملهد : المدفوع بجمع الكف .
(٤) كتعت : قطعت .
(٥) رنوناة : معجبة تروق للناظرين . والرفاعة كالرفاعة بمعنى العلوة .
(٦) النضر : الذهب . ومسند أى مسنود بدعائم .
(٧) صداثره : أعاليه ومقاده . وسية أى مثله وشبيهه .
(٨) القنديد : حال الرجل حسنة أوسيته .

فَأَبْسَلَهُ^(١) دَاوُدُ يَشِجُّ صَدِيدُهُ

كَمَا نَجَّ قَيْحٌ مِنْ بَعِيرٍ مُعَبَّدٍ^(٢)

وَلَمْ يَذَرِ طَبٌّ مَا بِهِ مِنْ رَزِيئَةٍ

وَيَا وَيلَ سُقْمٍ مِنْ طَيْبٍ مُقَرَّدٍ^(٣) ..

فَآبَ إِلَى حَبْرٍ عَلِيمٍ مُجْرَمٍ^(٤)

وَقَالَ لَهُ : هَلْ فِيكَ بُرٌّ لِمُقْصِدٍ^(٥) ؟

٤٣٠ فَقَالَ لَهُ الْحَبْرُ الِيمَانِيُّ : إِنَّهَا

رَوَادِعُ يَنْتِ كَالشَّهَابِ الْمَكْبَدِ^(٦)

أَنَاسَكَ^(٧) مِنْهَا مَا هَمَمْتَ بِفَعْلِهِ

فَتُبَّ أَسِفًا مِنْ جُرْأَةِ الْمُتَعَمِّدِ

(١) أَبْسَلَهُ : أَسْلَمَهُ لِلْهَلَكَةِ . وَيَشِجُّ : يَسِيلُ .

(٢) الْبَعِيرُ الْمُعَبَّدُ : الْمَطْلِيُّ بِالْقَطْرَانِ لِحَرْبِ أَصَابِهِ فَأَذْهَبَ وَبَرَهُ .

(٣) مُقَرَّدٌ : مَا كَتَّ عَيْنًا .

(٤) مُجْرَمٌ : مُجْرَّبٌ مُنْجَذٌ .

(٥) الْمُقْصِدُ : الَّذِي يَمْرُضُ وَيَمُوتُ سَرِيعًا .

(٦) كَبَدُ الشَّهَابِ فَهُوَ مَكْبَدٌ : صَارَ فِي كِبْدَاءِ السَّمَاءِ .

(٧) أَنَاسَكَ : ذَبَذَكَ .

وَعَظَّمَ مَنَارَ اللَّهِ تَبَرُّاً وَتُدُّ كَرَّ
بِخَيْرٍ وَإِلَّا ظَلَّتْ^(١) كَالهَالِكِ الرَّدِيِّ !

وَحَسَّانَ^(٢) فَاذْكُرْ عِنْدَمَا قَادَ خَيْرًا
وَسَارَ مُغِذًّا بِالْجَوَادِ الْمُقَلِّدِ^(٣)
يُرِيدُ حِجَارَ الْبَيْتِ أُمًّا لِكُتْبَةِ
يُشَيِّدُهَا ... يَا وَيْحَهُ مِنْ مُقْنَدٍ^(٤) !
٤٣٥ وَيُزْمِعُ صَرْفَ الْحَيْجِ عَنْ بَيْتِ مَكَّةِ
إِلَى دَدَنْ^(٥) فِي شُقْعِهِ الْفَسُّ مُقْعَدِ

(١) ظَلَّتْ لغة في ظَلَّتْ . وتقول القصة بعد ذلك أن تبعاً تاب عن فعله

ونوى أن يكسر البيت وينحر عنده ، فبرأ من دأته وانجلت الظلمة .

(٢) هو حَسَّان بن عبد كلال من اليمن .

(٣) الجواد المقلد : السابق من الخيل .

(٤) المقند : المكذَّب والمخَطَّأ الرَّأْي .

(٥) الدَدَنْ : اللعب . أراد بيت حسان الذي أزمع تشييده . والسقع :

الشَّقْع . والغُس : الضعيف أو اللثيم . ومقعد هنا بمعنى قائم منتصب .

فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَرَقَةٍ^(١) عِنْدَ « نَخْلَةٍ »
 وَفِيهَا شَجِيرٌ^(٢) مِنْ نَخِيلٍ وَأَقْتَدِ
 تَلْقَاهُ فِهْرٌ وَالْقَبَائِلُ حَوْلَهُ
 كَفِينَةُ إِنْجَازٍ عَلَى رَأْسِ أَقْوَدٍ^(٣)
 وَفِي سَرَحَانٍ^(٤) الْخَيْلُ أَبْدَالُ أُمَّةٍ
 مَتَى يَرَهُمْ بَرَكُ الْفَوَارِسِ يَرَعْدُ^(٥) ..
 سَهَامٌ^(٦) إِذَا جَاشُوا ، مَرِيءٌ لِقَاؤُهُمْ
 تُؤَدِّبُ أَسْيَافُهُمْ كُلُّ قَهْمَدٍ^(٧) !

-
- (١) البرقة : كل غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . ونخلة الشامية
 واليمانية وأديان على ليلة من مكة شرفها الله تعالى .
 (٢) الوادى الأشجر والشجير : الكثير الشجر . والاقْتَدُ : جمع القِتَادِ
 وهو شجر صلب له شوك كالإبر .
 (٣) الأقود : الجبل الطويل . شبه وقفة فهر من أجداد النبي صلى الله عليه
 وسلم على رأس جيشه من قبائل العرب بقمة معجزة في ارتفاعها قائمة
 على رأس جبل طويل .
 (٤) سرعان الخيل : أواتلها . والأبدال : قوم من الصالحين لا تمضوا الدنيا
 منهم ، إذا مات أحدهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر .
 (٥) البركُ : الصدر . ويرعد من الرعدة .
 (٦) السهام : حرّ السَّموم ووهج الصيف . والمَرِيءُ : ذو المروءة .
 (٧) القهمد : اللثيم الأصل والدنى :

٤٤٠ فَسَاقُوا بِقَيْدِ الْأَسْرِ حَسَانَ خَيْرٍ
 وَخَيْرٌ ذَاقَتْ ثُمَّ ذَلَّ الْمَكْدَدُ^(١)
 ثَلَاثَ سِنِينَ ظَلَمًا فِي إِسَارِهِ
 كَمَا صِيدَ مِنْ أَمْوَاجِهِ حُوتٌ كَنَعْدِ^(٢)
 فَلَمَّا افْتَدَى بِالْمَالِ نَفْسًا أُثِيمَةً
 قَضَى النَّحْبَ فِي مَرَّتٍ^(٣) مِنَ الْبِيدِ أَرْبَدٍ
 وَفَهَرُ غَدَا صِيَابَةٍ^(٤) الْعَرَبِ قَامَهُ
 يَلُ^(٥) عَلَى جَوْنٍ سَنَى الْمُقْلَدِ

وَإِذْ شَرِزَتْ^(٦) لِلْبَيْتِ بِاللَّهِ حُرْمَةً
 وَحُصِّنَ بِالْأَبْطَالِ مِنْ كُلِّ مَفْتَدٍ

-
- (١) المكدد : المطرود طرداً شديداً .
 (٢) الكنعد : سمك بحري .
 (٣) المرّت : الأرض ليس فيها شيء من النبات : والأربد : الذي لونه كالرماد فإن حسناً مات في طريق العودة بين مكة واليمن .
 (٤) الصيابة : السَّيْد .
 (٥) يَلُ : يرفع صوته بالتكبير والحمد لله . والجون : الادم من الخيل أو الأبيض والمقلد : موضع نجاد السيف على المنكبين .
 (٦) شَرِزَتْ : ارتفعت وعلت .

٤٤٥ إِلَى غَطَفَانَ انْحَاكَزَ إِبْلِيسُ آيسًا
يُضِلُّ لَدَيْهَا قَيْدًا بَعْدَ قَيْدٍ^(١)
رَأَى ظَالِمٌ أَنَّ الْحَجِيجَ بِمَكَّةَ
أَظَلَّ قُرَيْشًا فِي نَعِيمٍ مُقَمَّدٍ^(٢)
فَقَاسَ عَلُوَّ الْبَيْتِ فِي ذَاتِ لَيْلَةٍ
وَجُدْرَانَهُ تَحْتَ الْكِسَاءِ الْمَعْمَدِ^(٣)
وَأَعْتَدَ جَهْلًا مَرَوَتَيْنِ^(٤) مِنْ الصَّفَا
وَمَرَوَةً فِي دَفٍّ^(٥) الْهَيَامِ الْمَكَلَّدِ
وَعَادَ إِلَى قَوْمٍ كَسِيدٍ^(٦) خَلَاقُهُمْ
عَلَى ظَهْرِ وَثَابٍ مِنْ الْعِيسِ مُلْبِدٍ^(٧)

-
- (١) القَيْدُ من الناس من ساهلك إذا قدته .
(٢) هو ظالم بن أسعد الغطفاني . وقَعْدُهُ فهو مُقَمَّد : كفاء الكسب والسعي وراء الرزق .
(٣) الكساء المعمد : الذي به خطوط تشبه العمود .
(٤) المروة : واحدة المرو وهي حجارة بيض براقه تقدح منها النار . وبها سميت المروة بمكة .
(٥) الدف من كل شيء : صفحته وجنبه . والهيام : مالا يتماسك من الرمل ويسيل من اليد لينه . والمكلد : المجموع بعضه على بعض .
(٦) كسيد : دون . والخلاق : النصيب الوافر من الخير .
(٧) الملبد هنا : البعير الضارب تخذيه بذنبه .

٤٥٠. كَأَن بِهِ مَسًا مُيَاكِدُ^(١) عَقْلَهُ
 وَيَرْكَبُ رَأْسًا رُكْبَتَ فَوْقَ أَقْمَدِ^(٢)
 فَشَيْدَ « بُسَا^(٣) » كَعْبَةٍ فِي دِيَارِهِ
 وَزَيْنَهُ لِلْحَجِّ يَتَنَا كِمَصِيدِ^(٤) ..
 وَأَرْسَى مِنَ الْأَحْجَارِ مَرْوَةَ وَالصَّفَا
 وَقَالَ : أَلَا فَاسْتَفَوْا بِخَطْوِ مُقْرَمَدِ^(٥) !
 عَتِي هُوَ الْإِنْسَانُ إِنْ كَانَ أَخْذَبًا^(٦)
 وَيُصْدِرُ عَنْ رَأْيٍ مِنَ الشَّرِّ مُخْصَدِ^(٧)

-
- (١) يكارِد : يطارد ويدافع .
 (٢) الأقمَد : الطويل أو الضخم العنق في طول .
 (٣) بس هو البيت الذي بناه ظالم بن أسعد لقطعان ليكون لهم بمثابة الكعبة . بناه فوق شجرة هناك تدعى العُزْزَى ، وكان حتى غطفان يسمعون لها صوتاً لعله من أثر الرياح فيها . وقد جند بناء هذا البيت المزعوم فيما بعد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليه خالد بن الوليد فهدمه وأحرق الشجرة .
 (٤) المصيد كالمصيدة : ما يصاد به .
 (٥) الخطو المقرمَد : المتقارب . قرمَد خطوه وقرمطه : قاربه . فإن ظالماً لما بنى بيته وضع الحجرين اللذين أتى بهما من مكة وقال : هذان الصفا والمروة . . وأمر قومه أن يجتزئوا ببس عن الحج .
 (٦) الأخذب : الذي يركب رأسه شططاً .
 (٧) محصد الرى : سديده .

عَلَا « بُسْ » أَحْجَارًا ، وَأُهْبِطَ كَعْبَةً
 وَلَمْ يَكُ فِي دَرْكِ الشُّفُولِ بِمُحَمَّدٍ ^(١)
 ٤٥٥ وَحُرْمَتُهُ زَالَتْ كَمَا زَالَ هَوَزَنٌ ^(٢)
 تَجَمَّعَ فِي آفَاقِهِ كَالْمَقْوَدِ ^(٣)
 وَمَارَتْ ^(٤) دِمَاؤُهُ عِنْدَهُ لِفَوَارِسِ
 وَجُدَلِ أَجْسَادَاتِ الرَّدَى الْمُتَقَدِّدِ ^(٥)
 بِسَيْفِ زُهَيْرٍ ^(٦) يُبْرِقُ التَّلَوُّ بَعْدَهُ
 وَأَيْدٍ لَهَا فِي الرُّوْعِ مِرَّةٌ مُلْبِدٍ ^(٧)
 وَظَالِمٌ ذَاقَ الْمَوْتَ مُمَسَّاهُ عُلُقَمًا
 وَدِيسَ بِأَفْرَاسِ الْمَغِيرِ الْمُكَرَّبِ ^(٨)

(١) أحمد فهو محمد : صار أمره إلى الحمد ، أو فعل ما يحمد عليه . والشُّفُول
 تقيض العلو .

(٢) الهوزن : الغبار .

(٣) المقود : الحبل الطويل .

(٤) مارت الدماء : جرت .

(٥) المتقدد : المقطوع قطعاً مستأصلاً أو مستطيلاً أو المشقوق طولاً .

(٦) هو زهير بن جباب الكلبي الذي انبرى لقتال ظالم وهدم بنيائه . والتلو :
 الذي يتلو أي يجيء بعد .

(٧) المرة : القوة وشدة العقل . والملبد هنا : الأسد .

(٨) كربد في عدوه فهو مكربد : جد فيه .

وَعَادَتْ حِجَاراً كَغَبَّةِ الْكُفْرِ وَالْغَمَى ^(١)
تَنَازَرُ إِذَا نَا بِمَهْلِكٍ مُلْجِدٍ

٤٦٠ أُنْفَى نُهْزَةً ^(٢) الْأَيَّامِ يَا كَغَبَّةَ الْهُدَى
تُعَانِيَنَّ فَنَدَا جَانِماً مِنْ تَكْوُودٍ ^(٣)!

وَكَيْفَ فَدَتِكَ النَّفْسُ لَمْ تَبْرَحِي الْحَمَى؟
لَقَدْ زَحَفْتُ فِي الْوَخْشِ ^(٤) أَجْنَادُ حَرَمَدٍ

ذِئَابُ مِنْ الْخُبْشِ الدَّهَاقِينَ ^(٥) أَقْبَلُوا
تُصَاحِبُهُمْ أَفْيَالُ غَابٍ مُلَبَّدٍ

(١) الغمى : السقف أو ما فوقه من التراب وغيره .

(٢) النهزة : الفرصة .

(٣) الفند بالكسر ويفتح : الجبل العظيم أو قطعة منه طولاً . والتكؤد : المشقة والمكابدة .

(٤) الوخش من الناس : رذالتهم . والحرمد : الطين الأسود والمتغير اللون والرائحة . وعين محرمدة أى كثيرة الجمأة . تميزاً لبلاد الحبشة التى يتكاثر فيها المطر فيجعل الأرض طينة مائعة .

(٥) الدهاقين : الروس فى قبائلهم .

أَبَوَا حَسَدًا أَنْ تَظْفَرَ الْعَرَبُ دُونَهُمْ
بِسُلْطَانٍ يَنْتِ لَمْ يَزَلْ فِي تَأْسُدٍ^(١)
وَأَنْ لَهُمْ يَنْتَا أَقَامُوا مَنَسِكًا^(٢)
وَحَبْلًا^(٣) - وَمَنْ يَكْشَحْ لِمَكَّةَ يُطْرَدِ
٤٦٥ أَسَالُوا لَهُ نَضْرًا^(٤) وَصَاغُوا هَيَاكِلًا
وَلَمْ يَذَرُوا مِنْ شَيْقٍ أَوْ مُنْضِدٍ

(١) تأسد فهو متأسد : جرى كالأسد . ومنه التأسد . والواقع أن حملة أبرهة وجنوده على مكة بتصد سحق الإيمان وهدم الكعبة لم تكن إلا بدافع الحسد . فإن الأحباش كانوا مسيحيين والمسيحية تأمر بالتسامح وعدم الاعتداء . والعرب لم يعتدوا على الحبشة ولا على أياها اليمنيه . وإذا كان أعرابي قد أحدث في كنيس الحبشة باليمن فإن ذلك لا يحمل ملكا عاقلا على شن حرب شعواء على كعبة الله ، لأنها ليست للعرب وحدهم بل للناس كافة . ثم إن بناء كنيسة أو مكان للعبادة في أعمال اليمن لا يستلزم هدم ما عداه من أمكنة العبادة . ولكن الذي حدث هو أن كنيسة الحبشة — وتدعى انقليس — لم يحج إليها أحد من العرب بل ظلوا يحجون إلى البيت العتيق . فكبر على النجاشي هذا الأمر وأخذته العزة باللائم . فأصدر أمره إلى أعوانه بتجريد حملة ساحقة على بيت الله الحرام . فحقه الله وجنوده وجعلهم كعصف ما كول .

(٢) أي والحال أن لهم بيتاً . والمنسك : الموضع الذي تذبج فيه النسائك وهي قربان إلى الله .

(٣) الحبل : الفساد . ومن يكشح أي يضرر العداوة .

(٤) النضر الذهب .

فَكَزَّ^(١) وَمِنْ شَأْنِ الْقُسُوطِ كَزَاذَةٌ

وَوَظَلَّ^(٢) بِتَجْرِيدِ الْوَرَى فِي تَجَرُّدِ^(٣)

وَفِي شَطَطِ آلِ النَّجَاشِيِّ قَوْمَةٍ

فَأَكْدُوا كَزَزِيعِ خَائِبِ الشُّطْءِ مُحْصَدِ^(٤)

وَلَمَّا رَأَى يَتَا يَمَكَّةَ نَابِهًا

يُليِّحُ وَيُولِي صَرْفَهُ^(٥) كُلَّ مُتَدِّ

أَعْدَّ لَهُ هَذَا الْخَمِيسَ^(٦) الَّذِي مَشَى

إِلَى مَكَّةِ فِي جَنَّةٍ مِنْ تَصَدُّ^(٧)

(١) كز: انقبض . والقسوط : الجور والعدول عن الحق .

(٢) أى وظلّ برغم تجريده الناس من جانب كبير من أموالهم في سبيل
بنائه وتزيينه ، عارياً . . وهذا دائماً شأن المال إذا كان مصدوره
الاغتصاب والقهر .

(٣) آل : ساس ،

(٤) أكدوا : قل خيرهم . وشطء الزرع : فراخه وسنبله ، ومحصد أى
جفّ وهو قائم .

(٥) الصّرف : التوبة . يقال لا يُقبل منه صرف ولا عدل .

(٦) الخميس : الجيش .

(٧) التصد : التعرض . وتبدل الدال ياءً فيقال التصدى .

٤٧. يُجَبِّلُهُمْ مَا جَيْشُوا فِي غُيُولِهِمْ^(١)
 وَمَا حَسْبُوهُ يَقْهَرُ الْمَرْبَ عَنْ يَدِ^(٢)
 فَمِنْ كُلِّ سَيَّافٍ وَمِنْ كُلِّ رَامِجٍ
 وَمِنْ كُلِّ تَرَّاسٍ طُوالِ جَلَحَمَدِ^(٣)
 وَجُنْدٍ كَسِيلِ الْمَوْتِ يَمْشِي مُزَلْزَلًا
 مَفَاوِزَ لَمْ تَظْفَرْ بِجُنْدٍ مُجَنَّدِ
 وَجَاءُوا بِصَاقُورٍ وَرَبِيقٍ^(٤) وَأَفْؤُسٍ
 وَأَلفِ كَرَّازِينِ^(٥) بِحَدِّ مُحَدَّدِ
 وَقَامُوا لَدَى مَوْقُودَةٍ^(٦) فِي فِنَائِهِمْ
 فَطَلُّوا دَمًا لِلْبَيْتِ طَلَّ الْجَلَنْدَدِ^(٧)

(١) الغيل وجمعه غيول : الأجمة . ومن المعلوم أن بلاد الحبشة تكثر فيها الغابات الكثيفة .

(٢) أى عن قدرة عليهم وغلبة . واليد : القوة .

(٣) طوال : لغة في طويل . والجلحمد : الغليظ .

(٤) الصاقور فأس عظيمة لها رأس تكسر بها الحجارة . والريق : حبل فيه علة عراً تشد به السهم .

(٥) الكرزين . نوع من الفؤوس الكبيرة لحطم الصخور . ومحدد أى معمول حاداً وقاطعاً .

(٦) موقودة : مضروبة حتى استرخت . والمقصود أنهم توعدوا البيت في

كنيستهم أمام مطرقة من تماثيلهم أو قربان من قرايئتهم قتل ضرباً .

(٧) الجلندد : القابض الذى لا يرعى ذمة ولا عهداً .

٤٧٥ وَجَاشُوا كَمَا جَاشَتْ بِحَارُهُ وَصَرَصَرَتْ
 وَقَدْ حَرَكَوا الْأَحْقَافَ مِنْ كُلِّ حُنْجِدٍ^(١)
 وَسَالُوا عَلَى الْوِذْيَانِ وَالْمَوْتُ دُونَهُمْ
 مَهُوبٌ كَدُخٍّ^(٢) حَانِكِ الْجَوِّ مُصْعِدٍ
 بِأَبْرَهَةَ الْجِبَارِ تَهْتَزُّ تَحْتَهُ
 مَوَاطِيءُ أَقْدَامِ لِقِيلٍ مُرَدٍّ
 يَسِيرُ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ بَعْضِ مُلْكِهِ
 وَيَحْمِلُ جُثْمَانَا كَبُرْجٍ مُشِيدٍ
 وَنَادَى مُنَادِي الْجَيْشِ : هَاتُوا عَمِيدَكُمْ
 إِذَا كَانَ فِيكُمْ مِنْ عَمِيدٍ قَفْعَدٍ^(٣)
 ٤٨٠ فَجَاوَبَ : مَرَحَى أَشْيَبَةُ الْحَمْدِ^(٤) إِنِّي
 كَبِيرُهُمْ وَالْيَتُّ مِنْ بَعْضِ مَحْتَدِي

(١) حَرَكَوا مثل حرَّ كوا . والأحْقَاف : جمع حَقْف وهو ما اعوجَّ من الرمل . والحُنْجِد : الجبل الطويل من الرمل .

(٢) الدُخ : الدُّخَان وحَانِك : حَالِك . ومُصْعِد : منحدر أو سائر في الأرض .

(٣) القَفْعَد : الرجل القصير القامة . أرادوا الإهانة والتحقير .

(٤) هي كنية عبد المطلب جد نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ، لكثرة حمد الناس له أو لأنه وُلِدَ في رأسه شيبة .

وَلِي طَلَبٌ فِيكُمْ : أَيَّلُ (١) أَصَبْتُمُو
فَحَلُّوا أَيَّلِي إِنَّهَا جُلُّ أَهْنَدِي (٢)
وَدُونَكُمْ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ فَإِنَّهُ
سَيَنْتَعُهُ إِنْ شَاءَ رَبُّ التَّقَرُّدِ

عَجِبْتُ لِفِيلٍ كَالْمَلَاةِ (٣) ضَخَامَةً
يَخْرُ لَمَرَأَى عَامِرٍ كَالْمُفْرِشِيدِ (٤)

(١) أيَّل : جمع إبل . فان جنود أبرهة كانوا أصابوا فيما أصابوا بحرم مكة وما حولها ما تتي بعير لعبد المطلب .

(٢) أهند : جمع هند وهو اسم للباتنة من الإبل كهنيئة . أو لما فوقها ودونها ، أو للباتين . (٣) الملاة : الصخرة العظيمة .

(٤) عامر كما أسلفنا : اسم آخر لعبد المطلب ، والمفرشد : المباعد ما بين رجله . فإن أبرهة أمر سائس الفيلة أن يحضر فيه الأعظم - ويدعى محموداً - بين يديه ليرهب عبد المطلب ، فلما نظر الفيل إلى عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجداً . . وكان أبرهة قبل ذلك أرسل رجلاً من قومه إلى أهل مكة ليدخل الرعب في قلوبهم ، فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشياً عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه . فلما أفاق خر ساجداً لعبد المطلب وقال : أشهد أنك سيد قريش حقاً . وكان هذا الرسول قد قال له أبرهة : اسأل عن سيد أهل البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم . فان هو لم يرد حرباً فأتني به . فدخل فسأل عن سيد أهل البلد وشريفهم =

وَسَيِّدُهُ الْإِنْسَانُ يَنْهَكَ خُمْسَهُ^(١)

يَجِيئُ وَمَالٌ يُذْهِبُ اللَّبَّ لُبْدٍ^(٢)...

٤٨٥ أقال لهم عيسى عليكم بكنية

بنائها خليل الله في ظل صُخْدٍ^(٣) ١٩

فقالوا له : عبد المطلب . فقال ما أمره به أبرهة بعد أن أفاق من غشيته فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة . هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم ، فإن يمنعه فهو بيته وحرمة ، وأن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه . ثم ذهب معه إلى أبرهة . فاستأذن الرسول أبرهة وقال : أيها الملك ! هذا سيد قريش يستأذن عليك وهو صاحب عزة مكة ويطعم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رهوس الجبال . فأذن له أبرهة . وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم . فعظم في عين أبرهة فأجله وأكرمه وكره أن يجلس تحته وأن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه ، فنزل عن سريريه فجلس على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه . ثم قال لترجمانه : قل له ما حاجتك؟ فقال له : حاجتي أن يرد الملك عليّ ما أتى بعير أصابها .. فقال لترجمانه : قل له كنت أعجبتي حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك . أتكلمني في ما أتى بعير وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لخدمه لا تكلمني فيه؟ .. فقال عبد المطلب : إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت رباً سيمنعه . قال : ما كان يمتنع مني .. قال : أنت وذاك !

(١) نهك كمنع : غلب أو بالغ في الإهانة . والخمسة : الحرمة .

(٢) مال لُبْد : لُبْد أي كثير . فان أبرهة استخدم ماله في شراء الضمائر حتى وصل إلى حرم مكة .

(٣) الصُخْد : أراد بها الجبال التي تحف بمكة لأن الشمس الشديدة تصخدها أي تحرقها .

وَهَلْ كَانَ عَيْسَى فِي النَّبِيِّينَ قَائِلًا
بِنَزِيرِ بَلَاغٍ مِنْ بَشَارَةِ أَحْمَدِ^(١) !
وَقَدْ شَهِدَ الْأَخْبَارُ أَنَّ مُحَمَّدًا
سَيَبْلُجُ مِنْ يَنْتِ لِدَا الْيَوْمِ مُفْرَد
رَفَا^(٢) الْعَيْسَى بِرَأْ شَيْئَةٍ الْحَمْدِ سَاعَةً
وَقَلَّهَا الْأَجْلَادَ فِي الْمُسْلَدِ^(٣)
وَأَشْرَهَا هَذِيَا لَيْتِ وَمَنْسِكِ
فَظَلَّتْ لَدِي أَفْيَانِهِ لَمْ تُفْدِفِ^(٤)
٤٩٠ وَفِي رَازِقِي^(٥) سَارَ يَنْغِي عَشِيرُهُ
قُرَيْشًا وَنَفَحُ^(٦) الرِّيحِ فِي أَوْجِ قَرْدِ

(١) يشير الشاعر إلى قوله تعالى : « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

(٢) رفا العيس : سكنتها من الرعب . وهي الإبل التي استعادها من أبرهة .

(٣) قلدها جعل في اعناقها قطعاً من الجلد ونحوه ليعلم أنها هدى إلى الكعبة فيكف الناس عنها . والأجلاد جمع جلد كجلود : والمُسْلَد : العنق .

(٤) لم تفد : لم تعد هاربة من سبع أو نحوه .

(٥) الرازقي : ثوب أبيض .

(٦) قال الأصمعي : ما كان من الرياح له لفح فهو حرّ ، وما كان له نفح فهو برد . والقرد من الشتاء : شدته وحده .

فَنَبَأَهُمْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قَتْلِهِمْ^(١)
وَفِي صَوْتِهِ الْجِيَّاشِ بُحَّةٌ كَوَهْدِ^(٢)
بِرُوحِي قُرَيْشٍ أَنَا لَهَا الْحَقْرُ^(٣) يَوْمَهَا
وَمَنْ يَلْقَ مَا لَا حِيلَةَ فِيهِ يَنَادِ^(٤) ...
إِذَا نَقَزَتْ^(٥) حَدَّثِي فَلِأَيْسِ بَأْسُهُ
وَتُتْلِي أَشَدَّ النَّاسِ كَالْمُتَلَدِّ^(٦)
تَأَيَّسَتْ^(٧) الْأَصْوَاتُ كَادَتْ تَمُخُّوهُمْ
وَزَالَتْ دِرَاكًا حِدَّةُ الْمُتَلَفِّدِ^(٨)

-
- (١) القتل : العدو والمقاتل .
(٢) الكوهد : المرتعش كبراً . فقد كان عبد المطلب إذ ذاك في شيخوخته المعمره .
(٣) الحقير : الذلة .
(٤) يناد بمعنى يئنثى ويعوج من عدم التحمل .
(٥) نقزت : وثبت . والحدثى كالحادثة والحدثان . والأيس : القهر . وبأسه أي عذابه .
(٦) المتلدّد : المتحير في تبدل والمتلفت يمينا وشمالا .
(٧) تأيست : لانت :
(٨) المتلفد : المتغيظ .

٤٩٥ وَشَيْبَةُ أَفْضَى بِالْأَعْيَادِ^(١) الَّذِي دَعَا
 فَذَابَ لِذَمْعِ الشَّيْبِ أَكْبَادُ جَلَدٍ..
 وَسَارَ بِهِمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ حَوْلِ مَكَّةِ
 حِفَافًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَعْرِةٍ مُتَقَدِّ

حَنَانِكَ يَا رَبِّي .. أَتَقْضِي صِبَابَةً^(٢)
 مِنَ الْبَيْتِ لَمْ تَظْفَرْ بِنَعَشٍ وَمَشْهَدٍ
 وَأَيْنَ قِوَامٌ^(٣) الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
 وَمِنْ كُلِّ أَزْدٍ^(٤) مَاحِقِ الدَّمِ فُرْهُدٍ؟
 وَأَيْنَ قُرَيْشُ الطَّرْفِ^(٥) يَبْزَانُ مَكَّةِ
 وَنَافِجَةٌ^(٦) الْأَعْرَاقِ فِي رَكْبٍ مُثَلِّدٍ؟

(١) أراد الأبيات المعروفة التي دعا بها ربه أن يحفظ بيته .

(٢) الصبابة : البقية في الإناء من الماء وغيره .

(٣) القوام : المقاومة . والإمْرُ : معتاد الأمر والنهي أو كثيرهما .

(٤) الأزْد : أفة في الأسد . والدم : الضرب بشيء ثقيل يسمع صوته .
 والفُرْهُدُ هنا الحادر الغليظ .

(٥) الطرف : الكريم من الحيل . والبِيزَان : جمع باز وهو الصقر .

(٦) النافجة : العُرف والرائحة الذكية . وهي أيضاً وعاء المسك والجلادة التي
 يُحفظ فيها . والعرق وجمعه الأعراق : كل مصطف من خيل وغيرها .
 وأتلد فهو متلد : اتخذ تِلَاداً من المال .

... وَزَافِرَةٌ^(١) تَأْتِي عُكَاظًا بِفَخْرَهَا
 فَتُطْنِبُ مَا شَاءَتْ بِمَأْثُورٍ مُنْشَدٍ
 وَتَحْمِشُ^(٢) هَيْمَ الْعَيْسِ فِي لُئَّةِ الْوَعَى
 لِمَكْرُمَةٍ لَمْ تُدْكَرْ عَنْ مُمَجِّدٍ
 بَلَى وَفُتُو^(٣) فِي وَهَادٍ بَعِيدَةٍ
 يَتِيهُونَ بِالْمِقْحَادِ مِنْ مَاءٍ مُقْحَدٍ^(٤)
 ذُو قُضْبٍ حُمْرٍ وَبَيْضٍ بَوَازِيرٍ
 إِذَا جُرْدَتْ حَبَّتٌ^(٥) لِبَاسِ التَّجَرُّدِ
 لَهُمْ نَسَبٌ فِي الْبَيْتِ بِأَعْوِهِ خِيفَةٌ
 وَلَا هُؤُلَا^(٦) بِلَاءٍ مِنْ عَى أَوْ تَبَلُّدٍ

-
- (١) الزَّافِرَةُ : العشيَّة والجماعة .
 (٢) تحميش : تسوق بغضب . وهم العيس . عطانها . واللمة : الأصحاب
 في السفر .
 (٣) فتو : جمع فتى .
 (٤) المِقْحَاد : الناقة العظيمة السَّنام . وأقحَد الفحل فهو مقحد : عظم سنامه
 ومن ماء مقحد أى من صلبه .
 (٥) حبت : أحبت .
 (٦) لاهوا : تستروا وتغطوا . والبلاء : ما تحدث به نفسك من الهم .
 والعنى : الخضوع والحبس والأسر .

٥٥٥ ۞ فَيَا رَبُّ إِنَّ الْعَرَبَ قُلْتُ قُورُوسَهُمْ^(١)
 وَذَلُّوا ... فَمَنْ يُعْنَى بَيْتٍ مُهَدَّرٍ؟
 وَلَا هُمْ^(٢) أَهْلٌ مِنْ آيَةٍ مِنْكَ أَوْ يَدٍ
 تُمَدُّ إِلَى هَذَا الْعَزِيزِ الْمَوْسِدِ!
 رُوَيْدَكَ لَا تَأْخُذْ قُرَيْشًا بِذَنْبِهَا
 فَإِنَّ لَهَا يَوْمًا سَهْدِي وَتَهْتَدِي
 وَتَيْدَكَ^(٣) إِنَّ اللَّهَ كَرَّ مِنْ قَبْلُ قَائِلٌ
 بِمَوْلِدِ «مُحَمَّدٍ» وَبُشْرَى «مُحَمَّدٍ»^(٤) ...
 فَصْنُ يَتِّكَ الْمَعْمُورَ مِنْ بَنِي هَبْلَعٍ^(٥)
 وَإِلَّا تَكُنْ دَهْيَاءَ فِي مَشْرِقِ الْغَدِ!

-
- (١) قوروس : جمع قورس .
 (٢) لاهم مثل اللهم .
 (٣) التيد : الرُّقَى : يقال تيدك أى اتدد .
 (٤) محمود اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم فى السماء . وإشارة الشاعر إلى ما ورد فى القرآن الكريم من ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام فى الإنجيل الصحيح قبل نسيانه وتحريفه على أنه سيعث بعد عيسى عليه السلام نبياً .
 (٥) الهبلع : الواسع البطن الشره . وهو أبرهة .

٥١٠ أَرَى كِسْفًا سَوْدًا سُخَاخِينَةً^(١) الْحَشَى
 تُذَادُ ذِيَادًا فِي فَضَاءٍ مُجَرَّدٍ...
 هَلَا مَثَلَةً^(٢) ! إِنِّي أَرَى الطَّيْرَ فَوْقَهَا
 أَبَائِيلَ^(٣) شَقَّتْ مَمْتَهَا شَقَّ مِطْرَدٍ
 مَنَاقِيرُهَا مُحَرٌّ وَفِيهَا وَدَائِعٌ
 تَسَاقَطُ أَشْيَاوَاتُهَا^(٤) فِي تَوَقُّدٍ
 فَلَمَّا رَأَاهَا الْحَبَشُ دَيْثَتْ^(٥) قُلُوبُهُمْ
 وَزُلْزَلَتِ الْأَفْيَالُ مِنْ غَيْرِ مِقْوَدٍ

-
- (١) سُخَاخِينَ عَلَى فُعَاعِيلَ : حَارٌّ .
 (٢) الْمَثَلَةُ : الْعُقُوبَةُ . وَتَضُمُ الثَّاءُ . وَهَلَا حَرْفُ اسْتِعْجَالٍ وَحَثٍ مَعَ اسْتِفْهَامٍ
 (٣) الطَّيْرُ الْأَبَائِيلُ عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّهِ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : يُقَالُ جَاءَتْ إِبْلَكَ
 أَبَائِيلَ أَيْ فِرْقًا . وَطَيْرُ أَبَائِيلَ قَالَ : وَهَذَا يَجِيءُ فِي مَعْنَى التَّكْثِيرِ .
 وَهُوَ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي لَا وَاحِدَ لَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَاحِدَهُ إِبْتُوْلٌ مِثْلُ
 عَجْتُوْلٍ . وَقِيلَ وَاحِدَهُ إِبْيِيلُ . قَالَ وَلَمْ أَجِدِ الْعَرَبَ تَعْرِفُ لَهُ وَاحِدًا .
 وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدُ الْقَادِرِ الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ : نَظِيرُهُ
 وَزَنًا وَمَعْنَى طَيْرِ أَبَائِيدٍ وَنَظِيرُهُ وَزَنًا فَقَطْ عِبَائِيدٌ وَعِبَائِيدٌ وَهُمْ الْفِرْقُ
 مِنَ النَّاسِ . قَالَ سَيَبَوِيهٌ لَا وَاحِدَ لَهُ .. وَالْمِطْرَدُ : الرِّيحُ لِأَنَّهُ يَطْرُدُ
 بِهِ الْعَدُوَّ .
 (٤) أَشْيَاوَاتُ كَأَشْيَاءٍ جَمْعُ شَيْءٍ .
 (٥) دَيْثَتْ : ذَلَّتْ .

فَرَاحَتْ قَدُوسُ التَّوَمِ ضَبًّا^(١) وَتَقَمَّةً
وَتَبْطِشُ بِالْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْمُسَرَّدِ^(٢)
٥١٠ وَأُسْنِقَطَتِ الشُّهْبَانُ^(٣) وَبَيَّا عَلَى الْعِدَى
فَمَا أَحَدٌ إِلَّا أُصِيبَ بِسَمِّهِ^(٤)
يُحْطَمُ رَأْسًا ثُمَّ يُورَى تَلْهَبًا
فَتَحْتَرِقُ الْأَجْسَادُ فِي مِثْلِ مَوْقِدٍ
وَبَعْدَ قَلِيلٍ هَبَّتِ الرِّيحُ حَاصِبًا
وَطَارَتْ بِعَصْفٍ^(٥) مِنْ ضُلُوعٍ وَأَعْضُدٍ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَيْلَ تَكَأكَأَتْ
لِتَأْكُلَهُ فِي كُلِّ رِمْتٍ^(٦) وَمِرْبَدٍ

-
- (١) الضب : الحقد .
(٢) المسرد : الكثير الثقوب . وصف الجيش بأنه مسرد لكثرة ما أحدثت فيه الفيلة الهاثمة من فجوات .
(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهى شعلة نار ساطعة . وويب : كلبة مثل ويل .
(٤) السمهد : الشيء اليابس الصلب .
(٥) قال الحسن فى قوله تعالى : « كعصف ما كول » : كزرع قد أكل حبه وبقى تدنه .
(٦) الرِّمْت : مرعى من مراعى الإبل ينبث فى السهل . وهو من الحمض . والمربد : موقف الإبل .

إِعَادَةُ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ

وَذَكَرُ بِنَهَامِ الْحَمَى إِذْ تَجَمَّعَتْ
قُرَيْشٌ بِأَطْلَالِ الْبِنَاءِ الْمُسْنَدِ

٥٢٠ غَدَاةَ أَتَاهُ السَّيْلُ كَالْبَحْرِ عَارِمًا
بِكُلِّ عَنِيدٍ جَاشٍ فِي غَرَزٍ^(١) عُنْدِ

لَقَدْ وَجِلُّوا أَنْ يَذْهَبَ الْبَيْتُ عَامَهُ
وَمَنْ غَيْرُهُ نَحْوُ^(٢) لِهَذِي مُقْلَسِدٍ؟

وَهَلْ نَمَّ فُتِيًا^(٣) تَرْتَضِي هَذِمَ كَنْبَةٍ
هِيَ الْكَوْثَرُ الْمِنْطَاءُ لِأَهَائِمِ الصِّدْيِ!

(١) الغرز: الركاب للجمال.

(٢) النحو: القصد والطريق. والهدى بُدُنْ — ومفردها بَدَنَةٌ — وهي

الناقة أو البقرة تتحرى بمكة. سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها

ويعلقون في عنقها قلادة أو نحوها ليعلم حال رعيها أو سوقها أنها

هدى إلى الكعبة فلا يسرقها أو يؤذيها أحد. ولذلك سميت هدياً مقلداً

(٣) الفُتْيَا كالإفناء.

يُنْفِقُ^(١) مِنْ جَائِلِ الْفِكْرِ مُحْصُوا

مَدَى الرَّأْيِ حَتَّى أُبْرِثُوا مِنْ تَرَدُّدِ

فَمَا كَانَ هَدْمُ الْبَيْتِ ذَخْلًا^(٢) وَإِنَّمَا

لِيَسْفِرَ فِي رَتْقِ^(٣) طَرِيفٍ مُجَدِّدِ

٥٢٥ وَفِي اللَّهِ مَا هَدُّوا وَفِي اللَّهِ مَا بَنَوْا

وَأَنَّمْ بَيْنَتِ قَائِمٍ فِي تَوَاطُؤِ

وَصِفِ صَفْوَةَ الْأَنْسَابِ لَمَّا تَبَثَّلُوا

إِلَى يَتِيهِمْ فِي جَيْشَةٍ مِنْ تَهَوُّدِ^(٤)

وَكَيفَ أَحَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مُحَرَّمِ

وَلَمْ يَذَرُوا فِيهِ سِوَى كِسْبَةٍ^(٥) الْيَدِ

(١) المنفق . الرحيب المفتوح الواسع .

(٢) الدحل بسكون الحاء أو بفتحها : الحقد والضغينة .

(٣) الرق : ضد الفتق . وهو هنا الترميم .

(٤) الجيئة : ارتفاع الغليان . والتهود : التوبة والعمل الصالح .

(٥) الكسبة : الكسب . فقد ورد أنهم أبعثوا من ما لهم الذي جعلوه لبناء

الكعبة كل محرم أو مكروه كالربا ومهر البغي وما أخذ بظلم الخ الخ .

وَجَاءُوا بِصَفْوَانٍ مِنَ النَّحْصِ^(١) وَاشْتَرَوْا^(٢)
شَرَائِفَ مِنْ سُرُورٍ^(٣) وَتَطْرِيرٍ مُجَعَّدٍ

فَلَمَّا مَشَوْا لِلْهَدْمِ مَا هَتْ^(٤) عُيُونُهُمْ
رِثَاءً لِحَسَنَاءِ الْجَمَالِ الْمُؤَبَّدِ

٥٣٠ يَقُولُونَ: مَهْ^(٥) ! لَا تُكْثِرِي الْعَوْلَ إِنَّا
سَنَنْبِيكَ فِي نَهْدٍ مِنَ الصَّخْرِ جَيِّدٍ

بِمِسْكٍ إِذَا أَحْبَبْتَ أَوْ ذَوْبٍ فِضَّةٍ
يُمْكِنُ عُقْيَانَا إِلَى جَنْبِ قَرْمَدٍ^(٥)..

وَلِإِنَّكَ يَا صَرْحَ الْخَلِيلِ رَجَاؤُنَا
فَلَا تَهِنِي مِنْ هَدْمِنَا بَلْ تَجَلِّدِي..

-
- (١) النحص : أصل الجبل .
(٢) السرو : شجر خشبي طيب الرائحة . ويقال أنهم سمعوا بسفينة غارقة
قرب الشاطئ . بها خشب لذيذ الروم فاشتروه .
(٣) ماهت : كثر ماؤها وهو الدمع .
(٤) مه : اسم لفعل الأمر . ومعناه اكفف . وهنا كفي . والعول : رفع
الصوت بالبكاء . والنهد : المرتفع .
(٥) العقيان : الذهب الخالص . والقرمذ : الخنزف المطبوخ ونحوه
من مواد البناء كالطوب .

وَسَارُوا فُرَادَى يَحْمِلُونَ حِجَارَةً
صِخَامًا تَبَارَوْا تَحْتَهَا فِي تَشَادٍ
وَفِيهِمْ قَتِيٌّ أَكْثَرَ النَّفْلِ وَالْجَدَا^(١)
يَقُولُ لَهُ جَبْرِيلُ : يَا صَاحِرِ أَرْوِدٍ^(٢) ...
٥٣٥ هُوَ الْمُصْطَفَى يُبْنَى لَهُ الْبَيْتُ فِي غَدٍ
أَلَا حَ بَوْجُحِهِ هَاشِيٍّ مُورِدٍ
يَسِيرُ وَقَدْ سَحَّ الْبَرَى^(٣) مِنْ ثِيَابِهِ
بِزْهُوٍ وَكُلُّ النَّاسِ يَمْشُونَ فِي دَدٍ^(٤) ...
وَلَمَّا دَنَوْا مِنْ «أَسْوَدِ الْخَيْرِ»^(٥) كَبَّرُوا
وَهَمُّوا بِهِ فِي طَائِفٍ مِنْ تَرْدٍ
فَكُلُّ زَعِيمٍ كَانَ أَضْمَرَ حَمَلَهُ
غَدَاةً تَدْنِي^(٦) ثَقْلَهُ فِي تَقَرُّدٍ

-
- (١) الجدا مقصوراً بالالف : من العطية .
(٢) أروِد : سر برفق ودع العجلة .
(٣) البرسى : التراب .
(٤) الدد : اللهو واللعب . وفي الحديث : « ما أنا من ددٍ ولا الدد مني » .
(٥) هو الحجر الأسود زاده الله شرفاً على شرفه .
(٦) تدني : دنا قليلاً قليلاً .

لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْبَدْوِ أَنَّ لَهُ ذَرَأً^(١)
 وَسِعَ رَأً لَدَى أَخْدَانِهِ فِي تَزِيدٍ^(٢)
 ٥٤٠ وَأَوْشَكَتِ الْهَوَاشَاتُ^(٣) تَبْرِي قِدَاحَهَا
 لَدَى سُورٍ^(٤) فِي يَبِضَةِ الْقَوْمِ مُفَادٍ
 وَقَرَّبَ عَبْدُ الدَّارِ^(٥) لِلْحِلْفِ جَفَنَةً
 تَسِيلُ دَمًا مِنْ مُصْعَبٍ^(٦) ثُمَّ أَجِيدٍ
 فَجَاءَتْ عَدِي^(٧) لَيْسَ فِي الْبُسْلِ مِثْلُهُمْ
 بَرَقٌ^(٨) نَجِيعٍ مِنْ بَعِيرٍ مُقْصِدٍ

-
- (١) الذَّرَأُ : كل ما استدرت به .
 (٢) التَزِيدُ فِي السَّعْرِ : الغلاء .
 (٣) الْهَوَاشَاتُ : الفتن والاضطرابات . والقِدَاحُ : جمع قَدَح وهو السهم قبل أن يُمَاش ويُرَكَّبَ نَصْلُهُ .
 (٤) السُّورُ : الجُنُون . وَيَبِضَةُ الْقَوْمِ : ساحتهم . وَالْمُفَادُ : الذي يَحْرُكُ بِالْمُفَادِ بِكسر الميم وهو عودٌ تَحْرُكُ بِهِ النَّارُ لِتَبْقَى قَوِيَّةً .
 (٥) أَرَادَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .
 (٦) الْمُصْعَبُ : الْفَحْلُ يُودَعُ وَيُعْنَى عَنِ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ . وَأَجِيدُ أَي طَوِيلُ الْعُنُقِ .
 (٧) أَي بَنِي عَدِي . وَالْبُسْلُ : الشَّجْعَانُ .
 (٨) الزَّقُّ : السَّقَاءُ ، وَالنَّجِيعُ مِنَ الدَّمِ مَا كَانَ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ دَمُ الْخُوفِ خَاصَّةً . وَالْبَعِيرُ الْمَقْصَدُ : الَّذِي بِهِ سِمَةٌ فِي أُذُنِهِ .

وَمَدُّوا يَدِيَّاهُ^(١) فِي الدِّمَاءِ وَأَقْسَمُوا
بِأَلْفِ عَيْنٍ مِنْ إِيَّاهِ^(٢) وَتَحْقِدِ^(٣)
هِيَ الْحَرْبُ .. كَادَتْ تَجْعَلُ الْبَيْتَ لُجَّةً
مِنْ الشَّقَقِ الْقَانِي^(٤) وَصَفْحَةً مَدْمَدًا
٥٤٥ عَلَى أَنْ شَيْخًا^(٥) مِنْهُمْ كَانَ مِذْرَمًا
أَتَاهُمْ بِتَحْكِيمٍ نَزَا^(٦) مِنْ عَطُودٍ
أَنْ أَرْتَقِبُوا مَنْ لَاحَ مِنْ بَابِ شَيْبَةٍ^(٧)
وَيُلْزِمُ مَا يُوصِي بِهِ كُلَّ صَنِيدٍ^(٨)
تَمَلَّقَتْ الْأَبْصَارُ بِالْبَابِ سَاعَةً
وَقَامَتْ قُرَيْشٌ مِنْ لُبُوثٍ وَأَفْهَدٍ

-
- (١) يدي : جمع يد . وقد سمي الذين فعلوا ذلك بلسعة الدم .
(٢) المحقد : المحقد .
(٣) أراد بالشفق القاني لون الدم . والمدمد : النهر .
(٤) هو أبو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة أسن قريش كلها عندئذ . وهو
والد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها . وكان يعرف بزاد الراكب
لأنه كان إذا سافر لا يتزود معه أحد .
(٥) نزا : وثب . والعطود من الرجال : النجيب .
(٦) هو باب بني شيبه أحد أبواب المسجد الحرام . وكان يسمى في الجاهلية
بباب بني عبد شمس . وهو الآن باب السلام .
(٧) الصندد : السيد الشجاع والجواد الشريف .

لَتَعْلَمَ مِنْ أَمْرِ الَّذِي سَوْفَ يُرْتَضَى
وَتُنْفِذَ مَا يَقْضِي بَوْصِرٍ ^(١) مُشَدَّدٍ
تَأْتِقَ عِنْدَ الْبَابِ رَجْوٌ ^(٢) قِيْلَ
« مُحَمَّدٌ » فِي تَحْضِ الْعَلَاءِ الصَّنْعَدِ ^(٣)
٥٥٠ يَنْحُبٌ ^(٤) إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ضَحَاءُ
لِيَقْعُدَ فِيهِ سَاعَةً عِنْدَ مَعَكِدٍ ^(٥)
تَنَادَوْا : أَمِينٌ قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِهِ
وَقَصُّوا عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ فِي تَوْعْدٍ
فَقَالَ : رُؤَيْدًا .. ذَا رِدَائِي وَإِنِّي
سَأَحْمِلُ هَذَا الْفَرْقَدَ الْحَبَّ ^(٦) فِي يَدِي
فَأَجْعَلُهُ وَسْطَ الرِّدَاءِ مُبَجَّلاً
وَكُلُّكُمْ يَسْتَعِي بِهِ فِي تَوَدُّدٍ

(١) الوصر : الصك وكتاب العهدة .

(٢) الرجو : الرجاء .

(٣) الصنعد : الخالص . وأنت في صنعد قومك أي صميمهم .

(٤) ينحُب : يسير سيراً سريعاً بخطوف سريع . ومنه خباب بن الارت من المهاجرين الأولين .

(٥) المعكد : الملقب . أراد الكعبة ملجأ من عالم الكفر والوثنية .

(٦) الحب كالحيب .

وَهَذَا^(١) أَوَّلَى مِنْ قِتَالٍ وَفِتْنَةٍ
وَأَرْجَحُ مِنْ هَبْجَاءِ تُحْمَى لِمَوْعِدٍ

ظُهُورُ الْإِسْلَامِ وَتَحْطِيمُ الْأَصْنَامِ

... وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِحْيَاءَ دِينِهِ
تَنَزَّلَ فُرْقَانٌ عَلَى قَلْبِ أَهْمَدِ
نَبِيٍّ الْوَرَى طَهَ الْقُرَيْشِيُّ مَحْتَسِدًا
وَسَيِّدِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ سَبْطِ سَيِّدِ
وَقَسْوَرَةِ الْبَيْتِ الَّذِي صَانَ رَبَّهُ
لِيُظْهِرَهُ فِي زِينَةِ مَنْ تَوَحَّدِ^(٢)
حَشَدَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ نَعْتٍ وَمِذْحَةٍ
فَكَانَتْ كَسْهُمْ فِي يَدِ الْوَكْسِ^(٣) مُضَرَّدِ

(١) تدخل دها ، على ذاك فتقول هذاك ولا تدخل على ذلك ولا على أولئك وقلك .

(٢) أى من تفرّد بعدما شاركته الأصنام فى حقه دهرأ طويلا .

(٣) الوكس : النقص وعدم المقدرة . والسهم المصرد هو المخطىء .

وَلَوْ أَنِّي عَبَّاتُ مِنْ قُسٍّ كَشَعَةٍ^(١)
 وَلَحْنَا لِكِرْوَانٍ حِسَانِ التَّغْرِدِ
 ٥٦٠ وَسُقْتُ صَفِيرَ^(٢) النَّسْرِ فِي الْقَهْبِ ضَاحِيَا
 وَعَنْدَلَةَ^(٣) مِنْ عَنْدَلِيبٍ مُفْرَدِ
 وَتَرْجِيْعَ مِزْمَارٍ لِرَاعٍ مُتِّمِ
 تَوَحَّدَ فِي جَنْبٍ^(٤) مِنَ الطُّودِ أَبْرَدِ
 وَتَكْلِيمَ مُوسَى فِي طُوى عِنْدَ عَوْسَجِ
 تَلَهَّبَ إِرْهَاصًا لَدَى مَفْعٍ قَرَدَدِ^(٥)
 وَطُوفَانَ نُوحٍ يَغْمُرُ الْقَاعَ وَالزَّبِيَّ^(٦)
 وَيَسْخَرُ مِنْ نَوْصٍ^(٧) الْأَنَامِ الْمَعْرَدِ

(١) هو قس بن ساعدة الأيادي أخطب خطباء العرب في جاهليتهم والكشف
 ما بين الحاضرة إلى الضلع الخلف . والمقصود أو اسط خطبه لما اشتهرت
 به من البلاغة .

(٢) الصفير : صوت النسر . والقهب : الجبل العظيم مع الطول .

(٣) العندلة : صوت العندليب . وفرد فهو مفرد : اعتزل الناس .

(٤) الجنب والجنبَة : الناحية . وأبرد أي ذو برَد .

(٥) الإرهاص هو الإيذان والإعلام بنبوة أحد الأنبياء . والفردد : جبل
 أو ما ارتفع من الأرض .

(٦) الزبي : الرُّبِّي لا يعلوها الماء .

(٧) النوص : التأخر والفرار . والمعد : الفار .

وَحَوْزٌ^(١) سَلِيمَانٍ وَمُنْزَلِ آدَمَ
 إِلَى الْأَرْضِ مِنْ عَيْشٍ لَدَى الْخُلْدِ قُرْهُدٍ^(٢)
 ٥٦٥ وَكُلٌّ وَحِيٍّ^(٣) ثَاقِبٍ فِي دُجْنَةٍ
 دَهَا صَعَرٍ^(٤) الشَّيْطَانِ فِي وَفْرِ مُبْرَدٍ
 وَكُلٌّ مَاهٍ^(٥) أَتْرَعَ الْخَفْضَ كَوْتَرَا
 وَأَوْسَعَ مِنْ عَيْشٍ ضَنِيفٍ حَقْلَدٍ^(٦)
 لَمَّا قُلْتُ إِنِّي قَدْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا
 بِمُنْجَرِدٍ مِنْ مِقْـوَلٍ أَوْ عَرَنْدَدٍ^(٧)
 دَعَوُهُ أَمِينًا عِنْدَمَا كَانَ يَافِعًا
 وَأَوَّلَوُهُ مِنْ بَطْحَانِهِمْ صَرَحَ أَمْجَدٍ

-
- (١) الحوز : الجمع . أى كل ما جمع سليمان عليه السلام من زينة الدنيا .
 (٢) القرهد : النار الناعم الرخص .
 (٣) وحى : سريع . يريد النجم أو الشهاب إذا هوى .
 (٤) الصعر : المسيل فى الخد من الكبر . والوفر : العجلة . والمبرد هنا :
 صاحب البريد وعامله .
 (٥) الماه : الطراوة والحسن . والخفض : الدعة
 (٦) الحقلد : الضيق البخيل والضعيف .
 (٧) المنجرد : المنسحق اللين . والعرندد : الصئلب .

وَلَمَّا اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِالذِّكْرِ وَالْهُدَى
 وَصَلَّصَتْ^(١) الْآيَاتُ فِي صَدْرِ مُخْلِدٍ
 ٥٧٠ دَمًا قَوْمَهُ أَنْ يَتَّبِعُوا اللَّهَ وَاحِدًا
 وَلَا يَتَّبِعُوا مِنْ مُخْدَتٍ أَوْ مُجَسَّدٍ
 وَأَوْقَعَ بَكَ الْهَدْمُ فِي كُلِّ مَعْبَدٍ
 كَمَا سَحَقَ الْأَوْثَانُ مِنْ كُلِّ سُحْدٍ^(٢)
 ٥ عَلَى صُورِ الْإِنْسَانِ^(٣) كَانَتْ وَغَيْرِهِ
 تَنْظُمُ عَمَلَانَا بِجَانِبِ حَدَرٍ^(٤)
 وَمِنْ سِيرَاءٍ^(٥) أَوْ دِمَقْسٍ ثِيَابَهَا
 وَأَرْجُلُهَا مَطْمُورَةٌ تَحْتَ قَتَرٍ^(٦)
 وَسَيْلَةٍ^(٧) شَيْطَانٍ وَمَعْلَمٍ كَافِرٍ
 وَكَاهِنَةٍ فِي تَرْفَةِ الْعَيْشِ جَلَعَدٍ^(٨)

-
- (١) صلصلت : رجعت صوتها .
 (٢) السحد : الشديد المارد .
 (٣) الإنسان : لغة في الإنسان . (٤) الحدرد : القصير :
 (٥) السيراء : ثوب من حرير فيه خطوط .
 (٦) القتر : قطع الصوف ونحوه .
 (٧) الوسيلة : المنزلة . ومعلم الشيء : مظهره .
 (٨) الترفة : النعمة والطعام الطيب . والجلعد : المسنة من النساء .

٥٧٥ وَوَحَىٰ فَسِيدٌ ^(١) مِنْ عُقُولٍ وَلَا زَبٍ
 بِشِرَّةٍ ^(٢) شَعَبٍ جَاهِلٍ مُتَقَدِّدٍ
 رَثِيئَتُ لِمَنْ يَغْنُو لِصَخْرِ مُجَسِّمٍ
 وَيَتَبَدَّدُ تَشَالًا لَيْدًا كُفْنُهُدٍ ^(٣) !
 إِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ فِي الْكَوْنِ سَاعَةً
 رَأَى اللَّهَ فِي تَمَتٍّ مِنَ الْمَجْدِ أَوْحَدٍ
 يُصَوِّرُ مَا دَأَى ^(٤) مِنْ حَيَاةٍ وَجَلَمَدًا
 وَيُوسِّعُ فَوْدَ ^(٥) الرِّزْقِ لِلْمُتَفَقِّدِ
 فَلِلْطَيْرِ فِي الْأَفْنَانِ مَا جِدَ ^(٦) أَكَلَهَا
 وَلِلْوَحْشِ فِي النَّبَاتِ مِنْ كُلِّ مُقْمِدٍ ^(٧)

-
- (١) الفسيد : الفاسد . ولازب أى لاصق .
 (٢) الشرة : النشاط . وتقددوا أى صاروا طرائق قلدأ هوى كل واحد على حدة .
 (٣) لبيد : فعيل بمعنى فاعل . والقمهد : المقيم الذى لا يبرح .
 (٤) المأد : الناعم من كل شئ .
 (٥) الفود هنا : الناحية .
 (٦) الماكد : الكثير الوافر . والاكل بالضم : التمر والرزق والحظ من الدنيا .
 (٧) أقمد فهو مقمد : طمع بعنقه .

٥٨٠ وَلِلْحَشَرَاتِ الرَّاتِعَاتِ بِأَبْرِقٍ ^(١)
 وَفِي فَلَقٍ مُسْتَحْكِمٍ الْهَيْفِ ^(٢) مُؤَصَّدٍ
 وَتَجْرِي بِهِ الْأَفْلَاكُ نُورًا وَظُلُمَةً
 فِي النُّجُومِ سَعْيٌ وَالظَّلَامُ لِرُقْدٍ
 وَثُمَّ إِمْدَانٌ ^(٣) وَعَذْبٌ وَمَاطِرٌ
 يَسُحُّ عَلَى رَطْبٍ مِنْ الثَّبَتِ مُنَادٍ ^(٤)
 فَكَيْفَ يَضِلُّ النَّاسُ عَنْهُ لِيَعْبُدُوا
 مَضِلَّةً تَمُثِّلُ بِشُوبٍ مُقَدَّدٍ ^(٥) ١٩
 فَدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ فَاتِحًا
 كَمَا فَلَقَ الْإِصْبَاحَ إِشْرَاقُ صَيْخَدٍ ^(٦)
 ٥٨٥ يُحَطِّمُ مِنْ أَصْنَانِهِمْ كُلَّ تَانِي ^(٧)
 وَكُلَّ مُطَلٍّ مِنْ صَلَا ^(٨) الْبَيْتِ مُلْبِدٍ

-
- (١) الأبرق : كل غلظ فيه حجارة ورمل وطين .
 (٢) الفلق هنا : الشق من الجبل . والهيـف : شدة العطش .
 (٣) الإمدان : الماء المالح .
 (٤) بماد : مرتو قد جرى فيه الماء واهتز .
 (٥) الثوب المقدد : الخلق .
 (٦) فاتحاً أى عندما زحف لفتح مكة عام الفتح . والصيخد عين الشمس .
 (٧) التانيء : القاطن .
 (٨) الصلا : وسط الظهر .

ثَلَاثَ مِثِينَ^(١) ثُمَّ مِثِينَ بَكَهَا
 أَفَامَتْ قُرُونًا فِي عُلَا مُتَفَوِّدٍ^(٢)
 بِأَوْجُهُ شَرٍّ^(٣) مِنْ رِجَالٍ وَشَرِّ
 وَبَسْمَةِ شَيْطَانٍ خَبِيثِ التَّجَسُّدِ
 وَمِنْ جِهَةِ الْبَابِ الَّذِي شَادَ تَبَعٌ
 رَأَى صَنَمًا مِثْلَ الْبَلَاءِ الْمَكُودِ^(٤)..
 رَأَى هُبْلًا وَالْكَرْدَ^(٥) مِنْهُ مُطَوَّلٌ
 وَزَيْنَتُهُ فِي شَعْرِهِ الْمَتَقَرَّدِ^(٦)

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنمًا لكل حيٍّ من أحياء العرب صنم قد شئت أقدامها بالرصاص . فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قضيب ، فجعل يهوى به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه — وفي لفظ لقفاه — يقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . حتى مر عليها كلها . وبكها أى فرقها وفسخها ودقها .

(٢) تفود فوق الجبل فهو متفود : أشرف .

(٣) الشر : الشرير فى قول يونس . والشرة : الشريرة .

(٤) المكود : المجموع والمجمول كشبهة واحدة .

(٥) الكرد : العنق وأصلها .

(٦) الشعر المتقرد : المتجعد .

٥٩٠ فَأَوْسَعَهُ طَعْنًا فَعَيْنَاهُ مُبْلَقَةٌ^(١)

وَسَاثِرُهُ مِثْلُ الْبَعِيرِ الْمُقَرَّدِ^(٢) ١

وَقَالَ إِلَّا دَكُّهُ دَكًّا بِكُفْرِهِمْ^(٣)

فَدُكَّ بِأَلْفٍ مِنْ فُؤُوسٍ وَمِلْكِدِ^(٤)

وَإِذْ هَدَنَ^(٥) اللَّيْلُ الْبَهِيمُ ظِلَامَهُ

وَأَلْقَ مِنْ أَنْجَامِهِ عِنْدَ أَسْعَدِ^(٦)

مَشَى الْمُصْطَفَى حَتَّى أَتَى الْبَيْتَ مُذْجِجًا

وَمِنْ خَلْفِهِ يَسْعَى عَلِيٌّ كَمُسْعِدِ^(٧)

(١) البلقة كالبلق سواد في بياض .

(٢) المقرد : الذي انتزع منه قرادة ، وكما أن الفراد يترك في الجسم آثاراً كالجروح . فقد ترك الطعن آثاراً في هبل .

(٣) ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به بعد ذلك فكسر . وكان يقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه لأبي سفيان : قد كسر هبل . . أما إنك قد كنت في يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم . . فقال أبو سفيان : دع هذا عنك يا ابن العوام ، فقد أرى لو كان مع إله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان !

(٤) الملكد : شبه مدق يدق به .

(٥) هدن : سكن .

(٦) الأسعد : اسم لبرج الحمل .

(٧) المسعد هنا : المعاون .

وَأَرْقَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ وَهُوَ صَامِدٌ
 فَيَا لَعَلِّي فَوْقَ جِرْمِ^(١) مُحَمَّدٍ
 ٥٩٥ يَقُولُ لَهُ : « لَمْ يَبْقَ إِلَّا كَبِيرُهُمْ
 فَأَلْقِنِي^(٢) إِذَا أَلْقَيْتَهُ غَيْرَ مُوتَدٍ »

(١) الجرم : الجسد . والسياق عن علي كرم الله وجهه قال : انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى أتى الكعبة . فقال اجلس . فجلست إلى جنب الكعبة فصعد صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت . فلما رأى ضعفي عنه قال اجلس . فجلست . ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا علي . . اصعد على منكبي . . ففعلت . . وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي : اصعد على منكبي واهدم الصنم . فقال : يا رسول الله ! اصعد أنت فاني أكرمك أن أعلوك . فقال : إنك لا تستطيع حمل ثقل النبوة . . فاصعد أنت . فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به . . قال علي : فلما نهض بي فصعدت فوق ظهر الكعبة خيل لي أني لو شئت لثلت أفق السماء . . وفي رواية انه قال : كان حالي أني لو شئت أن أتسارل الثريا لفعلت . .

(٢) أي فألقني . والرواية أنه عند صعوده قال له صلى الله عليه وسلم : ألق صنمهم الأكبر — وكان من نحاس وفيل من قوارير أي زجاج . وفي رواية : لما ألقى الأصنام لم يبق إلا صنم خزاعة موتداً بأوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عالج به . فعالجته وهو يقول : إيه إيه . . جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . فلم أزل أعالجه حتى استمكننت منه فقتلته فتكسر .

وَيَهْتَفُ : « جَاءَ الْحَقُّ ! ، شُكْرًا وَإِنِّهَا
تُرْجَعُ مِنْ أَصْدَانِهَا عِنْدَ تَقْتِدِ (١) ...

فَنَارَتْ نِيَارًا (٢) غُرَّةُ الْبَيْتِ يَوْمَهَا
وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْ سُخْفِ هَذَا التَّعَدُّدِ

وَفِي عَمِهِ (٣) كَانُوا عَلَى الْبَيْتِ صَوَّرُوا
نَبِيِّنَ مِنْ فَوْقِ الْمَشِيدِ الْمُرْدِ (٤)

بِأَحْمَرَ مِنْ صِبْغٍ وَأَصْفَرَ قَافِعٍ
وَأَرْخِيَّةٍ (٥) تَحْكِي رَخَاوَةَ أَقْفَدِ

٦٠٠ بِأَيْدِيهِمُ الْأَزْلَامَ (٦) - يَا وَيْحَ جَهْلِهِمْ !
وَوَقَفَتْهُمْ فِي النَّاسِ وَقْفَةً أَمْلَدِ (٧)

(١) تقْتَدِ : قرية بالحجاز أو رَكِيَّة .

(٢) نَارَتْ نِيَارًا : أَضَاءَتْ إِضَاءَةً .

(٣) الْعَمَةُ : انعدام الرأي .

(٤) الْمُرْدُ هُنَا : الَّذِي جَعَلَ أَمْلَسَ مُسْتَوِيًّا .

(٥) الْأَرْخِيَّةُ : مَا أَرْخَى مِنْ شَيْءٍ . وَالْأَقْفَدُ : مَسْتَرْخِي الْعُنُقِ أَوْ غَلِيظُهُ وَمَنْ

يَمْشِي عَلَى صَدُورِ قَدَمَيْهِ مِنْ قَبْلِ الْأَصَابِعِ وَلَا تَبْلُغُ عَقْبَاهُ الْأَرْضَ .

(٦) الْأَزْلَامُ : السِّهَامُ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا .

(٧) الْأَمْلَدُ مِنَ النَّاسِ : الَّذِينَ النَّاعِمُ .

فَهَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ تِلْوُ ذِيحِهِ
وَنَمَّةٌ إِسْمَاعِيلُ كَالْمَتَالِدِ^(١)
وَمَرْثَمٌ فِي فَرْعٍ^(٢) مِنْ اللَّيْلِ فَاحِمٍ
وَعِيسَى لَدَى أَعْتَابِهَا كَالْمُفْلَهْدِ^(٣) ...
وَمُوسَى بِمُحْدٍ^(٤) وَالْجَهَامُ يُظِلُّهُ
وَإِسْحَاقُ فِي صَفْحٍ^(٥) مِنْ الْبَيْتِ مُفْرِدٍ
فَأَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ أَمْرًا بِمَخَوِّهَا
إِلَى عَمْرِ - طُوبَى لَهُ فِي التَّهْدِ^(٦) ...
٦٠٥ كَطَوْدٍ مِنَ الْإِيمَانِ يَمْشِي وَظِلُّهُ
كَأَزْدٍ^(٧) مِنَ الْأَسَادِ فِي الْغِيلِ مِنْعَدٍ

-
- (١) ثَمَّتْ أَدْخَلَ عَلَيْهَا النَّاءَ كَمَا دَخَلَهُمْ لِإِيَّاهَا عَلَى ثَمٍّ . وَالتَّالِدُ : الْمُتَحِيرُ .
(٢) الْفَرْعُ : الشَّعْرُ الثَّامُ الَّذِي لَمْ يَدَاعِبْهُ الْمُقْصَصُ بِالتَّقْصِيرِ .
(٣) الْمُفْلَهْدُ : الْغُلَامُ الْحَادِرُ السَّمِينُ رَاهِقُ الْحُلْمِ .
(٤) الْمَهْدُ : النَّشْزُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مَا انْخَفَضَ مِنْهَا فِي سَهْوَةٍ وَاسْتَوَاءٍ .
وَالْجَهَامُ : السَّحَابُ لَا مَاءَ فِيهِ .
(٥) الصَّفْحُ : النَّاحِيَةُ . وَمُفْرَدٌ : مُنْفَرِدٌ .
(٦) التَّهْدُ : التَّمَكُّنُ تَسْمِيَةً بِالمَصْدَرِ .
(٧) الْأَزْدُ : لُغَةٌ فِي الْأَسَدِ . وَالْغِيلُ : الْأَجَمَةُ . وَمَعْدٌ : يَجْذِبُ الْعَدُوَّ جَذْبًا .
وَقَدْ عَا عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصُّورَ ، وَتَرَكَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمْرُ ! أَلَمْ أَمُرْكَ أَلَّا تَتَرَكَ فِيهَا صُورَةَ ؟
فَاتْلُهُمْ اللَّهُ حَيْثُ جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ . . (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ
يُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

تَحْوِيلُ الْقَبْلَةِ

لِقَبْلَةِ دِينِ اللَّهِ خَبْرٌ فَصَاحَتِي
وَمَا هَدَرْتُ مَا قِيلَ فِي تَعْتِ مُمَجَّدٍ^(١)
وَأَرْجُو بِهَا طِبْعًا^(٢) لَدَى الْخَلْدِ حَالِيًا
فَقَدْ مَرَّ^(٣) مِنْ دُنْيَايَ عَيْشُ الْمَمْدُودِ
تَمَاجَدْتُ^(٤) لَمَّا صُنْتُ فِيهَا وَلَمْ أَزَلْ
أُصَوِّغُ حَدِيثَ الشَّاعِرِ الْمُتَمَهِّدِ^(٥)
وَفِي جَهَنَّمَ^(٦) وَاللَّيْلُ بِالصَّبْحِ حَالِمٌ
بَكَيْتُ . . وَمَنْ يَسْهَدُ مِنَ الْحُبِّ يَكْبِدُ^(٧) . .

-
- (١) أجمده فهو مجدد مثل مجده .
(٢) أى أرجو بمدحها ووصفها وتكرمها . والطبع : النهر الكبير .
(٣) مرَّ : صار مُرًّا . والمُمدَّدُ : الذى يمدده غيره أى يماطله .
(٤) تماجدت : ذكرتُ مجدى .
(٥) المتهمَّدُ : المتمكن .
(٦) الجهنمة : أول تأخير الليل أو بقية سوادٍ من آخره . ويضم .
(٦) يكبد : يالم .

٦١٠ وَإِنِّي لَمُتَّادٌ^(١) رِضَاهَا وَعَفْوَهَا
 بِذِلَّةٍ شَيْبٍ بَاكِرٍ النَّادِ مُجْهِدٍ^(٢)
 إِلَيْهَا صَلَاتِي فَالسَّبِيلَةُ^(٣) وَجْهَهَا
 وَلَيْسَ سَبِيلِي فِي حَيَاتِي بِمُخْلِدي^(٤)
 إِلَّاقٌ^(٥) هِيَ الدُّنْيَا ، وَسُفْلٌ عُلُوُّهَا
 وَمَا يُدْخِرُ مِنْ رِفْدِهَا وَيَكْ يَنْفَدُ ..
 وَمَنْ يَمَّ الدُّنْيَا تَأَلَّدَ^(٦) قَلْبُهُ
 ضَلَالًا فَقِيهَا خَلَّةُ الْمُتَمَدِّدِ^(٧)
 وَمَا مَغْدَتْنِي^(٨) لَذَّةُ الْعَيْشِ مِثْلَمَا
 أَظَلَّتْ بَعْضُنِي فِي فَمِ الْجَذْبِ أَمْرِدٍ^(٩) ..

-
- (١) مُتَّادٌ : مُسْتَعْطٍ .
 (٢) النَّادُ : النَّزْ . وَأَجْهَدُ الشَّيْبُ : كَثُرَ وَأَسْرَعَ .
 (٣) السَّبِيلَةُ كَالسَّبِيلِ أَيْ الطَّرِيقِ .
 (٤) مُخْلِدِي : جَاعِلُنِي خَالِدًا .
 (٥) الْإِلَاقُ : الْبَرْقُ الْكَاذِبُ الَّذِي لَا مَطْرَ لَهُ . وَالسُّفْلُ تَقْيِضُ الْعُلُوِّ .
 (٦) يَمَّ : قَصَدَ . وَتَأَلَّدَ : تَحَيَّرَ .
 (٧) الْمُتَمَدِّدُ : الْإِنْمَاءُ . تَمَدَّدَ : مَاطَلَهُ .
 (٨) مَغْدَةٌ : غِذَاءٌ وَنَعْمَةٌ .
 (٩) الْغَصْنُ الْأَمْرِدُ : الَّذِي جَرَدَ مِنْ وَرَقِهِ .

٦١٥ تَجَلَّ وَجْهَهُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ^(١)
 وَقَرَّدَ^(٢) فِي عُرْفِ الْإِلَهِ كَمُنْدَدٍ
 وَلِلَّهِ شَرْقٌ مِنْ جِهَاتٍ وَمَغْرِبٌ
 وَلَكِنَّا وَجَّهَهُ الْهُدَى فِي التَّزَوُّدِ^(٣)
 بِمَكَّةَ صَلَّى النَّاسُ ثُمَّ يَثْرِبُ
 إِلَى الْقُدْسِ فِي سَاكُوتِهِ الْمَثُودِ^(٤)
 بِمِدَائِهِ^(٥) أَنْجَادُ دِينٍ وَحِكْمَةٍ
 أَطْلَتْ عَلَيْهِ فِي عِلَا مُتَابِدٍ^(٦)

(١) أراد اليعربي الآية الكريمة : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَسَمُّ وَجْهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِمٌ » . وقيل إن ذلك محمول على النفل في السفر أو تعذر معرفة القبلة .

(٢) قرَّد اسم جبل . ومُنْدَد : موضع من مواضع العرب .

(٣) يريد التزود بالتقوى .

(٤) الساكوت : الكثير السكوت . والمثود هنا : المطمئن الساكن . وقد

ظنت القبلة نحو بيت المقدس من بدء شريعة الصلاة إلى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة على حد بعض الأقوال ، وإلى جمادى الآخرة في رأى الجمهور الأعظم ، وقيل غير ذلك .

(٥) بميدائه : بحذائه .

(٦) المتأبد : الذى صار أبدياً .

وَمِنْ سَبِيلٍ^(١) مَا حَوْلَهُ مِنْ مَحَاقِلٍ
 وَيَرْفُلُ فِي زَيْتُونِهِ الْمُتَعَمِّدِ^(٢)..
 ٦٢٠ إِلَيْهِ سَرَى فَوْقَ الْبُرَاقِ « مُحَمَّدٌ »
 بِعَزْمِ نَجِيٍّ وَأَنْبِثَاقِ مُوَجِّدٍ^(٣)
 وَمَيْدَى^(٤) لِقَاءِ اللَّهِ خَلَقَ فِي السَّمَاءِ
 وَلَمْ يَلْقَ فِيهَا مِنْ رِثَاجٍ مُؤَصِّدٍ^(٥)
 وَصَلَّى إِمَامًا وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَهُ
 فَيَا لِمَقَامٍ فِي الشَّرَى مُتَرَدِّدٍ^(٦) !
 يُلْقِنُهُ الْخَلَاقُ دِينًا وَحِكْمَةً^(٧)
 وَمَا كَانَ وَجْهُهُ اللَّهُ بِالْمُتَبَعِدِ

(١) السبيل : السنبيل . والمحافل : المزارع .

(٢) المتعمد : الطرى .

(٣) المؤجد : المقوى .

(٤) ميدى : من أجل .

(٥) الرثاج : الباب العظيم أو المخلق ، والمؤصد : المخلق .

(٦) متردد : مهتز نعمة .

(٧) ثابت من الكتاب والحديث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم رأى في ليلة الإسراء ما هو مذكور من آيات ربه وأوجه عقابه وثوابه ، وتلقى أصول الصلوات الخمس وأوقاتها ، إلى غير ذلك مما اختص به الله عز وجل نبيه الكريم .

عَلَى أَنْ يَنْتَ اللَّهُ أُولَى بِأَنْحَادٍ
 وَإِنْ يُنْسَ يَنْتَ اللَّهُ فِي النَّسَكِ يَأْمَدُ^(١) ..
 ٦٢٥ لَدِيدَاهُ^(٢) نُورٌ ، وَالثَّوَابُ عَطَاؤُهُ
 وَيَقْبِسُ مِنْ لَاهُوتِهِ الْمُتَفَرِّدُ
 وَشَاهِدَةٌ^(٣) مِنْ تَحْتِهِ قَرُوهَا قَرَى
 مَشِيدٌ^(٤) وَإِنْ كَانَ الذَّرَى مِنْ تَكْلُدِ
 مَلَأَ^(٥) نَحْوَهُ مَلُوءاً عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ
 حَجِيجٌ مُنِيبٌ ، أَوْ عَلَى ظَهْرِ مُلْبَدٍ^(٦)
 أَثِثٌ^(٧) كَيَوْمِ الْحَشْرِ أَتَعَبَ مَرْكَبًا
 وَقَلْبٌ لَهُ مِنْ لَذَّةٍ غَيْرُ مُكْهِدٍ^(٨)

-
- (١) يَأْمَدُ : يَغْضَبُ .
 (٢) لَدِيدَاهُ : جَانِبَاهُ .
 (٣) الشَّاهِدَةُ هُنَا : الْأَرْضُ . وَالْقُرُ : الْقَصْدُ وَالتَّبَعُ . وَالْقَرَى : الضِّيَاقَةُ
 وَطَعَامُ الضَّيْفِ .
 (٤) مَشِيدٌ : نَاعِمٌ . وَالتَّكْلُدُ : الْغَلْظُ وَالشَّدَّةُ .
 (٥) مَلَأَ مَلُوءاً : سَارَ سَيْرًا شَدِيدًا .
 (٦) أَلْبَدُ الْفَرَسِ : شَدَّةٌ لِلرَّكُوبِ . فَهُوَ مُلْبَدٌ .
 (٧) أَثِثٌ : كَثِيفٌ .
 (٨) أَكْهَدُ فَهُوَ مُكْهِدٌ : تَعَبٌ .

وَإِنَّ لِبَلَّةٍ فِي السَّمَاءِ تَاقِبًا
 وَوَجْهًا تَرَامِي مَدَّةٌ فِي التَّنْجِيدِ^(١)
 ٦٣٠ فَنِي فَلَقٍ^(٢) أَوْ فِي ظَهْرٍ لِقِ
 وَفِي اللَّيْلِ يَبْنِي قِبْلَةَ الْمُتَوَكَّدِ^(٣)
 وَلِلَّوْحَى إِبَانٌ وَلِلَّهِ حِكْمَةٌ
 وَلَيْسَ يُبَيِّنُ الْأَفْقُ إِنَّ قُلْتَ أُبْجِدِ^(٤) ١.
 تَهْمَلُ رَسُولَ اللَّهِ غَيْرَ مُذَكَّرٍ^(٥)
 فَإِنَّ أَوَانَ الذِّكْرِ عِنْدَ الْمُؤْمِدِ^(٦) ..
 أَجَلُ أَنْتَ تَهْوِي أَنْ تَرَى الْبَيْتَ قِبْلَةً^(٧)
 فَقُلْ مَا تَرَى عِنْدَ التَّوَسُّلِ وَازْدَدِ

-
- (١) مدَّة : مداه . والتنجيد : الارتفاع .
 (٢) الفلق : الصبح أو ما انقلب من عموده أو الفجر . والإلق : المتألق .
 أي اليوم الذي تألقت شمس .
 (٣) المتوكد : المتأكد .
 (٤) أبجذت السماء : أصححت . وأبجد أي كن صحواً . يريد أن يقول ان
 الوحي وموعده شأن من شئون الله تعالى ، كالصحو والغمام ، ولا يكتفى
 أن تقول للغمام انتشع لينقشع ويصحو الجو .
 (٥) أي غير مذكر بوجوب التهمل ، تأدياً لمقام النبي الكريم .
 (٦) الذكر : القرآن . والمؤمِد : الذي يُبَيِّنُ الأمد وهو الله تعالى .
 (٧) ورد في كتب السيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن تكون
 قبلته الكعبة .

وَقَدْ شَرَكُمُ^(١) ذَا بُ الْيَهُودِ وَعَابُهُمْ
 وَإِنَّ الَّذِي يُؤْتِي النُّبُوَّةَ يُنَادِ^(٢)
 ٦٣٥ وَكَدَتْ^(٣) تَبَاعًا لِلْخَلِيلِ وَآلِهِ
 فَأَنْتُمْ لَهُ كَالْمَحُ فِي وَسْطِ غَرْقَدِ^(٤)
 وَتَكَرَّهُ أَنْ تَسْتَدِيرَ الْبَيْتَ وَجْهَهُ^(٥)
 مَقَامُ عَالَاءَ فِي سَنَاءِ مُبَجَّدِ^(٦)
 فَقُلْتَ لِحَبْرِيْلَ : وَدِدْتُ لَوْ أَنَّنِي
 إِلَى قِبْلَةٍ أُخْرَى أَصَلَّى يَنْدَدِ^(٧) ..

(١) شركم : عابكم . والذاب : اللثم . والعاب : الوصمة إذا بلغه صلى الله عليه وسلم أن اليهود قالوا : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا . وفي لفظ قالوا للسلين : لو لم تكن على هدى ما صليتم لقبلتنا فاقتديتم بنا فيها .

(٢) يناد : يحسد .

(٣) كدت هنا بمعنى أردت . فني قول أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يستقبل الكعبة بحبة لموافقة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكرهه لموافقة اليهود ، ولقول كفار قريش للسلين : لم تقولون نحن ملة إبراهيم وأنتم تتركون قبلته وتصلون إلى قبلة اليهود !

(٤) الغرقد : بياض البيض فوق المح .

(٥) وجهه أى ناحيته . وقد كان صلى الله عليه وسلم لما هاجر إذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدير الكعبة . فشق ذلك على قلبه .

(٦) المبيجد : المقيم .

(٧) يندد : اسم آخر للمدينة المنورة .

وَفِي نَهْرٍ ^(١) مَدُّ النَّهَارِ بِأَفْقِهِ
 وَتَمَّ غَمَامٌ كَالْقَطِيعِ ^(٢) الْمُنْدَدِ
 إِلَى أُمِّ بَشْرٍ ^(٣) سَارَ طَهَ وَصَحْبُهُ
 وَكَانَتْ أَعَدَّتْ مِنْ ثَمَارٍ وَمُعَقَّدٍ ^(٤)
 ٦٤٠ وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالشَّمْسُ جَذْوَةٌ
 وَأَطْرَافُهُمْ بُلَّتْ بِمَاءٍ مُمَهَّدٍ ^(٥)
 فَنَصَّ ^(٦) أَمِينُ اللَّهِ جَبْرِيلُ آيَةً
 إِلَى الْمُصْطَفَى فِي لَهْفَةٍ الْمُتَنَشِّدِ ^(٧) ..

(١) تقول نهار أنهر ونهر مبالغة في نعت النهار بالضياء . ومد النهار : ارتفع .

(٢) المندد : الذي ندده مند أي فرقه . كناية عن أنه محاب صيف .

(٣) هي أم بشر بن البراء بن معرور من بني سلمة ومن خيار المسلمات الصالحات وكانت صنعت لرسول الله صلى الله وسلم وليمة .

(٤) معقد : مطبوع .

(٥) البلل هنا من أثر الوضوء . والماء الممهد : الفاتر من حرارة الجو .

(٦) نص : رفع . والآية قوله تعالى : دَقْدَقْ نِزْأَ تَقْلُبْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَالْمَوْءِنَاتُ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ . وما تبعها من آيات القبله الشريفه .

(٧) المتشدد : الذي يتشد الأخبار ليعلمها .

بِهَا ضَاءُ يَنْتُ اللَّهُ فِي الدِّينِ قِبْلَةً
لِكُلِّ قَرِيبٍ فِي صَلَاةٍ وَأَبْعَدِ

وَأَخِيرُ صَفٍّ صَارَ لِلنَّاسِ أَوَّلًا
وَمَنْ يَكُ ذَا حِرْصٍ عَلَى الْوَحْيِ يَأْفِدُ^(١)

وَأُطْلِقَ تَعَتْ الْقِبْلَتَيْنِ تَيْثُنَا
عَلَى مَسْجِدٍ فِي يَثْرِبِ الْخَيْرِ مُفْرَدٍ^(٢)

٦٤٥ فَمَا لِيَهُودٍ وَالْأَلَى ضَلُّ وَبِهِمْ^(٣)
بِقِبْلَتِنَا . ؟ بَلْ وَبِهِمْ^(٤) فِي التَّنْقِذِ^(٥) ..

(١) أفد من باب تعب : عجل . والذي حدث على وجه التفصيل هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بأصحابه في مسجد هناك ، فلما أتم ركعتين نزل جبريل فأشار إليه أن صل إلى الكعبة واستقبل الميزاب . فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، واستدار النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فقد تحول من مقدم المسجد إلى مؤخره . قيل وكان ذلك وهم راكعون . هذه هي الرواية المشهورة وفي رواية أخرى أن هذا التحول في القبلة كان بمسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

(٢) أفرده فهو مفرد : عزله فهو معزول أى معزل .

(٣) الوبه : الفطنة .

(٤) التنقذ : تمييز الدراهم وغيرها . فهو اختصاصهم .

يَقُولُونَ : مَا وَلَّهُمْ عَن سَبِيلِهِمْ
وَفِيهِمْ مِّنَ الْبُشْرَىٰ وَجِيعَةٌ أَكْبَدُ^(١)...
أَلَا فَلَتَكُنْ فِيهِمْ لُهَابًا^(٢) وَغُصَّةٌ
تَوُوبٌ .. وَإِنْ يُسْتَرَخَ عَنْهَا تَزِيدَا
مَذْمَةً ذِي أَيْدٍ لَّدَى الشُّعْرِ نَابِغٍ
يَخْطُ نُضًا — أَرَأَيْتَ مِنْ قَرِيضٍ بِقَرْمَدٍ^(٣) ..
يُحْصِنَا الْخِلَاقُ قَلْبًا وَقَالِبًا
وَلَيْسَ عَصَىٰ مِنْ عِبَادٍ كَقَيْدٍ^(٤)
٦٥٠ وَإِنْ لَوْدَتْ^(٥) نَفْسٌ سَجَا الْكُفْرُ دُونَهَا
وَأَخْبَتْ نَفْسٌ فِي الْوَرَىٰ نَفْسٌ أَقْوَدُ^(٦)

(١) الأكبد : من نهض موضع كباده . وذلك من الحسد ونكاية الله بهم .
يشير إلى قوله تعالى : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ
عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي
مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ » .

(٢) اللهاب : اللبيب . (٣) القرمدهنا : الزعفران .

(٤) كقيد : كذلول ينقاد بسرعة . قال تعالى « وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ
عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ
وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ » .

(٥) لود : لم يمل إلى عدل ولا انقاد لأمر .

(٦) الأقود : الشديد العنق كناية عن العناد .

أَيَّرَزُقْنَا الْخَلَاقُ مِنْ كُلِّ مَا كِدَ^(١)

فَنَبْخَلُ فِي إِيْمَانِنَا بِالتَّكْثُرِ

وَنَدْفَعُ مَغْدَ^(٢) الدَّيْشِ بِالْمَعْدِ مِنْ نُهَى

وَنَجْهِمُ^(٣) إِقْبَالَ الدُّنَى بِالتَّبَعْدِ!

مَنَاسِكُ الْحَجِّ

وَبَسْمَلُ^(٤) فِي صَلَاقِ الْجِهَادِ مُحَمَّدٌ

فَلَبَّيْهُ عَزَّابًا بِهَتَفِ التَّشَهُدِ

فَضَا^(٥) بِهِمُ الْإِيْمَانُ فِي الْبَيْدِ رُقْعَةً

بِكُلِّ أَخِي بَأْسٍ وَطَلَّاعِ أَنْجَدِ^(٦)

(١) ماكد : دائم لا ينقطع.

(٢) المغد : الناعم . والمعد : الضخم الغليظ والعِلَظ .

(٣) نجمهم : نستقبل بوجه كريمة .

(٤) بسمل : قال بسم الله الرحمن الرحيم . والصلق : الصوت الشديد .

(٥) فضا : اتسع .

(٦) طلاع أنجد : ضابط للأمور .

٦٥٥ أَنَاسِيَّةٌ^(١) آنَسْتُ فِي الْهَيْتِ زَحْفَهُمْ
وَفِي إِرَامٍ^(٢) تُقْضِي إِلَى صَفْحٍ مَّأْبِدٍ
لَهُمْ أَهْلَةٌ^(٣) الْإِسْلَامِ لَا أَهْلَةٌ إِلَّا الْحَيِ
وَطَعْنُهُمْ فِي الْكُفْرِ طَعْنُ الْقَفْنَدِ^(٤)
مَشَوْا بِكِتَابِ اللَّهِ فِي نَجْدِ أَرْضِهِمْ
وَتَهْمَتَهَا^(٥) مَا بَيْنَ رَضْوَى وَمُنْشَدٍ
وَجَاسُوا خِلَالَ الرُّومِ حَرْبًا وَجَزِيَّةً
إِذَا هُمْ أَبَوَا فِي اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَحَارُّوا^(٦) إِلَى كِسْرَى يَقْلُونَ مُلْكَهُ
وَمِنْ بَعْدِ كِسْرَى فِي دِيَارِ الْمَهَنْدِ^(٧)

(١) الأناسية: الأناسي . وآنستُ : سمعت والهيئة : الغامض من الأرض .

(٢) إرام : مدينة أو لعلها كانت إذ ذاك أطلال مدينة لقبيلة عاد . وهي ذات العماد المشهورة . والصَّفْح : السفح . ومأبد : اسم جبل .

(٣) الأهلة : الأهل يقول ان كل مسلم منهم وكل كافر ليس منهم دون نظر إلى حدود الأوطان .

(٤) القفندد : القوي العظيم الألواح المتين التركيب .

(٥) التهمة : لغة في تهامة . ورضوى جبل قرب المدينة المنورة . ومنشد :

موضع بينها وبين ساحل البحر . والمراد أنهم مشوا بكتاب الله في السهل والجبل .

(٦) حاروا : رجحوا .

(٧) أي في الهند وإليها ينسب السيف المهند .

٦٦٠ بِأَكْمَلِ دِينٍ قَامَ فِي الْأَرْضِ دَاعِيًا
إِلَى الصَّوَبِ^(١) تَنْزِيلًا عَلَى خَيْرِ مُوَفِّدٍ
فَاشْرَقَتِ الشَّمْسُ الَّتِي عَمَّ نُورُهَا
وَأَصْبَحَ يَبْتَغِي اللَّهُ كَعْبَةَ سَرْمَدٍ^(٢)
يَلِيقُ^(٣) بِهِ مَنْ لَاقَ بِاللَّهِ قَلْبُهُ
وَيَهْوَى إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ وَجْدِهِ صَدٍ^(٤)
وَيُؤْنِئُهُ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ
يَبْعَثُ خِصَمَ مِنْ حَاجِبٍ مُرَوِّدٍ
أَرَادَ بِهِ رُكْنَا مِنَ الدِّينِ قَائِمًا
وَحَلَدَهُ رِزْقًا لِبَيْتِ مُحَمَّدٍ
٦٦٥ هُوَ الْحَجُّ .. مَا أَصْفَاهُ لِلنَّاسِ فُرْضَةً^(٥)
وَأَيْسَرَهُ فِي مَخْرَجِ ذَنْبٍ مُسَهَّدٍ

(١) الصَّوَبُ : لغة في الصواب .

(٢) السَّرْمَدُ : الدائم . أى كعبة دين دائم إلى يوم القيامة .

(٣) يَلِيقُ : يلصق .

(٤) صَدٍ : ظامى .

(٥) فُرْضَةُ النهر : ثلثته التى يستقى منها .

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا خَيْرَ طَائِفٍ
 بِهَذَا الْمَنَارِ الْأَخْرَوِيِّ الْمُحْتَسِدِ^(١) ..
 لِعَشْرِ^(٢) خَتَمِنَ الدِّينَ مِنْ بَعْدِ هِجْرَةٍ
 إِلَى يَثْرِبٍ فِي مَوْتَلٍ ثُمَّ مُوَبَدٍ^(٣)
 عَلَى رَأْسِ آلَافٍ^(٤) كَمَا الْيَمُّ مَائِجٌ
 يُجْمَعُ فِي وَادٍ وَيَعْلُو بِمَنْجَدٍ^(٥)
 وَفِي رَكْبِهِ أُمَّاتُنَا^(٦) فِي هَوَادِجٍ
 تَسِيرُ الْهُوَيْنَا فِي رِعَايَةِ مُجْمَدٍ^(٧)

-
- (١) حَتَّادَهُ فَهُوَ مُحْتَدٌ : اخْتَارَهُ لِحُلُوصِهِ وَفَضْلِهِ .
 (٢) الَّذِي عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ هُوَ أَنَّ حِجَّةَ الْوُدَاعِ الَّتِي قَصَدَهَا الْيَعْرَبِي كَانَتْ سَنَةَ
 عَشْرٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . وَفَرَضَ الْحَجَّ كَانَ سَنَةَ سِتٍّ — وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ
 وَعَشْرٍ وَبِالْقَوْلِ الْآخِرِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَنْ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِجَّةَ
 الْوُدَاعِ كَانَتْ عَلَى الْفُورِ . وَخَتَمِنَ الدِّينَ أَيَّ تَمَّ بَيْنَ نَزُولِ الْوَحْيِ
 بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . (٣) مُوَبَدٌ : مُفْرَدٌ .
 (٤) عِنْدَ خُرُوجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِجَّةِ الْوُدَاعِ أَصَابَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ
 جَدْرَى أَوْ حَصْبَةٍ مَنَعَتْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مِنَ الْحَجِّ مَعَهُ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ
 مَعَهُ جَمُوعٌ لَا يَعْطِلُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . قِيلَ كَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَقِيلَ سَبْعِينَ
 أَلْفًا وَتِسْعِينَ أَلْفًا إِلَى الْمِائَةِ وَالْعِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ أَكْثَرَ .
 (٥) الْمَنْجَدُ : الْجَبِيلُ .
 (٦) أُمَمَاتٌ كَأُمَمَاتِ جَمْعِ أُمَّةٍ . وَأُمَمَاتُنَا أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ هُنَّ نِسَاؤُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنَّ مَعَهُ فِي الْهُوَادِجِ .
 (٧) بِمُحَمَّدٍ : أَمِينٌ بَيْنَ الْقَوْمِ .

٦٧. تَطْيِبَ أَزْكَى النَّاسِ طِيبًا وَجَلُوةً^(١)
وَأَحْرَمَ يَسْمَى كَالْجَنَى^(٢) الْمُتَجَرِّدِ..
فَبَزَّ جَمَالًا حُسْنُ يُوسُفَ فِي الْوَرَى
وَفَاقَ وَسَامًا كُلَّ غَضِرٍ وَأَمْلَدَ
وَفِي الْعَرَضِ^(٣) الْقَصُوءَ وَالْخَلْقُ حَوْلَهَا
مُشَاةً وَرُكْبَانًا وَمِنْ كُلِّ جَرْهَدٍ^(٤)
أَرَنَ^(٥) بِهِمْ جَوْزُ الْفَلَاةِ مِنَ الصَّدَى
إِذَا مَا تَنَادَى الرَّهْطُ أَوْ قِيلَ أَوْسِدَ^(٦)!

-
- (١) الجلوة : لمعان الوجه والزينة . وقد كان خروجه صلى الله عليه وسلم
نهار الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر بعد أن ترجل وادهن
وصلى الظهر ؛ وبعد ما طاف بنسائه اغتسل وتطيب بذريعة هي نوع
من الطيب بمجموع من أخلاطه المختنفة ، ثم أحرم وتجرد في إزاره
وردائه ولم يغسل الطيب بل كان يرى في مفارقة ولحيته الشريفة
- (٢) الجنى : كل ما يجنى من فاكهة وغيرها . والمتجرد هنا : الذى خرج من
لفائفه . شبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حال إحرامه وتجرده من
ثيابه بالفاكهة تخرج من لفائفها عند نضجها .
- (٣) العَرَضُ : الوادى : والقصواء : راحته صلى الله عليه وسلم .
- (٤) جَرْهَد كَجُرْهَد : سيار نشيط .
- (٥) أَرَنَ : صاح . والجَوْزُ : وَسَطُ الشَّيْءِ ومعظمه .
- (٦) أَوْسِدَ : أسرع في السير .

يَشِيمُونَ^(١) بَرَقًا فِي مَصَابٍ وَمَشْرِقًا
كَمَا نَضَّتِ الْحَمَاهُ سِتْرَ الْمُوصِدِ^(٢) ..
٦٧٥ مَلَائِكَةُ الْآنَاسِ^(٣) وَالْحَجُّ دُونَكُمْ
تُوفُونَ فِي إِيْتَائِهِ حَقَّ مُجْمِدِ^(٤)
عَلَى هَذَبٍ^(٥) تَمْشُونَ إِنْ سَارَ سَائِرُ
عَلَى غَبَسٍ^(٦) مِنْ ذَنْبِهِ الْمُتَجَسِّدِ ..
وَمِنْ ذِي طَوِي^(٧) تُلْفُونَ بَكَّةً وَالصَّفَا
تَأْتِقُ فِي نَجْدٍ مِنْ الدِّينِ مُنْهَدٍ^(٨)
أُمُونًا^(٩) عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَهْلِهِ
وَزَمْزَمُ تُرَوِي غُلَّةً^(١٠) الْمُتَوَرِّدِ

-
- (١) يشيمون : ينظرون ويرقبون . والمصَاب : حيث يقع المطر .
(٢) الموصدُ : الخدر .
(٣) الآناس كالآناسي .
(٤) حقُ مُجْمِد هنا أى حق الله تعالى الذى أجمده على عباده أى أوجبه .
(٥) الهذبُ : الصفاء والخلوص .
(٦) الغَبَسُ : الظلمة .
(٧) هو موضع فى طريق مكة .
(٨) منهد فى هذا المقام بمعنى معظم عالٍ قدره .
(٩) أمونا : مؤتمنة .
(١٠) الغلة : حرارة العطش . والمتورد : الذى طلب الورد .

وَفِي عِنْدٍ^(١) عِنْدَ الْحَطِيمِ جَلَالَةٌ
 رَأَيْتُ لِحَجِيجٍ خَاشِعٍ مُتَحَشِّدٍ
 ٦٨٠ هِيَ الْكَعْبَةُ الشَّامُ يَا أَهْلَ يَثْرِبِ
 تَهَيَّأْ بِالْأَخْضَانِ لِلْمُتَوَجِّدِ^(٢)
 رَدُّوْهَا صُحَى قَالَ رَكْبٌ قَدْ جَاءَ ضَاحِيَا
 صَبِيحَةَ لَيْلٍ فِي الْمَشَارِفِ أَتَقْدِ^(٣)
 وَجَازَتْ كَدَاءً^(٤) أَنْضَرُ الْعَيْسِ غُرَّةً
 وَأَكْثَرُ غَيْدِ الْعَيْسِ زَهْوًا بِمَحْفَدِ^(٥)
 تَحِنْ إِلَى بَابِ السَّلَامِ وَعِنْدَهُ
 تَرْجَّلَ طَهَ فِي مُنَاخِ التَّوَرْدِ^(٦)

(١) العند : الجانب . والحطيم قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الجدرُ
يعنى جدار حجر الكعبة .

(٢) المتوجد : الشاكي .

(٣) الليل الاتقد : الذى لم ينعم النائم كله .

(٤) كداء أو ثنية كداء هو الموضع الذى دخلوا منه مكة ، وهى التى ينزل
منها إلى المعللة مقبرة مكة وتسمى أيضاً بالحجون . وأنضر العيس غرة
هى القصواء راحلته صلى الله عليه وسلم .

(٥) المحفد فى هذا الموضع : أصل السنام .

(٦) التورد : الاشراف على الماء وغيره عند القدوم

بِكَفَّيْنِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ دُعَاهُمَا
 وَوَجْهِدِ إِلَى مَكْنُونَةِ الْمُتَوَحِّدِ ^(١)
 ٦٨٥ فَطَافَ ثَلَاثًا رَامِلًا ^(٢) ثُمَّ أَرْبَعًا
 بِسَيْرٍ رَفِيقٍ الْخَطْوِ غَيْرِ مُجَوِّدٍ ^(٣)
 وَقَاضٍ بِهِ دَمْعُ الْهَوَى عِنْدَ أَسْعَدٍ ^(٤)
 لَهُ الْمَجْدُ مَا دَامَتْ حَيَاةٌ لِأَسْعَدِ
 وَصَلَّى لَدَيْ وَجْهِ الْمَقَامِ ^(٥) وَزَمَزَمًا
 أَنَاهَا بِإِقْبَالِ الْأَخَا ^(٦) الْمُتَوَدِّدِ
 يَقُولُ لَهَا إِنِّي أُجَادُ ^(٧) إِلَى اللَّقَا
 وَأَنْهَلُ مِنْ سَلْسَالِكِ الْمُتَجَبِّدِ ^(٨)

-
- (١) أراد الكعبة المشرقة . والمتوحد هو الله عز وجل فهو الأوحد والمتوحد
 (٢) أى أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فأتته سبعة
 أشواط والرَّمَل : الهرولة .
 (٣) غير مجوّد : غير مسرع .
 (٤) أى عند الحجر الأسود .
 (٥) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند المقام قرأ فيها بقل
 يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وجعل المقام بينه وبين الكعبة .
 (٦) الأخ : لغة فى الأخ . (٧) أجاد : اشتاق .
 (٨) المتجود : الذى يتخير الجيد من كل شىء .

سَلَامٌ عَلَىٰ مَاءِ سَلَامٍ عَلَىٰ طَلِيٍّ ^(١)
 وَذَوْبٍ جَمَانٍ سَائِغٍ مُتَنَوِّدٍ ^(٢) ..
 ٦٩٠ وَصَوَّبَ الصَّفَا سَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 فَرَّقَ هَسِيدِسٍ ^(٣) مِنْ نِجَادٍ وَأَوْهَدٍ
 وَحَيًّا الْحَسَى ^(٤) بِالماءِ يَجَلَا كَأَنَّمَا
 يُعِيدُ لِقَاءَ مَنْ زُلَالٍ مُوَهَّدٍ ^(٥)
 سَعَاهُ ذَمِيلًا ^(٦) أَوْ عَلَىٰ لَبْسٍ رَحِيلِهِ
 وَقَدْ زُجِمَ الْمَسْمَى بِسَيْرٍ مُجِيدٍ ^(٧)

-
- (١) الطلى : اللذة .
 (٢) متنوّد : متحرك .
 (٣) الهسيس : الكلام الخفى . والأوهد : الوهاد وهي الأراضي المنخفضة .
 (٤) الحسى : ماء يغور فى الرمل ويوافق تحته صلابة فاذا كشف عنه الرمل وجد قريباً . وبجلاً أى رمياً .
 (٥) موهد : مهد .
 (٦) سعاى أى سعى السعى ما بين الصفا والمروة . والذمىل : سير سريع .
 واللبس : الكسوة فإنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الصفا قرأ
 "إن الصفا والمروة من شعائر الله . . . ابدأوا بما بدأ الله به . فسعى
 بين الصفا والمروة على قدميه، فلما تكاثر الناس حولها ركب راحلته وأتم
 السعى سبعاً . وقد رقى الصفا واستقبل الكعبة مكبراً موحداً وفعل على
 المروة مثل ذلك . وأمر من لم يكن معه هدى بالإحلال وأن يجعلها
 عمرة فقط دون الحج .
 (٧) السير المجيد : الذى جعلت فيه حيود أى ميل من شدة الزحام .

وَفِي أُقُوسٍ ^(١) مُعْشَوِشٍ هَدًى أَنَحِدٍ
كَمَا شِئْتَ عَدَا مِنْ فُحُولٍ وَوُلْدٍ ^(٢)

فَلَمَّا اُعْتَلَى رَكْبُ النَّبِيِّ ^(٣) مَنَا ^(٤) مِنِّي
وَأَتَقَدَّ ^(٥) مِنْهُ مَا بَدَأَ غَيْرَ مُنْقَدٍ

٦٩٥ أَتَى عَرَفَاتَ الْيَمَنِ سَبْطًا ^(٦) يَفَاعُهَا
وَفِيهَا الْحَصَى دُونَ الشُّعَاعِ كَخَرْدٍ ^(٧)..
تَلَبَّثَ طَهَ سَاعَةً تَحْتَ قُبَّةٍ ^(٨)

مِنَ الشَّعْرِ الْإِبِلِيِّ ^(٩) عِنْدَ التَّوَفُّدِ

(١) الأقوس : المشرف من الرمل . والهدى : ما يهدى إلى الحرم من النعم .
وكان صلى الله عليه وسلم قد ساق معه ثلاثا وستين بدنة .

(٢) الولد : جمع الولود .

(٣) منا : مقابل وحذاء .

(٤) أتقد : أورق . أى أورق منه ما بدا فى غير ذلك الوقت غير مورق .

(٥) سبط : سهل حسن . واليفاع : الأرض المتسعة مع ارتفاع .

(٦) الخرد : اللالىء لم تثقب .

(٧) هذه القبة من الشعر كانت أعدت للبصطفى صلى الله عليه وسلم هناك
ليستريح فيها .

(٨) النسبة إلى الإبل إلى بلى . وسكنت لضرورة الشعر . والتوفد : الإشراف
على الشئ أو المكان .

وَزَالَتْ ذُكَا^(١) وَالْوَرَى نَمَّ لُجَّةٌ
تُجَاءُ إِلَى لُجٍّ مَكُوبٍ وَمُوفِدٍ^(٢) ..
وَفِي الشِّيمِ^(٣) أَقْوَامٌ وَشُذَّانُ أُمَّةٍ
يُهْلُونَ بِالتَّحْمِيدِ لَا بِالتَّحْدِيدِ^(٤)
فَشُدَّتْ لَهُ الْقَصَوَاءُ حَتَّى أَتَى بِهَا
رَجَا^(٥) الشَّهْبِ فِي أَوْجٍ مِنْ الْحَقِّ مُجْهِدٍ
۷۰۰ أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَخَى إِلَّا سَوَيْعَةً
تَمَلَّتْ بِهَا الْأَذَانُ آيَاتِ أَحْمَدٍ
وَفِي الْأُفُقِ لَوْنُ الْأَرْجُوانِ وَمَسْجِدُ
تَالِقَ حَتَّى لَاحَ كَالْتَّوَقُّدِ ..
رَأَتْ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلُ مُوسَى وَصَالِحًا
وَعِيسَى وَجِيهًا فِي حَيَاةٍ وَمَوْلِدِ

(١) ذكاء من أسماء الشمس .

(٢) موفد في هذا الموضع بمعنى مرتفع .

(٣) الشيم : النظر . وشذان أمة أى ما تفرق منها .

(٤) التحمد : المن وأن يرى المرء الناس أنه محمود .

(٥) الرجا : كل ناحية . والشهب : المستوى من الأرض في سهولة .

وأجهد الحق وغيره فهو مجهد : ظهر .

وَنُوحًا عَلَى رَأْسِ الْخَوَالِدِ ^(١) فَلَكُهُ
وَدَاوُدَ فِي الْمَيْجَاءِ كَالْمَتَوَرِّدِ ^(٢)
وَأَيُّوبَ فِي لَهَبٍ ^(٣) الْغِيَارِ يَبْجُهُ
مِنَ الْمَاءِ حُوتٌ هَامِداً غَيْرَ مُنْشَدٍ ^(٤)
٧٠٥ وَشَاهَدَتِ الْأَرْبَابَ تَهْوِي صَرِيعةً
عَمُولِ إِبْرَاهِيمَ فِي يَوْمٍ أَوْهَدٍ ^(٥) ..
وَلَكِنَّهَا لَمْ تَذْكُرْ مِثْلَ وَقْفَةٍ
لِطَةِ النَّبِيِّ الْيَثْرِيِّ ^(٦) الْمُحَمَّدِ
سَيَابَةٍ ^(٧) جَنَّتْ مَشَتْ فِي عُرُوقِهِمْ
وَشَرِعةً ^(٨) دِينَ خَالِدٍ الذِّكْرِ أَوْكَدٍ ..

(١) الخوالد : الجبال . أى عند ما غمر الطوفان الأرض ومشيت السفينة من فوق رموس الجبال .

(٢) المتورد : الأسد . لأنه عليه السلام كان قوياً جباراً في الحرب .

(٣) اللهب : اللهب . والغيار : مغيب الشمس .

(٤) أى غير معروف أو غير مسترشد عنه .

(٥) أوهد كأحمد هو يوم الإثنين .

(٦) قوله اليثري هنا نسبة إلى يثرب ، لأن المصطفى صلوات الله عليه جعل

المدينة وطنه الثانى بعد الهجرة وعاد إليها بعد حجة الوداع كأنما هي مسقط رأسه .

(٧) السَّيَابَةُ : الخمر . (٨) الشَّرِعة : الشريعة .

فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَخْطُبُ فِي الْوَرَى
 بِحِكْمَةٍ صَيُوبٍ ^(١) وَإِسْبَاحٍ مُشِيدٍ
 فَيَذْكُرُ تَحْرِيمَ الدِّمَاءِ وَنَحْوَهَا
 مِنَ الْمَالِ وَالْأَعْرَاضِ ذِكْرَ الْمُنَدِّ ^(٢)
 ٧١٠ وَيَقْدُ ^(٣) مَا أَرْبَى الرَّبَا مِنْ سَبَائِكَ
 تُكَدِّسُ مِنْ ذَوْبِ الْخَنَى ^(٤) الْمُتَلَكِّدِ
 وَلَمْ يَنْسَ أَزْوَاجَنَا هُنَّ نِصْفُنَا
 يُرْفِرُ فِينَا كَالْحَمَامِ الْمَهْدِيدِ ^(٥)

-
- (١) الصَّيُوبُ : الصَّائِبُ . وَالْمُنَدُّ : الْمُتَأَنِّي .
 (٢) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا » .
 (٣) يَقْدُ : أَمَاتَ . لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ رَبَّ الْجَاهِلِيَّةِ أَيْ الْفَاحِشِ وَالْمُتَلَكِّدِ .
 (٤) الْخَنَى : الْفَحْشُ وَالْمُتَلَكِّدُ : الَّذِي يَلْزِمُ بَعْضَهُ بَعْضًا أَوِ الَّذِي غَلِظَ لِحْمَهُ . فَقَدْ قَالَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ . وَرَبَّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ . وَأَوَّلُ رَبِّ أَوْسَعُ رَبِّ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » .
 (٥) هَدَّاهُ الْحَمَامُ : هَدَّرَ . ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى بِالنِّسَاءِ خَيْرًا وَقَضَى لَهُنَّ بِالرِّزْقِ وَالْكَسْوَةِ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » .

فَمَكَّنَ أَسْبَابَ^(١) الثَّقَى كَانَ قُطِّعَتْ
وَدَعَّمَ صَرْحَ الدِّينِ دَعْمَ الْمَخْلُودِ
وَلَمَّا صَفَا نَفْسًا وَأَيُّقَنَ أَنَّهُ
عَلَى مَا يَرَى مِنْ مَأْتَمٍ غَيْرُ مُهْمِدٍ^(٢)
تَسَاءَلُ: «هَلْ بَلَغْتُ؟» قَالُوا: أَجَلُ أَجَلُ
يَهْتَفُ حَاجِبُجِ فِي الْمَنَاسِكِ مُحْشِدٍ^(٣)
٧١٥ نَصَحَتْ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ مُخْلِصًا
إِلَى أُمَمٍ عَنْ حُرْمَةِ الدِّينِ ذُوْدَا
فَأَشْهَدَ^(٤) رَبَّ الْعَرْشِ وَاللَّهُ شَهِدُ
بِرَّغْمٍ كُفُورٍ خَائِسٍ^(٥) أَوْ مُهْمِدٍ



-
- (١) الأسباب هنا : الحبال .
(٢) غير مهمد أى غير ساكت على ما يكره .
(٣) أحشد القوم : اجتمعوا .
(٤) ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال فى آخر خطبة حجة الوداع : « وإنيكم
لتستلون عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدّيت
ونصحت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويخفها إلى الناس :
« اللهم فاشهد . . اللهم فاشهد . . اللهم فاشهد ! » .
(٥) الخائس : الغادر . والمهمد فى هذا المقام : المكذب .

كَذَلِكَ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ عَهْدِ أَحْمَدٍ
 مَهِيًّا عَرِيقًا فِي جَلَالٍ وَمَخْفِيًّا^(١)
 تَسِيلُ لَهُ الْأَفْلَاجُ^(٢) مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
 فَيَفْدُو مُحِيطًا مِنْ أَنْامٍ مُجْرَهْدٍ^(٣)
 يُبَارُونَ بِالْفُفْرَانِ مِنْ تَاهٍ بِالذَّنَا
 وَيَحْظُونَ فِي تَطَوُّفِهِمْ بِالْتَّرُودِ^(٤)
 ٧٢٠ وَإِذْ يَلْتَقِي جَمْعٌ لَهُمْ فِي مَنَاسِكَ
 تُعَدُّ نَعِيمَ الْخُلْدِ لِلْمُتَوَفِّدِ^(٥)
 تَجِدُ أَمَّا بِالْحَجِّ تَقْضِي لِبَانَةً
 وَمُؤْتَمَرًا مِنْ كُلِّ نَجْدٍ مُنْجِدٍ^(٦)

-
- (١) المحفد هنا : الأصل والمحفد .
 (٢) الأفلاج : جمع فَلَاج وهو النهر الصغير . شبه بها قوافل الحج التي تأتي من كل قطر من أقطار العالم الإسلامي .
 (٣) أى من خلق مسرع .
 (٤) التروُد : الاهتزاز نعمة .
 (٥) المتوفد : المشرف على شيء أو مكان .
 (٦) النجد : الدليل الماهر والشجاع الماضى فيما يعجز غيره . والمنجد : المجرَّب .

دُونِ الصِّفَا^(١) أَضْفَى بَهَاءَ وَخُلَّةَ
 بِكُلِّ وَدِيدٍ^(٢) عَالِمٍ مُتَوَكِّدٍ
 فَذَيْتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَغْضُورٍ^(٣) غُرَّةٍ
 وَمِنْ كُلِّ شَيْخٍ هَيَّابٍ^(٤) وَعَكَرْدٍ
 وَآلَيْتُ أَحَدُوا رَكَبَهُمْ فِي فَرَائِدِ
 مِنَ الدَّرَرِ الْحُسْنَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى
 ٧٢٥ أَلَيْسُوا خِيَارَ النَّاسِ سَارُوا أَحِبَّةَ
 كَأَرْمِيَةٍ^(٥) تُؤْتِي الصَّرَى مِنْ تَحَشُّدٍ
 وَهَمَّتُهُمْ حَذَاءَ فِي نَيْلِ إِزْبَةِ
 وَصَيُّورٍ^(٦) أَمْرُهُمْ لَهُ فِي تَجَرُّدٍ
 يُرِيدُونَ هَبْشًا^(٧) مِنْ مَكَانٍ تَأَمُّوْا
 مَنَاسِكَهٖ مِنْ كُلِّ ذُخْرِ مُعْتَدٍ

(١) دوين الصفا : دونه . والخللة : الصداقة .

(٢) الوديد : الخليل . والمتوكد : القائم المستعد للأمر .

(٣) مغضور : مبارك .

(٤) الهيَّاب : لغة في الهائب . والعكرد : الغلام المتقارب الحلم أو السمين

(٥) الأرمية : جمع رَمَى وهو السحاب . والصَّرَى : الماء المجتمع .

(٦) صَيُّور الأمر : مصيره وما يؤول إليه .

(٧) الهبش : الجمع والكسب . أى من الثواب .

وَدِرْزَمًا تَقِيهِمْ شَرَّ إِضْرٍ مُدَرَّعٍ
إِذَا مَا مَشَرُوا لِلْحَشْرِ يَوْمَ التَّغْمِدِ

عَلَى كُلِّ آبَالٍ وَكُلِّ حَدِيدَةٍ^(١)
تُقَلِّبُ مِنْ كَثْبَانٍ ظَنَنِ عَصَوْدٍ^(٢)

٧٣. وَفَوْقَ مُتُونِ الرِّيحِ دَانَتْ لِأَنْسَرٍ
مُحَلَّقَةٍ فَوْقَ الْآفَا^(٣) الْمُتَوَفِّدِ..

بِهِمْ كَبَدٌ^(٤) فِي الْجِسْمِ وَالْقَلْبِ شَاكِرٌ
وَيَمُخِّلُبُ مِنْ أَلْبَابِهِمْ شَدُوْ مُنْشِدٍ

فَمِنْ جَاوَةِ وَالسُّنْدِ تُلْفِي أُمَانِلًا
وَمِنْ جِدٍّ^(٥) كَنْجٍ كَاخْيَالِ الْمَهْدَدِ

(١) أراد بالحديدة السيارة .

(٢) العصور : الطويل .

(٣) الآفا : القطع من الغيم أو الذي يفرغ ماءه ويذهب . والمتوفد في هذا

الصدد : المتسابق .

(٤) الكبد : المشقة .

(٥) الجد : شاطئ النهر والكنج : نهر هندي معروف . والخيال المهدهد

هو الذي يخيل للإنسان .

وَمِنْ أَجْمٍ لِلزَّيْجِ جَزَلٍ ^(١) مُجَدَّلٍ
 وَمِنْ مَصَدٍ ^(٢) فِي الصَّيْنِ أَذْبٍ مُورِدٍ
 وَذَلِكَ تَرْكِيٍّ وَتَا ^(٣) مَغْرِيَّةٌ
 وَهَذَانِ مِنْ صُقْعٍ الْخَلَا ^(٤) الْمُتَجَمِّدِ...
 ٧٣٥ مَحَاشِرُ آثَامٍ ^(٥) عَلَى سَفْعٍ سَنَمٍ
 وَقَيْضُ نُضَارٍ مِنْ ضُحَى مُتَرَدٍّ ^(٦)
 وَثُمَّ حَبِيبُ اللَّهِ قَذَرٌ كَالسَّدى ^(٧)
 يَرِقُّ لِأَعْنَاقٍ مِنَ النُّورِ ^(٨) هُجْدٍ...

-
- (١) جزل : غليظ .
 (٢) المصد : الهضبة العالية . والأذب : العجب — أى عجيب . ومورد
 أى تفتح عليه الورد .
 (٣) تا : يشار بها إلى المؤنث مثل وذا ، للذكر .
 (٤) الخلا : رطب الحشيش . والمتجمد الذى جمده الثلوج ، أراد سكان
 المناطق الباردة .
 (٥) الآثام : الخلق كالأثام . والسمن : الارتفاع .
 (٦) ضحى مترد : فى الرأى وهو ارتفاع الشمس وانبساط الضوء .
 (٧) السدى : ندا الليل .
 (٨) النور : الزهر . وهُجد أى نُورم ليلا .

أَلَا أَيُّهَا الْحُجَّاجُ قُومُوا فَأَحْرِمُوا^(١)
 وَيَا أُخْتَ دَأْمَاءَ^(٢) الْغَرَائِقِ أَزِيدِي
 وَيَا مَنْ نَوَيْتُمْ عُمْرَةً^(٣) إِنَّهَا رِضًا
 وَجَيْدٌ تَقْـوَى الْمُؤْمِنِينَ كَأَجْوَدِ
 فَطُوفُوا بَيْتَ اللَّهِ سَبْعًا وَهَرِّوْا^(٤)
 وَيَا كَعْبُ طَابَ الْحُجُّ يَا كَعْبُ فَاشْهَدِي
 ٧٤٠ وَقَدْ نَهَلُوا مِنْ أَسْعَدِ^(٥) لَذَّةٍ مِنْهَا
 لِكُلِّ أَخٍ فِي اللَّهِ هَيْنِ^(٦) مُعْبِدِ

(١) أى ادخلوا فى الإحرام بشروطه من مواقيته وكل ذلك موضح فى كتب المناسك .

(٢) الدأماء : البحر . والغرائق : طيور بحرية .

(٣) العمرة : الحج الأصغر ، ومناسكها كناسك الحج تماماً إلا فيما يختص بالوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ومنى ، وهى غير مقيدة بوقت معين ، بل يمكن الاعتمار فى جميع أيام السنة .

(٤) الهرولة : الخطو السريع أو الركض الخفيف ، وتسبب اللطائف حول الكعبة طواف القدوم أو الأفاضة فى الأشواط الثلاثة الأولى حالة كونه مضطرباً أى جاعلاً رداءه تحت إبطه اليمنى ، معرباً كتفه ومنكبه وتسبب الهرولة أيضاً للساعى بين الصفا والمروة بين الميئين الأخضرين .

(٥) أى الحجر الأسود كما تقدم .

(٦) الهين : لغة فى الهتين أى السهل الخلق . والمعبد : المتخذ عبداً لله .

وَخَلْفَ مَقَامٍ لِلْخَلِيلِ تَخَشُّعُوا
مُؤَاكِبَةً^(١) لِلْعِشْقِ فِي مِثْلِ تَحْشَدِ

فَلَمَّا مَشَوْا فَوْقَ الْعَذَابِ إِلَى الصَّفَا
أَعَدُّوا لَهُ فِي سُقْعِهِ مَسِيرَ مُحْفَدِ^(٢)

كَمَا حَفَدَتْ زَوْجُ الْخَلِيلِ عَلَى النَّقْيِ^(٣)
وَمَنْ يَتَأَمَّمُ خَلَّةَ الدِّينِ يُحْمَدِ

شَعَائِرُ إِسْلَامٍ بِهَا الْقَلْبُ يَنْتَشِي
إِذَا كَانَ فِي فَبَجٍ طَرْمُوحِ^(٤) مُبَعَّدِ

(١) المؤاكلة : الملازمة . والعشق : الكرم والجمال . يشير إلى سنة الطواف التي تصلى خلف مقام إبراهيم إحياء لجمال الذكرى وجمال الأثر تنفيذاً لقول الله تعالى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » .

(٢) العذاب : ما استرق من الرمل . والسقع : لغة في الصقع والناحية . والمحفد : المحمول على الحفد والأسراع . تخيل الشاعر حالة طريق المسعى قديماً حينئذٍ منه إلى القدم . أما الآن فقد تطورت الحال فأصبح المسعى من الصفا إلى المروة مبلطاً ببلاط « الموزايكو » ، مظلاً بمظلة تحول دون ضربات الشمس ، مفصلاً بحاجز يقسمه نصفين أيمن للذهاب إلى المروة وأيسر للراجع إلى الصفا تخفيفاً للازدحام .

(٣) النقي : كثيب الرمل .

(٤) الطروح : من أوصاف البعد .

٧٤٥ وَمِنْ مَكَّةَ يَمْضِي الْحَجِيجُ إِلَى مِنَى
يَمْطُخِبُ كَالْمَزْلَبِ^(١) الْمُرْدِ
وَفِي عَرَقاتِ الثُّرُودِ وَالْحَمْدِ وَالرَّضَا
وَشَاقِيَةِ الْجَرْحِ الَّذِي لَمْ يُضْمَدِ
يَقُولُونَهَا كَيْتِكَ .. وَالْعَرْشُ فَوْقَهُمْ
يُجَاوِبُهُمْ : كَيْتِكُمْ خَيْرَ أَعْبَدِي^(٢) !
يَقُولُونَهَا كَيْتِكَ سَعْدِكَ وَالرَّبَا
تُرَدِّدُهَا : آمِينَ ! عِنْدَ التَّصَعُّدِ
وَمِنْ عَرَقاتِ يَقْصِدُونَ هَشَاشَةً
لِمَزْدَلِفِ الْخَيْرِ الْأَغْرَّ الْمُقَنَّدِ^(٣)
٧٥٠ بَهَارٌ حَوَاشِيهِ وَإِنْ كَانَ حَوْلَهُ
كَنُودٌ عَزَازٍ مِنْ حَزِيرٍ وَفَدَفَدٍ^(٤)

(١) المزلب : السيل الجارف . والمرد : النافذ من كل شيء يهدف إليه .

(٢) أعبد : جمع عبد مثل عبيد وعباد .

(٣) المقند : المسكر . تقول سويق مقنود ومقند أي محلى بالقند وهو حلاوة السكر أو ما يصنع من السكر .

(٤) البهار : الطيب أو ضرب منه . والكنود : الكفور . والعزاز : الأرض الغليظة الصلبة . والحزير : أرض ذات حجارة مديية . والفدقد : ما جمع الارتفاع والصلابة والغلاظ . وكل هذا وصف لأرض المشعر الحرام بمزدلفة .

وَمَشْرُوهُ الْوِدِّ الْحَرَامُ إِيَّابَةً
لِكُلِّ مُنِيبٍ ضَارِعٍ الْكَفُّ مَرِيدٌ^(١)
يُعِدُّونَ حَصَبَاءَ^(٢) الشَّيَاطِينِ عِنْدَهُ
يَقُولُ إِلَى الْمَأْثُورِ فِي الدِّينِ مُسْتَنْدٍ
وَيَقْضُونَ لَيْسَ حَافِلًا فِي تَبَثُّلٍ
وَنَجْوَى وَأُخْلَامٍ أَطْلَفَتْ بِقَثَرِدٍ^(٣)
وَيَوْمٌ مَنَى يَأْمَا أُحْيَلَاهُ مَنَسِكَا
يُرَحَّبُ بِإِخْلَاقِ السَّعِيدِ الْمُعِيدِ
٧٥٥ لَهُمْ لَجَبٌ إِذْ يَخْذِفُونَ عَدُوَّهُمْ
بِسَبْعِ جِمَارٍ ثَاقِبَاتٍ كَمِسَرَدٍ^(٤)

(١) الود : الوديد والخليل . والمنيب : التائب . والمرئد : الرجل الكريم
(٢) تلتقط الحصباء أو الحصيات التي تترجم بها الجرات الثلاث بمعنى من
مزدلفة وعددها تسع وأربعون أو ست وخمسون بحجم الفولة ، ترجم
جمرة العقبة بسبع منها يوم النحر . وترجم ثلاثتها كل بسبع في اليومين
التاليين لمن تعجل وفي الأيام الثلاثة التالية لمن تأخر .

(٣) القثرد : الكثرة من الناس .

(٤) يخذفون : يرمون بالأصابع . والجمار والجرات : جمع جمرة وهي
الحصاة : والمسرد : المثقب ويقال الخرز .

فَتَهَوَّى عَلَى الشَّيْطَانِ تَجَثُّثُ رَأْسُهُ
 كَمَا اجْتَثَّتِ السُّدْرَاتِ ضَرْبَةً مِعْضِدٍ^(١)
 فَإِنْ لَمْ تَنْلُ مِنْهُ لَدَى الرَّجْمِ مَقْتَلًا
 دَهَشَهُ بِمَا يَسْمَى بِهِ سَمَى أَحْرَدٍ^(٢)
 وَعِيدُهُمْ عِيدَانِ : عِيدُ ضَحِيَّةٍ
 وَعِيدُ لِتَأْخِيخٍ^(٣) الْحَجِيجِ الْمَرْفُدِ
 غَرَوْتُ^(٤) لَهُمْ فِي هَالَةٍ مِنْ مَلَاخَةٍ
 تَهْدَاهَا الرَّحْمَنُ لَا مِنْ تَهْدٍ
 ٧٦٠ وَإِذَا مَا يَقُلُّ رَكْبُ الْحَجِيجِ لِمَكَّةَ
 وَدَاعًا وَيَلْبَسُ كُلُّ ثَوْبٍ مُجَسَّدٍ^(٥)

(١) السُّدْرَاتِ : جمع سُدْرَةٍ وهى شجرة النبق . والمعْضِدُ : سيف يمتن
فى قطع الشجر .

(٢) الأَحْرَدُ مِنَ الْمَطَايَا : ما ييس عصبه خَلْقَةً أو من عقال ونحوه فينْخَبِط
إذا مشى .

(٣) التَأْخِيخُ : قول المعْجَبِ الْمُسْتَطِيبِ : « أخ أخ » . والمَرْفُدُ : المعظم
والمصْئِرُ سِيدًا .

(٤) غَرَوْتُ : عجلت .

(٥) الثَّوْبُ الْمَجْسَدُ : المصبوغ بالزعفران ونحوه من الصبغ الملون . كناية عن
خلع لباس الإحرام وارتداء الملابس العادية بمختلف الألوان .

تَرَ الزَّاعِبَ ^(١) النَّشْوَانَ فِي سَرَبٍ يَثْرِبُ
فَقَوْدٍ يُزَكِّي كُلَّ يَتِّ مُصَمَّدٍ ^(٢)

أَحْكَامُ عَامَّةٍ وَحُرُمَاتُ الْبَيْتِ

لَنِعْمَ الْبَنَى ^(٣) فِي اللَّهِ كَرَمُهُ مَنَاسِكَ
وَجَادَ بِخَيْرٍ لِلْمَلَكَيْنِ مُرْصَدًا

(١) الزاعب : السيل المتدافع . شبه به ركب الحج لضخامته وتدافعه .
والسرب : الطريق . ويثرب : المدينة المنورة . يقول إن الحجاج يندفعون
بعد الفراغ من مناسك الحج بركبهم الضخم الجسم نحو مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم اندفاع السيل العظيم . وشد الرجل إلى المسجد
النبوي سنة اتباعاً لنص الحديث الشريف : « لا تشد الرحال إلا إلى
ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .
وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سنة . والأحوط
للدين أن ينوي الإنسان شد الرحل إلى المسجد النبوي ، فإذا حيَّاه
بصلاة ركعتين في الروضة المطهرة نوى زيارة القبر الشريف فيحصل
بذلك على ثوابين : ثواب شد الرحل وثواب زيارة القبر : أما الذي
ينوي شد الرحل إلى القبر فيخشى أن يحرم من ثواب شد الرحل
إلى المسجد .

(٢) البيت المصمد : كل بيت يُصمد إليه ويُقصد .

(٣) البنى : كل مبنى . أراد به البيت الحرام .

وَمُلْتَزِمٌ^(١) فِي صُفْحِهِ طَابَ ثَرَّةٌ
لَبَدْرٍ عَلَى رَنْدٍ^(٢) الْفَلَاحُ مُتَوَقِّدٌ
إِذَا قَاضَى رِزْقُ الْمَرْءِ عَنْ زَادِ أَهْلِهِ
وَرَاحِلَةٌ^(٣) فَالْوَيْلُ لِلْمُتَرَدِّدِ^(٤) ...
٧٦٥ وَمَنْ يَكُ ذَا رِبْحٍ وَعَيْنٍ مُنْغِلَّةٌ
يُؤَجِّرُهَا فِي نَفْسِهِ^(٥) لَمْ يُحْرَمِدِ^(٤)
وَمَنْ حَجَّ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ^(٥) فَحَجَّهُ
صَحِيحٌ وَإِصْرُ الْإِثْمِ لِلْمُتَحَمِّدِ

(١) الملتزم : المكان الواقع بين الحجر الأسود وباب الكعبة . وهو من مقدسات البيت وعلى رأس أماكن إجابة الدعاء . والصفح : أحد الجانبين . والثرة : أحد منازل القمر . كأنما البيت بدر والملتزم أحد منازلها .

(٢) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . ومتوقد هنا بمعنى مضى .
(٣) القاعدة في الحج أن من ملك زاداً وراحلة تبلغه بيت الله الحرام زائداً عن نفقة من تلزمه نفقتهم مدة ذهابه وإيابه وفاضلاً عن حاجياته الضرورية كسكنه وآلات حرفته يعتبر مستطيعاً ، فالحج واجب عليه .

(٤) لم يحرمد أى لم يبلغ في أمر حجه ويمحك فيه .
(٥) الذي يحج بمال حرام يكون حجه صحيحاً وعليه الإثم كالذي يسرق ثوباً ويصلى فيه فصلاته صحيحة وعليه إثم السرقة . والإصر هنا : الثقل . والمتحمّد : الممتن الذي يرى الناس أنه محمود الفعل .

وَمَنْ كَانَ مُسْطِيعًا أَدَاءَ دِيُونِهِ
وَأِنْفَاقَهُ فِي حَاجَتِهِ لَمْ يُرْشَدْ^(١)
كَذَلِكَ صَحَّتْ عَنْ مَرِيضٍ^(٢) نِيَابَةٌ
وَعَنْ مَيِّتٍ فِي وَهْدَةٍ^(٣) الرَّئِيسِ مُهْجِدٍ
وَلَا حَاجَ لِلْأُنْثَى بِبَايِدٍ^(٤) تَحْرِمَ
وَبَيْلٍ ، فَمَا أُنْثَى بِغَيْرِ مُذَوِّدٍ^(٥) ؟
و. فَإِنْ خَالَفَتْ صَحَّتْ مَنَاسِكُ حَاجَتِهَا
وَبَاءَتْ بِذَنْبٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مُرْصَدٍ

(١) رُشْدُهُ كَأَرْشْدِهِ . أَيْ لَمْ يَحْتَاجَ لِمَنْ يَرْشُدُهُ إِلَى مَا يَنْبَغِي فَعَلَهُ . ذَلِكَ أَنَّ
الْمَدِينِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مَا يَسُدُّ بِهِ دِينَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحُجُّ سِوَاهُ أَوْ كَانَ
الدِّينُ حَالًا أَوْ مُؤَجَّلًا ، حَتَّى وَلَوْ رَضِيَ صَاحِبُ الدِّينِ بِتَأْخِيرِهِ إِلَى مَا بَعْدَ
الْحُجِّ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَحُلُّ الْمَوْعِدَ وَلَا يَجِدُ مَا يَسُدُّ بِهِ الدِّينَ ، وَقَدْ يَمُوتُ
فَيَبْقَى الدِّينُ فِي عُنُقِهِ . أَمَّا الْمَدِينُ الَّذِي يَمْلِكُ مَا يَكْفِي لِسَدَادِ دِينِهِ وَحُجَّهِ
فَلَا يَسْمَى مَدِينًا وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْحُجُّ .

(٢) جَازَتْ فِي أَحْكَامِ الْحُجِّ النِّيَابَةُ فِيهِ عَنِ الْمَرِيضِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ السَّفَرَ
لِضَعْفِ صِحَّتِهِ ، وَعَنْ الْمَيِّتِ .

(٣) الْوَهْدَةُ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ . وَمُهْجِدٌ أَيْ نَائِمٌ .

(٤) بَايِدٌ : غَيْرٌ . أَيْ لَا يَجُوزُ لِلرَّأَةِ أَنْ تَحْجَّ بِغَيْرِ زَوْجٍ أَوْ عَهِدٍ كَالْأَبِ وَالْإِخْوَانِ
وَالْعَمِّ وَالْخَالَ .

(٥) الْمَذَوِّدُ : الْإِنْسَى يَذَوِّدُ عَمَّا يَمْتَلِكُ أَيْ يَدَافِعُ عَنْهُ وَيَحْمِيهِ .

وَنَجِّكَ إِنْ يُحْرِمَ فَكُنْ أَنْتَ ضَامِنًا
لِفِدْيَتِهِ فِي طَهْرِ قَلْبٍ وَمَرُودٍ^(١)
وَلَا تَكُ مِمَّنْ تَهْمُهُمْ نَمُّ مُتَّعَةٍ
وَزَهْوٍ بِأَلْقَابٍ ، فَذُو الزَّهْوِ يَوَغْدُ^(٢)
أَلَا إِنْ حَجَّ الْبَيْتِ دِينَ فَرَوَّهْ
حَلَالًا - وَسِرٌّ مَا اسْتَعْتَ^(٣) فِي مَتْنٍ مُرْقِدٍ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ سُنَّةَ يَثْرِبِ
فَلَا تَكُ عِنْدَ الْفَرَضِ كَالْمُرْعَدِ^(٤)

-
- (١) المروء : الرفق والاتقاد تسمية بالمصدر .
(٢) يوغد : يصير ضعيف العقل دينياً . فمن الناس من لا يدفعهم لأداء
فريضة الحج إلا لقبه ، ولا يرغبهم فيه إلا متمعة البدن وزهته .
(٣) استعت : لهجة من لهجات العرب في اسطعت . والمتن ما صلب من
الأرض وارتفع في استواء . والمرقد : الطريق الواضح . فقد وجب
تحري الحلال في المال الذي تحج به . والله طيب لا يقبل إلا طيباً .
(٤) المترعد : المترجرج . فمن الناس من يترك الحج لأنه لم يتيسر له المال
الكافي لزيارة مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويظن أن الحج بغير
الزيارة يعد ناقصاً مما كان سبباً في الإعراض عن هذه الفريضة الكبرى .
نعم إن شد الرحل إلى المسجد النبوي قرابة وسنة ، ولكنها مستقلة
لا ترتبط بالحج وقد تؤدى في أى وقت من أوقات العام . أما الحج
فأوقاته معلومة وشهوره محدودة وهو أحد أركان الدين الخمسة .

وَلَا خَيْرَ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ لِحِجَّةٍ
 بِنَيْتَةٍ تَطْلِقُ كَالْقَاءِ مِثْقَدٍ^(١)
 كَذَا زَيْنَةُ الْأُنْثَى كَأَنَّ سِفَارَهَا
 رَحِيلُ جَمَالٍ لِلْهَوَى مُتْرَصِّدٍ
 وَطَهَّرَ لِحَجِّ الْبَيْتِ قَلْبَكَ وَالنَّوَى^(٢)
 وَسِرٌّ فِي مِثَانٍ^(٣) اللَّهُ غَيْرَ مُسَمِّدٍ
 وَأَلِّمْ بِتَفْصِيلِ الْمَنَاسِكِ كُلِّهَا
 فَإِنَّ ثَوَابَ الْحَجِّ يَزْكُو لِجُودٍ^(٤)

(١) المِثْقَدُ : واحد المِثَافيد وهي بطائن الثياب . والمعنى أنه من المنكر — بل هي إحدى الكبر — أن تعقد المرأة عقدها على رجل عند اعتزام الحج وهي تنوى أن يطلقها بعد عودتها كأنها تريد أن تتحايّل به على وجود محرم معها .

(٢) النوى : ما نويت من قرب أو بعد . فمن المنكرات ما يعتمد إليه بعض الناس من مظاهر واحتفالات هي أبعد ما تكون عن التقوى وخلوص النية .

(٣) المِثَانُ : الأراضى الصلبة المرتفعة في استواء والمُسَمِّدُ من سَمَد الرجل بمعنى ألهاه يريد أن يقول سر في طريق الله المستقيم دون تعريض إلى سبيل غيره يلهيك عنه .

(٤) أجود الشيء فهو مجود : جعله جيداً . إذ أن القليلين جداً من الحجاج هم الذين درسوا مناسك الحج قبل الشروع فيه أما الأكثرية فتعتمد على المطوفين الذين قد يهملون سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولا يحملون الحجاج على اتباعها . مما يحرم الحاج شرف القدوة برسول الله وحيبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

فَإِنْ عُدْتَ كَانَ الْعَوْدُ فَيْضًا مِنَ الثَّقَى
وَلَيْسَ حُشُودًا كَأَبَدًا^(١) الْمَتَزَبِّدِ

٧٨٠ وَدَعِ بَدْعًا لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ وَاعْتَصِمِ
بِأُخْرَاكَ فِي دَهْرٍ مِنَ الْعُمْرِ أَرْوَدِ^(٢)

عَلَى هَوْدَةٍ^(٣) مَنْ حَجَّ إِنْ سَارَ سَائِرِ
وَمَنْ يَكُ فِي شَيْمٍ^(٤) الْمَلَائِكِ يَنْهَدِ

يُسُوسُ^(٥) شَيْطَانُ قُتْلِفِيهِ صَامِدًا
وَلَيْسَ لَدَى الْإِيمَانِ بِالْمَتَزَرَّدِ^(٦)

(١) البدا : السَّاح . والمتزبد : الغاضب المتهدد . من الحجاج من إذا
رجع إلى بلده تجمعت الوفود حوله لاستقباله ووقع منها ما لا يمت إلى
الإيمان بصلة .

(٢) الأروْدُ للدهر : ذو الغَيْرِ أو المستبدّ الغالب على أمره .

(٣) الهودة : السَّنام .

(٤) الشَّيمُ : النظر . وينهد : يرتفع ويكرم . أى أن من يكون قبله أنظار
الملائكة يرفع الله شأنه ويكرمه .

(٥) يسوس : يسوّل ويزيّن .

(٦) المتزرد في اليمين : الذى يتسرح في حلقها غير مبال بما تجلب عليه
من الإثم .

إِلَى حَرَمٍ سِيرِي فِي الْعَفْوِ ^(١) مُجَّةً
أَيَا عَنَسٍ ^(٢) .. وَالسَّيَّارُ لَيْسَ بِمُوفِدٍ
نَسَأْتُكَ ^(٣) مِنْ شَوْقٍ إِلَى مَرَّتِ بَكَّةٍ
بِرَغْمِي ... فَلَا تَأْسَى وَلَا تَتَزَنَّدِي ^(٤) ...
٧٨٥ حَرَامٌ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَنْهَبُ الْفَلَاحَ
لِنَبْلُغَهَا مِنْ بَعْدِ سَيْرٍ مُرَوِّدٍ ^(٥)
وَذُو حَبْرَاتٍ ^(٦) ثُمَّ غُرٌّ هِجَانُهُ
إِذَا رُمَتْ فَخَلَا مِنْ قَطِيعٍ مُزَبَّدٍ ^(٧) ..

(١) العفو : الجمام والنشاط . وجمة الشيء معظمه . يقول أنه برغم طول قصيدته وتسياره فعظم نشاطه لا يزال مدخراً .

(٢) العنس : الناقة الصلبة . والموفد : المسرع .

(٣) نسأتك : زجرتك أو ضربتك بالمنسأة وهي العصا . والمرت : الأرض ليس فيها شيء من النبات .

(٤) لا تتزندي : لا تغضي .

(٥) مرود : محمول على الرود أي التمهّل .

(٦) الحبرات : الأثواب الموشاة . أراد البيت الحرام لأنه مكسو بالموشي من الثياب . والهجان : الإبل البيض الكرام .

(٧) مزبد : زبد شفقّه أي خرج منه الزبد . يشوّق بذلك ناقته على المسير .

لِتُورَابِهِ^(١) الذُّرَى^{*} يَا عَنَسُ حُرْمَةً^{*}
وَأَحْجَارُهُ فِي ظِلِّهِ^{*} كَالْمُخَلَّدِ^(٢)
إِلَى الْحَشْرِ تَبْقَى نَمٌّ مَشْهُورَةٌ الطَّلَى^{*}
مَاءُ الْغَمَامِ مِنْ طَحَاءِ^(٣) وَأَرْمَدِ^{*}
وَمَنْ يَلْتَقِطُ شَيْئًا غَدَا الْجَمْرِ فِي الْحَشَا^{*}
إِذَا هُوَ لَمْ يَسْأَلْ بِحَرِصٍ^{*} وَمُرُودِ^(٤)
٧٩٠ أَلَيْسَ أَمَانَ اللَّهِ وَالسَّكَنُ^(٥) أُمَّةٌ^{*}
مَضَتْ قَدْماً فِي خَلَّةِ الْمُنَزَّهِدِ

-
- (١) التوراب : التراب .
(٢) المخلد هنا : المقيم لا يبرح . فمن أحكام الحرم تحريم نقل تراب مكة أو أحجارها إلى خارجها .
(٣) مشهورة أى منقوشة . والطلَى : الأعناق . والطحاء : ما ارتفع من الغمام وحمل الماء وكثف وأطبق . والأرمد : ما كان على لون الرماد من السحب . أى أن الأحجار أصبحت كأنها منقوشة من أثر هطول الأمطار عليها من الغمام المرتفع الكثيف المطبق أو من السحاب الرمادى اللون
(٤) المرود : الرفق والالتئاد والتمهل . ذلك أن من وجد في حرم مكة لقطة لم يحمل له أن ينتفع بها أبداً بل لابد من تعريفها دائماً حتى يظهر صاحبها وفي مكة الآن مستودع تابع لإدارة الأمن العام تحفظ فيه مفقودات الحجاج ويعلن عنها في الصحف ، فمن وصف مفقوده تسلمه من ذلك المستودع .
(٥) السكن : أهل الدار .

وَبَكَّةُ لَا تُؤْوِي مَدَى الدَّهْرِ كَافِرًا
وَإِنْ يَدُنْ مِنْهَا كَافِرٌ وَبِكَ يُسَادِرُ^(١)
وَلَا قَبْرَ فِي هَذَا الْجَنَابِ لِمُشْرِكٍ^(٢)
فَإِنْ وَدَّ الشُّرَكَ لَيْسَ بِمُرْفَدٍ
وَلَا ذَبِيحٍ^(٣) مِنْ هَذِي وَتَكْفِيرِ مَنْسِكَ
يُمَارَسُ إِلَّا فِي الرَّحَابِ الْمَزِيدِ^(٤)
هُوَ الْحَرَمُ الْجَوَادُ^(٥) لَا ذَبِيحَ لِلَّذِي
أَقَامَ لَدَيْهِ وَامِقًا كَالْمَهْنَدِ^(٦)
٧٩٥ أَيَذْبَحُ وَالْذُّنْيَا إِلَيْهِ مُفِيضَةٌ
وَهَلْ مُسْتَحِقُّ الزَّادِ كَالْمُتَزَوِّدِ؟

-
- (١) يساد : يُخْتَقُ أَي يُقْتَلُ .
(٢) أَجَلُ هَذَا حَكْمُ الْحَرَمِ . وَلَا يَنْبَشُ مِنْهُ لِنَقَاهُ لِمَكَانٍ آخَرَ .
(٣) ذَبِيحُ الْهُدَايَا وَالْكَفَّارَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَرَمِ مَكَّةَ .
(٤) الْمَزِيدُ هُنَا : الْمُنْمَى .
(٥) الْجَوَادُ : الْكَثِيرُ الْجُودِ .
(٦) الْمَهْنَدُ هُنَا : الَّذِي هُنْدَتْهُ الْمَرْأَةُ أَي أَوْرَثَتْهُ عَشْرَةً . كُنَايَةٌ عَنِ الزَّوْجِ أَوْ الْإِفَامَةِ فَمِنْ أَحْكَامِ الْحَرَمِ أَنَّهُ لَا يَسُرُّ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ أَوْ الْقَارِنِ فِي حُجَّةِ ذَبِيحٍ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ .

وَيَدْخُلُهُ الْفُرَّانُ بِيضًا ثِيَابُهُمْ
 كَسِرْبِ رَبَابٍ ذَائِبِ السَّبْحِ مُزِيدٌ^(١)
 أَجْنَهُمْ^(٢) نُورٌ مِنْ اللَّهِ بِاسِطٌ
 جَنَاحِيهِ ، وَالْإِخْرَامُ لَيْسَ بِحَرَمٍ^(٣)
 وَصَلَّى لَدَيْهِ النَّاسُ فِي النُّورِ وَالذُّجَى
 وَمَسْجِدُ يَتِ اللَّهِ غَيْرُ مُزِيدٍ^(٤)
 وَمَثْوَبَةُ الْخَيْرَاتِ فِيهِ مَزِيدَةٌ
 وَمُرْتَكِبُ الْآثَامِ كَالْمُتَهَبِّدِ^(٥)

(١) الفرّان : جمع الأغر وهو الأبيض والرباب : الأبيض من السحاب وقوله ذائب السبح كناية عن تبخره واختفاء أجزاء منه حال مروره . والمزبد هنا : الذي اشتد بياضه . يصف الحجاج حالة كونهم محرمين بملايس الإحرام .

(٢) أجنهم : سترهم .

(٣) الحرمدهنا : المتغير اللون .

(٤) مزند : متضيق صدره . يشير اليعربى ، إلى صحة الصلاة في الحرم في أى وقت من أوقات الليل والنهار بينما هي مكروهة في غيره عند شروق الشمس وعند غروبها .

(٥) المتهدد : الذى يحنى الهبيد أى الحنظل أوجبه . فكما أن الله تعالى يضاعف الحسنات فى حرمه فإنه يضاعف السيئات كذلك . .

٨٠٠ وَإِيَّاكُمْ وَالصَّيْدَ ، فَالْوَحْشُ آمِنٌ
لَدَى الْبَيْتِ شَرُّ الصَّائِدِ الْمَهْدِدِ ^(١)
يَجُولُ كَمَا يَهْوَى ، وَيَخْدِي ^(٢) وَيَنْتَشِي
وَيَقْضِي سَعِيداً نَجْهٌ مِثْلَ أَحْصَدِ ^(٣)
وَلَا قُتَرَاتٍ ^(٤) ثُمَّ لِلرَّيْمِ وَالطَّلَا
تُخَالُ كَثِيباً مِنْ هَشِيمٍ مُخَضِّدِ ^(٥)
وَحَلَقَتِ الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ سَابِجٍ
وَسَبَّدَ ^(٦) فَرَخُ النَّسْرِ أَوْ لَمْ يُسَبِّدِ
أَلَمْ يَطْبِ الْمَغْنَى ^(٧) بِذَاراً وَحَلْباً
وَشَاسِبٍ ^(٨) زَرْعٍ فِي مُحَاقِلٍ أَيْدَا

-
- (١) المهدد : المخوف .
(٢) يخدي . يسرع .
(٣) الأحصد من النبات ما جف وهو قائم .
(٤) القترات : جمع قترّة وهي بيت الصائد الذي يختبئ فيه ليختل الصيد .
والطلا : ولد ذوات الظلف .
(٥) مخضد : مقطّط .
(٦) سبّد الفرخ : بدا ريشه وشوك .
(٧) المغنى : المنزل . والحلب : نبات صحراوي تخرج منه عصارة كاللبن .
(٨) الشاسب : اليابس والمزول . ومحافل الأيد : حقول نبات زرعه كالشعير مستن للنعيم .

٨٠٥ وَكُلُّ الَّذِي فِي مَحْرَمِ اللَّهِ نَابِتٌ
وَمَا نَادَ^(١) مِنْ أَشْجَارِهِ لَمْ يُخَضِّدِ
كَذَا يَثْرِبُ لَا قَطَعَ فِي نَبْتِ قَائِمَا
وَأَغْصَانِهِ أَوْ فِي النَّخِيلِ الْمُزَهَّدِ^(٢)

حِكْمَتُهُ

شَهَرْتُ لِدِينِ اللَّهِ شِعْرِي مُهَنْدًا
وَلَيْسَ كَشِعْرِي مِنْ بَرْنَدٍ^(٣) وَمُبْعَدٍ
وَلَوْ كُنْتُ ذَا دِينٍ سِوَى دِينِ أَتَمِّدِ
لَأَضَلَّتْ^(٤) عُمْرِي ضِلَّةً مِنْ تَأْلُدِ

(١) ناد : تمايل من النعاس .

(٢) النخيل المزهّد : المقدّر ما عليه .

(٣) السيف البرنّد : الذي عليه أثر قديم . ذلك لما في شعر اليعربى من طابع
يميل إلى القدم : والمبعد : البعيد الأسفار .

(٤) أضل فلان عمره إذا ذهب عنه فراح يفتقده . والتألد : التحير تسمية
بالمصدر .

يَسْأَلُنِي عَقْلِي وَلِلْعَقْلِ سُؤْلُهُ
فَأَخْرِفُهُ عَنْ سَيْرِهِ الْمَتَسَدِّدِ^(١)

٨١٠ وَتَظْمَأُ نَفْسِي فِي فَيَافٍ مِنَ الصَّدَى
فَأُسْقَى ضَلَالاً مِنْ سِقَاءِ مُؤَمِّدٍ^(٢)

أَلَيْسَ مِنَ الْآنَاسِ مَنْ يَعْبُدُ الدُّمَى
وَيَعْبُدُ نَاراً لِلْكِبَاءِ^(٣) الْمُرْمِدِ

وَحُرِفَتِ التَّوْرَةُ حَتَّى لَقَدْ غَدَتِ
تَنْفَرُ أَحْجَاءُ^(٤) وَتُشَلَّى بِمِسرِدِ

وَعِنْدَ النَّصَارَى اللَّهُ تَأَلَّوْثُ وَالِدِ
وَلَيْسَ يَصِحُّ الْخَلْقُ الْمُتَوَلِّدِ

وَعِنْدِي أَنَا رَبِّي هُوَ اللَّهُ وَاحِدًا
وَنَحْنُ حَرَا^(٥) مِنْ مُلْكِهِ الْمُتَعَدِّدِ

-
- (١) المتسدد : المستقيم .
(٢) السِّقَاءُ المؤمِّدُ : الذي ما فيه جرعة ماء .
(٣) الكِبَاءُ : ضرب من العود والدخنة . والمرمد : المجمعول في الرماد .
(٤) الأحجاء : العقول والفيطن . . والمسرد : اللسان .
(٥) حرأ : ناحية .

٨١٥ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ خِتَامُهُمْ

« مُحَمَّدٌ » الْمُخْتَارُ مِنْ بَيْنِ أَسْئِدِ^(١)

وَأَرْكَانُ دِينِي - بَعْدُ - مَا يَعْلَمُ الْوَرَى

صَلَاةٌ بِهَا يَمْنُو^(٢) إِلَى الْأَرْضِ مَسْجِدِي

وَفَرَضُ زَكَاةٍ تَمَحَقُ الْفَقْرَ وَالْذُّوِي^(٣)

وَتَجَمَلُ لِلْمَخْرُومِ قَائِضَ مَخْضِدِ^(٤)

وَصَوْمٌ عَسَى نَذْرِي تَضَوَّرَ جَائِعٍ

وَأَهْمَنَّةٌ تَفْسٍ لِلْفَقِيرِ الْمُرْعَدِ^(٥)

وَحَجٌّ بِهِ ظِمٌّ^(٦) الْمَوْلَى يَرْتَوِي

وَيُطْفِئُ حَرًّا فِي الْحَشَى كَالْتَبَرْدِ^(٧)

(١) يريد بقوله المختار من بين أسئد : المفضل على سائر الأنبياء الذين كان كلُّ منهم سعداً ويُمناً للذين آمنوا معه .

(٢) يعنو : يخضع ويذل . والمسجد هنا : الجهة لأنها تصيب الأرض عند السجود .

(٣) الذوي : المرض .

(٤) المخضدُ : الكثير الأكل — كناية عن الغنى .

(٥) المرعدُ : الملحف في السؤال .

(٦) الظمُّ : الظمأ .

(٧) التبردُ : الاستنقاع في الماء البارد ليبرد من حرِّ الأجسام .

٨٢٠ وَدِينِي هُوَ اللَّحْبُ^(١) الْمُوَدِّي إِلَى الْهَدَى
وَلَيْسَ ضَلَالًا مِنْ كِتَابٍ مُوَلَّدٍ^(٢)
تَجَرَّدَ ذَلْقًا^(٣) بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
وَنَافَعٍ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ كِمَذُودٍ^(٤)
وَسَيْرٍ أَقْوَامًا تَبَتَّرَ^(٥) شَمْلُهُمْ
إِلَى الصَّدْرِ كَانُوا بَيْنَ عَانٍ^(٦) وَنُحْرٍ
وَكَانُوا سَرَّاحًا^(٧) فِي بَطَاحٍ يَمُنُّهَا
مِنَ التَّبَلِ^(٨) إِزْكَاسُ الْوَنَى الْمُتَرَعَّدِ
إِذَا عَبَسَ^(٩) الْأَزْمَانُ عَبَسَ وَجْهَهُمْ
وَأَبُوا بِمَالٍ فِي خَنَى النَّفْسِ مُجْهَدٍ^(١٠)

-
- (١) الحبُّ : الطريق الواضح . (٢) الكتاب المولد : المقتل ،
(٣) ذَلْقًا : حذاء . (٤) المِذُودُ هنا : ما يدافع به .
(٥) تَبَتَّرَ : تقطع .
(٦) العَانِي : الأسير . والنُحْرُ : الذي طال سكوته أو قل كلامه استحياء
من ذل .
(٧) السَّرَّاحُ : الذئب . وَيَمُنُّهَا : يضعفها .
(٨) التَّبَلُ : الثَّار . والإِزْكَاسُ : التنكيس والقلب . والوَنَى : الضعف
والفتور والإعياء . والمتَرَعَّدُ الذي أخذته الرعدة .
(٩) عَبَسَ : كَبَسَ .
(١٠) المال المجهد : المفرق المُفْتَتِي .

٨٢٥ مُخْمَرَةٌ^(١) أَبْدَانُهُمْ تَحْتَ كُبُوسٍ
 وَعِنْدَ اثْنَانِ^(٢) لِنَارٍ مُوقَدٍ...
 أَجَلَ هُوَ دِينُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالنَّهْيِ
 يَدِينُ بِهِ مَنْ حَبَبَهُ^(٣) غَيْرَ مُوجَدٍ
 وَأَسْعَدَ^(٤) نَفْسًا بِالتَّسَامُحِ فِي الْوَرَى
 وَأَرْشَدَهَا صَوْبَ الطَّرِيقِ الْمُسَدَّدِ
 وَعَنْ وَقْدٍ^(٥) لِلنَّارِ نَزَّةَ أُمَّةٍ
 تُكْرَمُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْخَشْرِ أَجْرَدٍ^(٦)
 فَقَدْ لَقِيَ الْإِيمَانَ وَيَسًا^(٧) وَجَنَّةَ
 يَتَمَوَّلُ بِهَا الْخَلَاقُ أَهْنَعَتِ فَأَخْلَدِي

-
- (١) مُخْمَرَةٌ : ثملة والكُبُوس أراد بها الجبال الكبيرة أى الصلاب الشداد
 (٢) الاثنان : حجارة توضع عليها القدور ونحوها . والنار تذكر وتؤنث .
 (٣) حبه : أحبه . وغير موجد أى غير مكره عليه .
 (٤) أسعد هنا : ساعد ووافق .
 (٥) الوقْد : اتقاد النار .
 (٦) اليوم الأجرد هو التام .
 (٧) لقي وَايَسًا : لقي ما يريد .

٨٣٠ وَلِلْكَفْرِ : أَيِسْ^(١) أَنْتَ فِي النَّارِ خَالِدٌ
وَلِإِنَّكَ فِيهَا كَالشَّعِيمِ^(٢) الْمَهْرَدِ...

جُهَادَايَ^(٣) بَثُّ الْحَمْدِ إِذْ هُمْ طَائِفِي
بِتَرْدِيدِ نَجْوَايَ الْتِي لَمْ تُرَدِّ

وَقُلْتُ لَهُ : أَسَلَّمْتَ أَمْ تِلْكَ خَدْعَةٌ^(٤) ؟
فَقَالَ : إِلَى الْخَلَاقِ أَسَلَّمْتُ مِقْوَدِي

وَقَامَ يُصَلِّي فِي فَنَائِي مُرَدِّدَا
دَعَاةٍ كَمَا يَهْمِي شَجَى الْمَتَهَجِّدِ

يَقُولُ : أَرَبُّ الْبَيْتِ رُحْمَاكَ بَيْتِي^(٥)
وَمَا زِلْتُ فِي حَتْرٍ^(٦) فَكُنْ أَنْتَ مُسْعِدِي

(١) أَيِسْ : اسكت .

(٢) الشَّعِيم : السمين . والمهرد : الذي أنعم إنضاً مبعه حتى تهرأ

(٣) جهاداي : قصاراي . وطائفه هو صاحبه من الجن .

(٤) الخدعة كالخدعة والفتح أفصح .

(٥) بَيْتِي : اعتمدني بالتحية . قاه الأصمعي .

(٦) الحتر : العطاء القليل .

٨٣٥ دَعَوْتُكَ يَاذَا الْأَيْدِ (١) فِيمَا بَلَوْتَنِي
 مِنْ الضَّرِّ أَنْ تُعْنِيَ بَعْبِدِ مُشَرِّدِ
 مَشَتْ فَوْقَهُ الْأَحْدَاثُ مِنْ بَعْدِ صَامِتِ (٢)
 فَأَلْفَجِ (٣) فِي بَوْنٍ وَيَنْتِ مُحَرِّدِ
 وَيَارَبُّ لَا تَضُنُّ عَلَيَّ بِسَابِغِ
 مِنْ الْأَمَلِ الْمَوْصُولِ إِنْ كُئِمِدِ (٤)
 وَجَنْبِ خُطَايَ الْفَاحِشَاتِ فَإِنَّهَا
 مِنْ الْبَنَى وَاجْمَلِ جَنَّةِ الْخَلْدِ مَقْصِدِي
 وَبِي ظَمًا وَالْوَهْجُ فَوْقِي غِيَاةٌ (٥)
 فَهَلَّا جَعَلْتَ الْكَوْثَرَ الْعَذْبَ مَوْرِدِي!

(١) الأيدى : القوة .

(٢) الصامت : المال إذا كان ذهباً وفضة .

(٣) ألفتج افتقر . والبون : الفضل والمزية . وأراد بالبيت المحرد المتواضع والأصل أنه إذا كان البناء مُسَنًّا — وهو الذى يقال له كوخ أو خربُشْت — فهو محرد . وعن القاموس المحرد كعظم : الكوخ المسمى والمعوج والبيت فيه حراذى القصب .

(٤) المرمد : المهلك .

(٥) الغياة : كل شيء أظلك فوق رأسك كالسحابة والغبرة والظلة ونحوها .

٨٤٠ وَأَدْعُوكَ يَا رَحْمَنُ أَنْ تَنْشُرَ الرُّضَا
 عَلَى أُمَمِ الْإِسْلَامِ نَشْرَ الْمَسَدِّ
 وَصُنْهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنْ كُلِّ مُنْتَدٍ
 وَأَرْغِدْ لَنَا الدُّنْيَا بِرِزْقِ مُعْلَهَدٍ^(١)
 وَشَرِّفْ مَقَامَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ قَادِمٍ
 مِنَ الدَّهْرِ أَوْ بَابِ مِنَ الْغَيْبِ مُوَصَّدٍ
 وَأَيِّدْ إِمَامًا ضَاءَ فِي الْبَيْتِ عَرْشُهُ
 رَفِيعَ الدَّرَى فِي زَبْرِجٍ^(٢) مِنْ مُوَجَّدٍ
 لَهُ خَيْرٌ ، وَالْقَلْبُ وَرَدٌ^(٣) ، وَفِي الثَّقَى
 مِثَالٌ ، وَيُؤْتِي الْمَالَ غَيْرَ مُتَلَدٍ^(٤)
 ٨٤٥ وَمَاهَنْتَدَتْ^(٥) يَمْنَاهُ فِي بَرٍّ عَامِدٍ
 وَإِرْبَةِ مُعْتَرٍ^(٦) لَدَى السُّؤْلِ أَعْقَدِ

-
- (١) الرزق المعلهد : الذى حسن غذاؤه .
 (٢) الزبرج : الزينة والمظهر الجليل . والموجد : المنة وعسى ، وهو الله سبحانه وتعالى .
 (٣) ورد : جرى .
 (٤) غير متلد : غير جامع مالا
 (٥) هنتدت : تأخرت . والعامد : القاصد .
 (٦) المعتر : الذى يتعرض للسؤال ولا يسأل والأعقد الذى به عقدة فى اللسان .

أَلَا فِي حِمَى الْجَبَّارِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ
 يَدِينُ بِدِينِ اللَّهِ فِي مَوْطِنٍ نَدِ
 أَلَا فِي يَدِ الْوَهَّابِ نَجْوَى قُلُوبِنَا
 يُحَقِّقُ مِنْ آمَالِهَا كُلِّ مَقِيدِ
 أَلَا فِي يَدِ الْغَفَّارِ شَاهِينَ^(١) حُوبِنَا
 يُبَدِّدُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ الْمُبْدِ^(٢)...
 وَأَحْسِنُ إِلَى مَنْ كَانَ لِلْبَيْتِ شَاعِرًا
 بِرُتَبَةِ حَسَّانِ^(٣) الْجِسْوَادِ الْمُجَوِّدِ
 ٨٥٠ ثَمَانُ مِئَتَيْنِ^(٤) ثُمَّ تَخْسُونَ بَعْدَهَا
 كَمَا قُدِحَتْ فِي اللَّيْلِ نَارٌ بِأَزُنْدِ^(٥)

-
- (١) الشاهين . الميزان الكبير . والحبوب : الإثم .
 (٢) كأنى باليعربى يطمع فى أن يبدد الله سبحانه وتعالى ذنوبه وذنوب
 أمة محمد يوم الحساب ، وهو طموح إلى الغفران محمود .
 (٣) هو حسان بن ثابت شاعر المصطفى صلى الله عليه وسلم .
 (٤) ثمان مئتين : لغة فى ثمانمائة .
 (٥) أزند : جمع زند وهو الحجر الذى تقدح به النار .

خادم بیت الشیخ

عَلَى أَطْهَرَ الْأَرْضِ^(١) قَدْ قَامَ طَاهِرٌ
 وَأَقْدَسُ نَبَتْ مَا عَلَيْهِ السَّائِرُ
 لَنَا سَتَرٌ^(٢) غُفْرَانُهُ مِنْ ذُنُوبِنَا
 وَنَبْرَاسُنَا الْمَكَادِي نَبِيٍّ مُهَاجِرٍ
 نَفَى كُلَّ شَيْطَانٍ وَكُلَّ مُوسُوسٍ
 وَكُلَّ جِدَالٍ عِبَانُهُ السَّرَائِرُ
 وَكُلَّ قِتَالٍ بَيْنَ أَخَوٍ^(٣) وَأَخَوِهِ
 فَمُنْهَزِمٌ فِي هُوجٍ حَرْبٍ وَظَافِرُ
 هُنَا فَتَوَسَّلْ يَا الَّذِي جِئْتَ كَنَمَةً
 رَأَى جَنَّةً فِيهَا وَمَا شَاءَ نَاطِرُ
 أَنْبَتَ^(٤) إِلَى رَبِّ بَنُوبٍ وَخَشِيَّةٍ
 وَرَثِكَ لِلذَّنْبِ الَّذِي خِفْتَ خَافِرُ

(١) الْأَرْضُ : جمع الأرض .

(٢) السَّيْرُ : التَّرس .

(٣) الْأَخَوُ : لغة في الْأَخ .

(٤) أَي أَقْبَلَتْ وَتَبَتْ وَالنُّوبُ : القرب .

هِيَ «السَّكْبَةُ» الْحَسَنَاءُ يَرْفَعُ رُكْنَهَا
 «خَلِيلٌ» .. نَبِيٌّ فِي بُنَى ^(١) الصَّخْرِ مَاهِرٌ
 بَوَانٍ ^(٢) لَهَا تَبْقَى إِلَى يَوْمٍ حَشِرِنَا
 وَكُلُّ الَّذِي مِنْهَا إِلَى الْحَشْرِ ظَاهِرٌ..
 وَيَرْفَعُ «إِسْمَاعِيلُ» .. مَنْ كَادَ ذَبْحُهُ
 يَكُونُ لَنَا مَا شَاءَ فِي الْخَلْقِ آمِرًا
 ١٠ عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ جَدًّا «لِلْأَحْمَدِ»
 بِهِ وَبَطَّةٌ زَالَ كُفْرٌ وَكَافِرٌ..
 وَإِنْ وَإِنْ كُنْتُ الْوَضِيعَ مَكَانَةً
 وَيَعْلَمُ ضَعْفِي أَقْوِيَاءُ .. أَكْبَارُ
 وَأَسْتَغْفِرُ الْخَلَاقَ .. عَلَّقْتُ بَاقِيًا
 مِنَ الشُّعْرِ فِيهِ الْقَوْلُ وَالصَّنْعُ فَآخِرًا
 أَلَا لَمْ يَقُلْ عُرْبٌ وَلَا الرُّومُ مِثْلَهَا
 وَوَدَّ لَوْ أَنَّ ^(٣) كُنْتُ فِيهِمْ أَكْأَسِرُ..

(١) البنى : كل ما بنيت .

(٢) البواني : القواعد .

(٣) أى لو أنى . هكذا كتبها اليعربى . وهو إملاء لا يوقع فى الخطأ .

وَخَادِمٌ « يَنْتِ اللهُ » بَعْدُ « سُعُودُنَا »
 وَعَهْدُهُ لَهُ فِي غُرَّةِ الشَّرْقِ زَاهِرٌ
 ١٥ لَهُ النَّصْرُ مِمَّنْ يَمْنَحُ النَّصْرَ لِلَّذِي
 يَقُولُ : أَنَا لِلسَّيْفِ فِي اللهِ شَاهِرٌ !
 وَظَلْتُ أَنَا الْمِصْرِيُّ أَمْدَحُ تاجَهُ
 وَأَنْظِمُ مَا لَمْ يُؤْتَهُ قَبْلُ شَاعِرُ
 فَقَدْ بَهَرْتَنِي مِنْ « سُعُودِ » مَادِحُ
 قَدْ أَمْدَحْتَ^(١) ، وَالْقَلْبُ بِالْدِّينِ قَامِرُ .
 فَقُلْتُ : حَيَاتِي ، وَالْقَرِيضُ ، وَمَقُولِي^(٢)
 إِلَى وَطَنِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ مُسَافِرُ
 ذَرُونَا يَكُنْ جِسْمٌ بِمِصْرٍ ، فَرُوحُنَا
 لَدَى مَلِكِ الْإِسْلَامِ صَبٌّ مُجَاوِرُ
 ٢٠ نَظَمْنَا إِمِصْرٍ مَا نَظَمْنَا وَمُهْجَةً
 غَدَتْ لِمَلِكٍ ذِكْرُهُ الْفَذُّ عَاطِرُ !

(١) أى اتسعت .

(٢) المقول : اللسان .

لَهُ وَالِدٌ قَدْ كَانَ فِي « نَجْدَ » مُلْكُهُ
وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ^(١) هَالِكٌ وَافِرٌ
فَخَارَ لَهُ « الرَّحْمَنُ »^(٢) فِي ضَمٍّ يَثْرِبُ
وَأُمُّ الْقُرَى وَالْبَيْدِ حَيْثُ الْعِمَائِرُ^(٣)
هُنَالِكَ كَانَ الْحُكْمُ لَجَأٍ مِنَ الْهَوَى
وَلَجَّةٌ^(٤) جَهْلٍ جَمٌّ فِيهِ الْكِبَائِرُ
فَلَا أَمْنٌ ، وَالْحِجَابُ لَهَبٌ لِنَاهِبِ
وَفِي الْبَدْوِ قَتَالٌ عَتِيٌّ وَآسِرٌ
٢٥ وَكَانَ وَحِيشًا^(٥) حَوْلَ « يَنْتِ » مُحَرَّمٍ
كَمَا مَسَكَنَ الْبَيْدَاءُ كَالْوَحْشِ كَاسِرٍ
إِلَى ذَلِكَ الْوَحْشَانِ^(٦) أَقْبَلَ فَارِسٌ
لَهُ الْقَلْبُ بِالْإِيمَانِ وَالْدِّينِ نَائِرٌ

(١) الخير : الشرف والكرم والأصل .

(٢) أى جعل له فيه خيراً .

(٣) العماير : الأحياء العظيمة في العرب تطيق الإقتراد عن قومها

(٤) اللجة : الجلبة .

(٥) الوحيش : الوحشى .

(٦) الوحشان : المُتَنَسِّم .

فَأَوْهَبَ^(١) أَمْنًا ، وَالْعُرُوبَةَ ، وَالتَّقَى
وَزَالَ عُتَاةٌ^(٢) ، أَرْدِنَاءُ^(٣) ، جَبَابِرُ .
جِهَادُكَ يَا « عَبْدَ الْعَزِيزِ » مُحَمَّدٌ
عَلَى صَفَحَاتِ الذَّهَبِ — وَاللَّهُ شَاكِرٌ !
أَزَلْتَ عَنِ « الْأَرْضِ الْحَرَامِ » غُشَايَةً^(٤)
وَجِئْتَ بِمَا لَمْ يَتَّكِرُهُ الْعَبَاقِرُ !
٣٠ لِرُوحِكَ غُفْرَانٌ ، وَتَدْعُو بِحُجَّةٍ
بِهَا حَسُنْتَ فِي الْخَلِيدَاتِ الْمَنَاطِرُ .
وَنَجَلَكَ هَذَا — مَنْ نَجَلَتْ^(٥) لِعِزًّا
قَلَى مِنْهَجٍ أَنْهَجْتَهُ^(٥) أَنْتَ سَارُ
وَمِنْ عِنْدِهِ التَّجْدِيدُ مِنْ وَحْيِ فِطْرَةٍ
تَعَهَّدَهَا بِالْكَيْسِ وَأَنْبَأَهُ^(٦) فَاطِرُ

-
- (١) أَوْهَبَ : أَعَد .
(٢) أَرْدِنَاءُ : جَمْعُ رَدَى .
(٣) الْعُتَايَةُ : الْغَطَاءُ .
(٤) أَى الَّذِي أَنْجَبْتَهُ .
(٥) أَى أَبْنَتِهِ وَأَوْضَحْتَهُ .
(٦) الْبَيِّنَةُ : الْفِطْنَةُ .

هُوَ النَّبِيُّ^(١) الْمِحْسَانُ تَوَجَّ لِلْمُسْلَى
فَهَلَّلَ شَعْبٌ مُؤْمِنٌ الْقَلْبَ ، طَافِرُ
وَقَالَ مَلِكٌ : « إِنَّ لِلدِّينِ أَوْلَا
جِهَادًا لَنَا ، وَاللَّهُ مِنْ بَعْدِ نَاصِرُ
٣٥ » لِكَمْبِيَّةِ رَبِّي مَا مَلَكَتْ فَاِنَهَا
ذَخِيرَتُنَا - بَلْ أَوَّلَ ثُمَّ آخِرُ.١
لَدَى غَيْرِ ذِي زَرْعٍ غَدَا الْقَاعُ إِذْخِرَآ^(٢)
مِنْ الرِّزْقِ تَرْعَاهُ بَطُونٌ .. فَوَادِرُ^(٣) ..
وَإِنْ زَكَاةَ الْمَرْشِ - عَرْشِ « سُعُودِنَا »
يُؤَكِّدُهُ مُلْكٌ عَلَى الْقُدْسِ سَاهِرُ
وَعَمَّ الزَّكَاءُ نَضْرًا وَعِزًّا لِمُلْكِهِ
وَصَيَّرَهُ فِي صُدْرَةِ^(٤) الشَّرْقِ قَادِرُ..
سَلَاحًا أَرَى فِي أَهْلِهِ ، فِي عَشِيرَةِ
تُرَوِّجُ مِنْهَا ، وَالْمُرُوبَ تُصَاهِرُ

(١) النبىء : النبىء .

(٢) الإذخر : الكلا الأخضر .

(٣) الفتوادِر . جمع الفادر وهو الوعل أو الناقة تنفرد وحدها .

(٤) الصدرة : الصدر أو ما أشرف من أعلاه .

٤٠ وَذُرِّيَّةٌ شَبَّتْ عَلَى طَاعَةٍ فَمَا
يُذَلِّلُ مِنْهَا أَوْ يُضَلِّلُ سَادِرٌ^(١) !
كَمَا يَسَرَّتْ^(٢) أَرْزَاقُ يُسْرِ فَيَسَّرَتْ
مَعِيشَةً بَدْوٍ كَانَ يَرْوِيهِ مَاطِرُ
تَفَجَّرَ سَيَّالٌ بِذُهَبَانٍ^(٣) نَابِعٍ
مِنَ الْأَرْضِ ، وَالذُّهَبَانُ لِلْغَيْرِ حَادِرٌ^(٤)
فَمِنْهُ الَّذِي يَسْتَنْبِطُونَ نُضَارَهُ
وَمِنْهُ دَفِينٌ إِنْ تَفَجَّرَ فَامِرٌ..
يَقُولُ «سُعُودٌ» السَّعْدِ: يَا «كَعْبَةُ» الْوَرَى !
بُنُوكِ دُرُوعٌ لِلْحِمَى وَالْمَغَافِرُ !
٤٥ أَفِيكَ شَكَاةٌ ؟ فَالطَّيِّبُ قُلُوبُنَا
وَأَرْوَاحُنَا يَا «كَعْبُ» ! وَالْكُلُّ حَادِرٌ^(٥) ..

-
- (١) السَّادِرُ : المتحير .
(٢) أى لانت وانقادت .
(٣) جمع ذهب .
(٤) أى وحالة كون الذهب لغير مملكته من البلاد لا يوجد إلا فى الحادر .
تقول جَبَلٌ حَادِرٌ أى مرتفع ،
(٥) أى متأهب مستعد .

لِيَغْسِلَ مَلِكٌ مَثَلِ الطَّهْرِ ثَوْبُهُ
 وَآهَالُهُ^(١) - وَالْمَاءُ لِلْغَسْلِ فَاتَرِ
 قَوَاعِدَ « يَدَيِ اللَّهِ » وَالْجُذَرَ^(٢) فَوْقَهَا
 فَيَنْتَسِمُ الْمَغْسُوكُ وَالْمَسَاءُ صَامِرٌ .
 ٦٠ وَمَا الْمَاءُ؟ مَاءُ « زَمْزَمُ » الرَّيُّ نَبْعُهُ
 وَزَمْزَمٌ هُوَ الَّذِي مِنْ جَنَانِ مَطَاهِرٍ^(٣)
 وَمَا قَطَرُوا مِنْ رَوْحٍ وَرَدٍ بِرَوْضَةٍ
 تَوَرَّدَ خَدَاهَا وَ « آذَارُ » بَاهِرٌ
 فَوَارَدَهَا^(٤) إِذْ ذَاكَ أَعْيَانُ أُمَّةٍ
 مِّنْآخِرٍ^(٥) دُنْيَا اللَّهِ وَالْبَيْنُ وَاعِرٌ .
 ثُمَّ زُعْمَاءُ الْمُسْلِمِينَ دَعَاءُ
 « سُوءُ » الْمُفْدَى - وَالْإِخَاءُ الْأَوَاصِرُ

(١) الآهال : جمع الأهل .

(٢) الجدر : جمع الجدار .

(٣) المطاهر : كل ما يتطهر به .

(٤) واردها : ورد عليها أى على الكعبة المشرفة .

(٥) أى من آخر . وواعر : صعب .

وَشَرَّفَهُمْ رَبُّهُ بِخِدْمَةِ « كَعْبَةِ »
وَأَصْدَاءِ « لَبَيْكِ » تُشِيعُ الْحَنَاجِرُ
٦٥ أَيْنَلُوا مُحِبًّا قَطْرَةَ مِنْ بَقِيَّةِ
لَمَّا اغْتَسَلْتُ .. تَحْلُو بِذَاكَ الْمَرَاثِرُ
تُطَهِّرُ يَمَّا قَطْرَةُ الْغُسْلِ مَا تُجَا
بِأَثَامِنَا .. فِيهِ الْخَنَى وَالْفَوَاقِرُ^(١) ..

لِصِحَّةٍ مِنْ حَبْرَا المَحَطَّاتُ أَنْشَتِ
كَمَا فِي بَحَارِ الشَّقْمِ شَبَّتْ جَزَائِرُ
بِهَا أُنْعِفَ الْحَجَّاجُ إِذْ سَارَ جَمْعُهُمْ
إِلَى « عَرَفَاتِ » وَهُوَ بِالْحَشْدِ هَادِرُ
وَتَهْدَوْدِرُ^(٢) الْأَلطَافُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
كَأَنَّ قُدُومَ الْمُسْلِمِينَ الْمَهَاجِرُ^(٣) ..

(١) الفواقِر : الدواهي الشديدة .

(٢) تهدودر : تنصب وتهمر .

(٣) المهاجر : مواضع الهجرة .

٧٠ فَهَدَىٰ ظِلَالٌ لِّلْمَلِيكَ أَقَامَهَا
 لِيَنفَعَ بِالرَّوْحِ^(١) الَّذِي تَنَاحَ مَا بَرُّ
 إِذَا شَمَسَتْ^(٢) شَمْسٌ مُّحِجٌ تَظَلَّلُوا
 بِسِتْرِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ بِالْعَطْفِ سَاوَرُ
 ظِلَالٌ^(٣) لَّكُمْ يَأْمَلُكُمْ فِي يَوْمٍ حَشِرْنَا
 غَدَاةً يُقِيمُ النَّاسَ بِالْبَغْتِ حَاشِرُ
 جَعَلَتْ جَحِيمَ الْيَدِ بَرْدًا وَشُمَهَا^(٤)
 سَلَامًا - وَكَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْبَوَاصِرُ^(٥)
 أَمِلْ وَجَنَانٍ مِنْكُمْ رَوْقَةٌ^(٦) يَمْنَنُ
 يَزُودُونَ أَرْضَ « اللَّهِ » وَالْحِجُّ مَائِرُ^(٧) !

-
- (١) الروح هنا : الراحة
 (٢) شَمَسَتْ له : أبدى العداوة وتنكر. والحج : الحجاج يشير إلى المظلات
 الضخمة المنشأة في منى ومزدلفة وعرفات لوقاية الحجاج من حرارة
 الشمس أيام اشتدادها
 (٣) الظلال : ما أظلك كالسحاب وغيره .
 (٤) أى وشعاعها .
 (٥) جمع الباصرة وهى العين .
 (٦) الروقة : الرحمة .
 (٧) المائر : المائج والمضطرب .

٧٥ تَتَمَتُّهُمْ بِالْأَمْنِ وَالرَّوْفِ^(١) وَالنَّدَى

وَكَمْ ذَا أُعِيدَتْ لِلْحَجِيجِ الْخَنَاجِرُ..

وَأَسْيَافُ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ لِدَوْلَةٍ^(٢)

بِهَا عَظُمَتْ فِي أَرْضِ « طَه » الْخَسَائِرُ !

بِأَلِ « سُعُودٍ » طَهَّرَ الْبَدُو فَاثْبَرُوا

يُعِيدُونَ مَا يَنْسَى بِمَوْرِ^(٣) مَا آخِرُ

فَقَدْ قَطَعُوا يَدًا ، وَيَدَيْنِ بَمَدَّهَا

فَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَضَارِ^(٤) وَالْبَدُو صَافِرُ !

وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ يَبْقَ طَامِعُ

وَلَا هَدَّدَ الْأَمْنِ الَّذِي سَادَ غَادِرُ

٨٠ بِرَاخِ^(٥) مِنَ الْأُخْوَالِ عَفَّتْ قَبَائِلُ

وَمَلِكُ عَلَيْنَا بِالرِّخَاءِ مُجَاهِرُ

(١) الروف : السكون :

(٢) يشير إلى الحكم في الحجاز قبل الفتح السعودي السعيد .

(٣) المور : الطريق المستوي الموطوء . والمآخر : خلاف القوادم — أى الذين فى آخر الركب .

(٤) الحضار : جمع الحاضر وهو ساكن الحضر . والصافر : اللص .

(٥) أى بتسع هنىء . والراخ : السعة واليسر .

وَأَرْخَصَ لِلْحُجَّاجِ بِالْقِسْطِ مَا كَلَا
فَلَمْ يَرْفَعْ الْأَسْعَارَ فِي الشُّوقِ مَا كَرِ
تَرَى حَوْلَهُ دُنْيَا الْفَلَاءِ وَمُلْكُهُ
رَخَاءٌ إِذَا مَا قِيسَ بِالْفَيْرِ نَادِرُ
تَقْسُطُ^(١) شَعْبُ اللَّهِ بِالْحَقِّ رِزْقَهُمْ
وَصَارَ تَقِيًّا مَا تُكِنُّ الضَّمَائِرُ
وَعَادُوا إِلَى مَاضٍ لَهُمْ مِنْ عَفَافَةٍ
قَلَّدَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ الْأَوَاخِرُ
زَكَا الْمَاءُ .. فَاضَ الْمَاءُ .. صَارَ مُبَسَّرًا
وَمَا فِي شِرَاءِ الْمَاءِ شُعْ يُجَاوِرُ
وَيَذْكُرُ مَنْ حَجَّوْا قُبَيْلَ تَمْكُنِ
لَالِ « سُودِ » مَا تَحْكُمُ فَاجِرُ ..
لَقَدْ يَبِيعُ بِالْأَذْهَابِ^(٢) فِي عَصْرِ جَائِدِ
ذَهُوبِ^(٣) ، وَهَذَا النَّهْجُ فِي الْحُكْمِ بَائِرُ

(١) تقسط القوم الشيء بينهم : تقسموه على السواء .

(٢) جمع الذهب .

(٣) الذهب : الذهب .

إِلَى ذَلِكُمْ تَأْتِ دِيَارُ لِسَاكِنِ
فَمَا بَيْنَ حُجَّاجِ بَمَكَّةَ حَائِرُ

قَدْ اتَّسَعَ الْعُمْرَانُ - عَمْرَكَ^(١) خَالِقِي ١ -

وَتَمَّ بِنَاءُ فِي الْمَدَائِنِ دَائِرُ

٩٠ وَمَسْكَةٌ - مَهْدُ «الْبَيْتِ» - فِيهَا مَعَامِرُ^(٢)

وَفِيهَا مِنَ الدُّورَانِ^(٣) رَحْبٌ ، دُؤَاسِرُ .

« زَيْدَةٌ » تَسْقِيهَا زُلَالًا زُلَازِلًا^(٤)

وَمَاءُ « حَنْتِي » مِنْ نَمِيرٍ مُنَاصِرُ

فَإِنْ أَنْمَرَ^(٥) الْحُجَّاجُ مِنْ بَعْدِ رَاحَةٍ

وَلَمْ يُثَبِّسِ الْأَفْوَاجَ مِنْهُمْ مَحَامِرُ^(٦)

(١) هذه مثل « لعمر الله » بالنصب على المصدرية .

(٢) المعامر : المنازل المكتظة بالسكان .

(٣) جمع الدار . والدُّؤَاسِرُ : الضخم الشديد .

(٤) أى عين زبيدة . والزلازل كالزُّلال وهو العذب الصافي يمر سريعا في الخلق .

(٥) أنمر صادف ماءً نَمِيراً .

(٦) المحامر : اللوام .

وَطَوَّفَهُمْ مَنْ أَتَقَنُوا مِهْنَةً لَهُمْ
 وَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مُهْمِلٌ أَوْ مُصَاعِرٌ^(١)
 دَعَا لِلَّذِي قَدْ نَظَّمَ الْحَرْفَةَ الَّتِي
 يُسِيءُ إِلَيْهَا جَاهِلٌ وَالْمُعَاكِرُ^(٢)
 ٩٥ أَدِلَّاؤُنَا أَعْضَاؤُهَا فِي مَوَاقِفِ
 مِثَالٍ^(٣) إِلَيْهَا طَائِرَاتٌ ، وَضَامِرٌ..
 بَلَى .. وَبَنَيْتُمْ يَا مَلِيكِي مَصِيعَةً
 بِأَرْضِ « مَنَى » مِنْ رَوْفِهَا^(٤) الْبُرْءُ صَادِرٌ
 كَرِيضَةٍ^(٥) تَبْدُو - وَأُخْوَاضُهَا بِهَا
 مِنَ الثَّلَجِ مَا يُحْكِي ، وَتُحْكِي نَوَادِرُ..
 إِذَا ضَرَبَتْ شَمْسٌ ضُيُوفًا لَكَعْبَةٍ
 أَوْ انْصَرَعَ الضَّعْفَانُ وَالْحَشْدُ طَاغِرٌ^(٦)

(١) المصاعير لخدمته : الذي يميله عن الناس تنهاوناً أو كبراً .

(٢) حاكروه : لاقوه وماراه .

(٣) المِثَال : جمع المِثْن وهو الظاهر .

(٤) الروف : السكون .

(٥) الرِيضَة : الروضة .

(٦) الطَاغِر : الدافع .

قَرِيبٌ عِلَاجٌ أَوْ فِرَاشٌ مُثَلَّجٌ
تَزُولُ بِهِ عَنْ ذِي لَهَابٍ ^(١) تَخَاطِرُ..
١٠٠ لَهُ مَصْنَعٌ لِلثَّلَجِ أَخْبِثَ رَافَةً
وَمَا فِيهِ مِنْ ثَلَجٍ قَرِيبٌ مُوَاصِرٌ ^(٢)
يَلَطُّفُ مِنْ حَرٍّ وَيُسَعِّفُ فِي الضَّنَى
وَيَحْمِلُهُ فِي كُلِّ وَفْتٍ بَوَادِرٌ ^(٣)
فَإِنْ تَاءَ يَوْمَ النَّفْرِ ^(٤) أَوْ بَعْدَهُ قَى
وَمِنْ قَبْلُ بِالتَّيْهَانِ ^(٥) مَنَلْتُ حَوَاجِرُ
دَعْتُهُ إِلَى حِضْنِ الْأَمَانِ «مَدِينَةٍ» ^(٦)
لَمَنْ ضَلَّ فِيهَا رَاحَةً وَالْبَشَائِرُ..
تَذَكَّرْتُ لَمَّا كَانَ يَخْطَفُ تَائِهٌ
فَيَفْرِسُهُ صَقْرٌ مِنَ الْبَدْوِ صَاقِرٌ ^(٧)..

-
- (١) اللهاب : اللهب .
(٢) المواصر : المجاور .
(٣) البوادر : المرعون والمستبقون .
(٤) النفير للصجاج من عرفات : الاندفاع إلى مزدلفة في طريقهم إلى منى .
(٥) التيهان . الضال . والحواجر : النواحي .
(٦) هي مدينة التائمين بمنى .
(٧) صقرٌ صاقر : حديد البصر .

١٠٥ مَشَى خَيْطَفًا^(١) رَكْبٌ لِحُجَّجٍ بِدَوَلَةٍ
تَعَجَّلَهَا «عَبْدُ الْمَزِينِ» الْمَصَاحِرُ^(٢) !

لِمَنْ هَذِهِ الْأَنْوَارُ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ ؟
فَنَحْنُ بِمِصْرٍ مِنْ عُمَلَوٍ بُبَاصِرٍ^(٣)
مَلِكٌ أَضَاءَ الْقَلْبُ مِنْهُ بِشُعْلَةٍ
مِنْ الدِّينِ - وَالْوَجْدَانُ تُصْعَقُ مُشَابِرٌ..
أَضَاءَكَ يَا «أُمَّ الْقُرَى» فَالْدُّجَى «ضَحَى
وَأَنْتِ بِهَا يَا جَارَةَ «الْبَيْتِ» سَافِرٌ
يَجِيئُكَ سَفَارٌ^(٤) بِلَيْلٍ تُقْلَهُمْ
إِلَيْكَ مَطَى .. طَائِرَاتٌ .. بِوَاخِرٍ
١١٠ قِيلُفُونَ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي دُجْنَةٍ
يَرَاهَا مِنْ الْأَبْعَادِ نَجْدٌ وَ «حَاجِرٌ» ..

-
- (١) الخيطف : الذى يمشى سريعاً .
(٢) المصاحر : الذى يقاتل قرنه فى الصحراء ولا يخافه .
(٣) باصِرَ الشيء : أشرف ينظر إليه من بعيد .
(٤) السفار : المسافر .

لَالِ « سُودِ » فِيكَ يَا بَكَّةَ الْهُدَى
 يَدِي^(١) .. وَجَعْتُ مِنْ مَلِيكَ مَآثِرُ
 وَأَقْرَأَ^(٢) لَهُ مُسْتَقْبَلًا قَلَّ صَنُوهُ
 وَمِنْ نَفْعٍ^(٣) مِنْهُ عَلَى الْعَرَبِ حَاضِرُ
 وَظَلَّتْ^(٤) مَدَامًا لَهُ وَالنَّدَى جَدًّا
 وَمَا لِي مِنَ الْمَاضِي وَآتٍ مُنَاطِرُ
 تَنْظُرْتُ^(٥) نُورَ الْكَهْرَبَاءِ عَلَى الَّتِي
 عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ نُورٌ .. مَا زِرٌ^(٦) ..
 ١١٥ سُودِيَّةٌ^(٧) لَحْمًا وَدَمًا وَآلَةً
 وَدَاعِبَ هَذِهِ اللَّيْلِ مِنْ ذَاكَ صَاخِرٌ^(٨)

-
- (١) جمع يد بمعنى المعروف .
 (٢) أقرأ : أقرأ بنطق بعض العرب . والصنو : الأخ الشقيق .
 (٣) النفع : جمع النفع وهو الكثير النفع .
 (٤) ظَلَّتْ : لغة في ظَلَّتْ بإبقاء الإدغام .
 (٥) تَنْظُرْتُ : تأملت بعيني .
 (٦) المآزر : كل ما سترك .
 (٧) أى الكهرباء ، فشركتها سعودية بحته .
 (٨) الصاخر : صوت وقع الحديد على الحديد .

رَأَيْنَا .. وَشَاهَدْنَا كَثِيرًا .. فَلَمْ نَجِدْ
لِكَفَيْتِنَا - وَاللَّيْلِ بِالضُّوءِ بَاحِرٌ^(١)
وَهَيْبَتَهَا إِذْ ذَاكَ صِنُوا .. وَلِأَنِّي
يَيْدُكَ يَا مَوْلَايَ هَذِي مُبَاهِرٌ^(٢) ..



(١) الباحر : المهوت .
(٢) ييدك أى بما تركت هذه . والمباهر : المفاخر .

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	يا طویل العمر
٧	تعریف الشارح
١٠	مقدمة الناظم
١٢	كونها معلقة
١٣	كم من العمر تبقى
١٤	حذاء المطى
١٥	رنة الحج
١٧	إلهام الكعبة
٢٢	هجرة الخليل بهاجر وإسماعيل
٢٦	زمزم
٣٢	رفع القواعد من البيت
٤٢	أصنام إبليس
٥٧	عبد المطلب وأعادة حفر زمزم

الصفحة	الموضوع
٨٢	ذَهَبُ الْكَعْبَةِ وَالنَّذْرُ
٨٩	الرُّوْبَةُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا
١٨٠	المُعَلَّقاتُ عَلَى الْكَعْبَةِ
١١٧	لِلْبَيْتِ رَبٌّ يُحْمِيهِ
١٤٣	إِعَادَةُ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ
١٥٠	ظُهُورُ الْإِسْلَامِ وَتَحْطِيمُ الْأَصْنَامِ
١٦١	تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ
١٧١	مَنَاسِكُ الْحَجِّ
١٩٤	أَحْكَامُ حَامَةِ وَحُرُمَاتِ الْبَيْتِ
٢٠٥	خَاتِمَةُ
٢١٥	خَادِمُ بَيْتِ اللَّهِ

للمرجو من القارىء الكريم ملاحظة تشكيل الكلمات التالية في مواضعها

الكلمة	السطر	ص	الكلمة	السطر	ص
بَطْشَةٌ	١	١١٩	الْحُجَّاجُ	٣	٤٥
طَبٌّ	٣	١٢٢	تَمَشَّحُوا	٣	٤٥
هَوَزَنٌ	٣	١٢٨	مُدْخَلُهُ	٣	٤٨
وَتَحْمِشٌ	٣	١٣٩	بَحِيرَةٌ	١	٥٤
أَمْجَدٌ	١٠	١٥٢	الْحِجْرُ	١٩	٦٧
أَصْنَامِهِمْ	١١	١٥٥	أَبْلَدٌ	٢	٧٤
دُكُوهُ	٣	١٥٧	فَذٌّ	٨	٨٥
المُصْطَفَى	٧	١٥٧	تُعَيِّرُنِي	١٢	٨٥
الْجَهْمَةُ	١٥	١٦١	يُوغِلُوا	٩	٩٢
الْمَتَوَكِّدُ	٤	١٦٦	قُعْدُدُ	٢	٩٤
بَشَرٌ	٣	١٦٨	وَحَطَّارٌ	٢	٩٦
يَخْطُ	٦	١٧٠	تَجَدَّلَ	١٦	٩٧
يَنْتِ	٢	٢١٧	صَفْنَةٌ	٥	١١٢

جدول الخطأ والصواب

ص	السطر	الخطأ	الصواب	ص	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٢	الأولى	الألى	٧٤	٤	منه	منهم
٣٩	٧	صحوة	صنحوة	١٠٥	٩	هدا	هذا
٤١	١٥	الطبرى	الطبرى	٩٠	١٠	قتبة	قتيبة
٤٦	١٩	المتعبد	المعبد	٩٣	٩	بالقايهم	بالقايهم
٤٨	٢٠	عمرو	عمرو	٩٦	٩	فهاجت	فهاجت
٥٩	١٧	وصخذ	وصخذ	٩١	١٤	شريراً	شريراً
٧١	١٠	إل	إلى	٩٩	٩	يزيد	يزيد
٧٣	٢	نضوا	نهضوا	١١٥	١٦	قيد	قيد
٧٣	١١	النم	القم	١٢٤	١٣-١٧	٩٠٨٠٧٠٦٠٥	٥٠٤٠٣٠٢٠١

تم بتوفيق الله تعالى طبع هذه « المعلقة الإسلامية » بمطبعة السعادة بالقاهرة في يوم
الأحد مطلع شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٤ هـ ، الموافق ٢٤ إبريل سنة ١٩٥٥ م ٩

عبد الرحمن

مدير مطبعة السعادة

مَطْبَعَةُ الْكِتَابَةِ بِمَكَّةَ

